



دليل الطالب المرشد

دروس متقدمة في التصوف الكسنزاني
مستخلصة من دورة
السلطان لإعداد مرشدي الكسنزان

برعاية

السَّيِّدُ الشَّيْخُ
شمس الدين محمد نهر
الكسنزان القادري الحسيني
رئيس المركز العالمي للتصوف والدراسات الروحية

الجزء (1)

دليل الطالب المرشد- ج1

اسم المنجز: دليل الطالب المرشد- دروس متقدمة في التصوف الكسنزاني

تأليف: د. نضال البغدادي

برعاية: السيد الشيخ شمس الدين محمد نهرو الكسنزان القادري الحسيني.

جنس المنجز: تصوف

تصميم الغلاف والإخراج الفني: علي كاني

الطبعة الأولى: 2026

القياس : 17 * 24 سم

عدد الصفحات : 255



بطاقة

219

ب. 742. البغدادي. نضال.

دليل الطالب المرشد: دروس متقدمة في التصوف الكسنزاني/نضال
البغدادي، السيد الشيخ شمس الدين محمد نهرو الكسنزان القادري الحسيني
- ط 1.

بغداد: دار رائد المعنى 2026م

ج 2.1 (255 ص) - (17*24 سم)

1- التصوف الإسلامي (الكسنزانية)- دراسات. 2- الكسنزان، شمس الدين
محمد نهرو (م.م) - أ - العنوان .

رقم الإيداع 2708 / 2026م

المكتبة الوطنية / الفهرست اثناء النشر

تنفيذ الانجاز... طباعة وتصميم (دار رائد المعنى) العراق - بغداد

هاتف: 07744608640 (واتساب - تليگرام)

جميع حقوق النشر محفوظة للمؤلف - ولا يحق لأي شخص أو مؤسسة النسخ أو الطبع أو
إعادة إصدار هذا الكتاب دون إذن خطي من أصحاب الحقوق .

رقم إيداع المكتبة الوطنية دار الكتب والوثائق ببغداد (2708) لسنة 2026

الناشر / دار رائد المعنى / للطباعة والنشر والتوزيع 2026م

تصوف

دليل الطالب المرشد

(دروس متقدمة في التصوف الكسنزاني)

الجزء الأول

برعاية السيّد الشيخ شمس الدين محمد نهر
الكسنزان القادري الحسيني
رئيس المركز العالمي للتصوف والدراسات
الروحية

سلسلة منشورات المركز العالمي للتصوف والدراسات الروحية

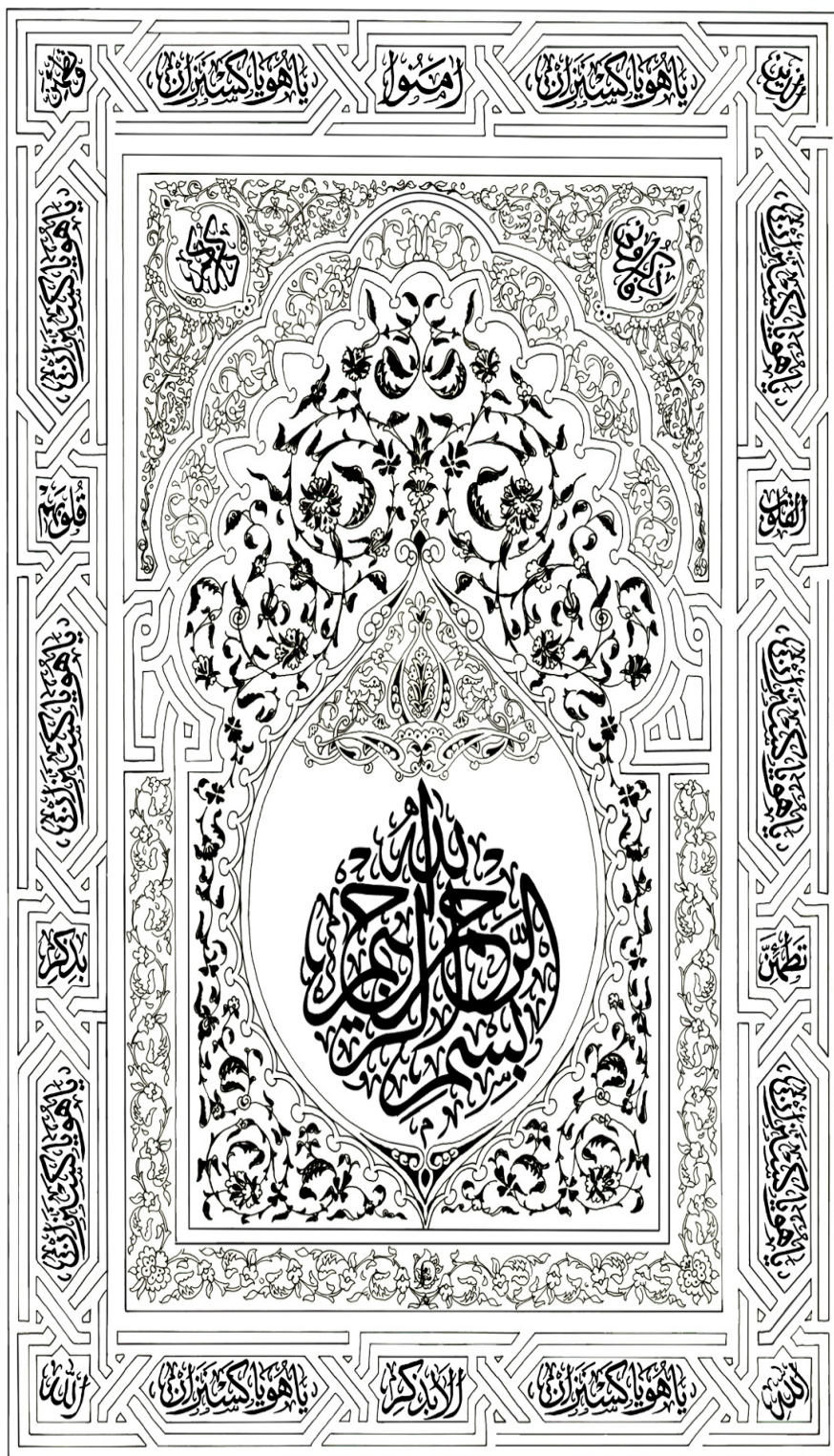
في الطريقة الكسنزانية [1]

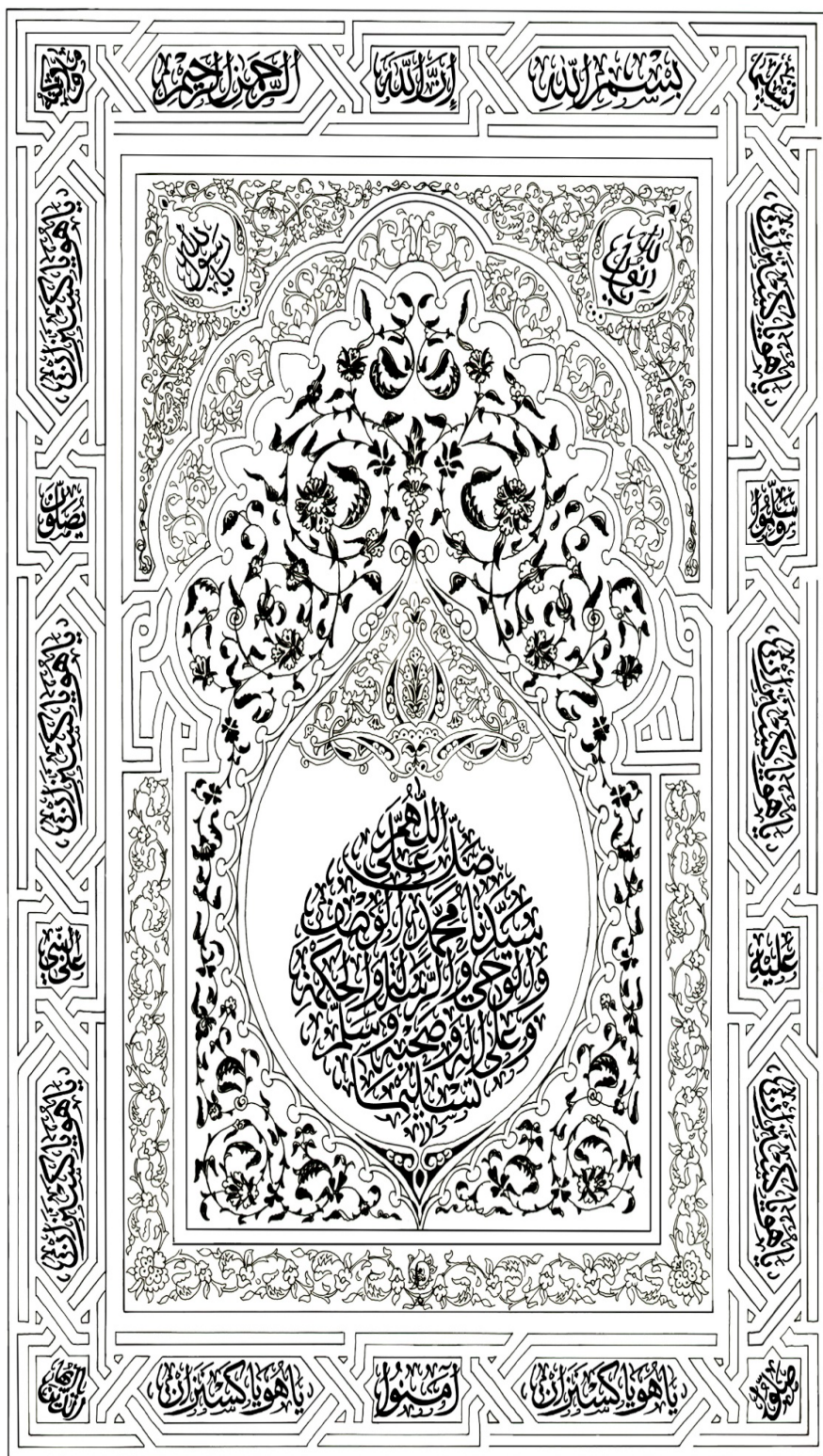
طبعة أولى 2026م



إِهْدَاءُ

يَا سُلْطَانَ الْحَقِّ، يَا حَامِلَ لِيَاِ الْهُدَى، يَا
مَنْ رَفَعْتَ رَايَةَ الْمَحَبَّةِ فَوْقَ كُلِّ طَائِفَةٍ
وَمَذْهَبٍ، وَجَمَعْتَ الْقُلُوبَ عَلَى ذِكْرِ اللَّهِ
تَعَالَى، فَصَارَ الطَّرِيقُ بِكَ مَأْوًىً لِلسَّالِكِينَ،
وَمَلَاذَأً لِلْحَائِرِينَ، وَنُوراً لِلْعَالَمِينَ.
إِلَيْكَ، يَا مَوْلَانَا، أَهْدِي هَذَا الْكِتَابَ...
وَفَاءَ لِمَا غَرَسْتَهُ فِي الْقُلُوبِ مِنْ مَحَبَّةٍ،
وَأَعْتَرَفَا بِمَا أَفَاضَهُ اللَّهُ بِكَ عَلَيْنَا مِنْ أَنْوَارِ
التَّزْيِينِ، وَعَهْدَا مُتَجَدِّدَا عَلَى السَّيْرِ بِنَهْجِكَ،
وَالْوَفَاءِ بِأَمَانَةِ الطَّرِيقَةِ الَّتِي حَمَلْتَنَا إِيَّاهَا،
حَتَّى نَلْقَى اللَّهَ وَقَدْ صَدَقْنَا مَا عَاهَدْنَاهُ
عَلَيْهِ.





كلمة افتتاحية

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، الَّذِي عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ، وفتح له سبل الهداية والإرشاد الأتم، والصلاة والسلام على سيّدنا محمد، الداعي إلى الله بإذنه، والسراج المنير، وعلى آله وأصحابه وأوليائه السائرين على طريقه القويم إلى يوم الدين.

أما بعد،

فإنَّ الإرشادَ في طريقتنا العليّة القادريّة الكسنزانيّة، وكما قال حضرة السلطان الخليفة محمد المحمّد الكسنزان (قدس سره): هو "العبادة الأكبر والأقوى بين جميع العبادات والأعمال الصالحة، لأنّه الأصل الذي به تُفرض الفرائض، فالإرشادُ رأسُ التقوى، ولا يجوز التوقف عنه نهائياً". ومن هنا، كانت الحاجة إلى منهج معاصرٍ يضغُ هذا المقام في إطاره الصحيح، ويُعينُ المرشد على فهمه فهماً عميقاً، يتناسب مع تطورات المرحلة الفكرية والعلمية والثقافية وشتى مجالاتها المتقدمة.

استجابةً لهذه الحاجة، وجّهنا إدارة "المركز العالمي للتصوف والدراسات الروحية" في الطريقة الكسنزانية، لإعداد دروس منهجية، وتنظيم "دورة السلطان لإعداد مرشدي الكسنزان" كي تكون مساراً تعليمياً منظماً، يستهدف العنصر الأساسي في الإرشاد وهو المرشد نفسه؛ وعيه، نيته، التزامه، وفهمه لموقعه في هذا الطريق، وهذا العمل الصالح قبل أن ينتقل إلى ما يتصل بممارسته للإرشاد في واقع الناس.

لقد أكدنا في توجيهنا على أن يُبني هذا المنهج على المرجعيات الدينية التي تركها فينا حضرة الرسول الأعظم ﷺ بقوله المقدس: ﴿إِنِّي تَارِكٌ فِيكُمْ الثَّقَلَيْنِ كِتَابَ اللَّهِ وَعِثْرَتِي أَهْلَ بَيْتِي، وَإِنَّهُمَا لَنْ يَتَفَرَّقَا حَتَّى يَرِدَا عَلَيَّ الْحَوْضَ﴾⁽¹⁾، فالآية الكريمة وما تفرد به ممثل العترة في

1 - الطبراني، المعجم الكبير، حمدي بن عبد المجيد السلفي، مكتبة ابن تيمية - القاهرة، ط2، رقم الحديث [4980]، ج5 ص169.

زمانه حضرة السلطان محمد المحمد الكسنزان (قدس سره)، هما مناط الاتباع والتوكل والعلم والعمل، الذي نسير عليه جميعاً في هذا الطريق الرباني.

إننا إذ نوجه بذلك خلفاء ومرشدي، بل وجميع مريدي الطريقة الكسنزانية عليه من الأخذ بزمام المبادرة في هذا العمل المبارك، فإننا سائرون على خطى خير السير سيدنا وحبينا محمد ﷺ الذي ربط لنا بين الخير الشخصي والخير المجتمعي، في قوله المبارك: ﴿لَا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حَتَّى يُحِبَّ لِأَخِيهِ مَا يُحِبُّ لِنَفْسِهِ﴾⁽¹⁾، فهذا المعنى يجعل الإرشاد امتداداً طبيعياً لإيمان الإنسان، لا عملاً منفصلاً عنه.

لقد حرصنا في هذا المنهج على أن لا يقتصر التعليم على الجانب النظري، بل على ضرورة أن يمتد العلم في تجربة واقعية تفاعلية، تُمكن المرشد من الربط بين المفهوم والتطبيق، وبين النية والعمل، وبين الشروط الظاهرة والأثر الباطن، بحيث يدرك أن الإرشاد يجري وفق سنن وقوانين، كما تجري سائر شؤون الحياة.

كما تم التأكيد هنا على مبدأ التكامل بين العلم والإيمان، استناداً إلى التوجيه القرآني: ﴿وَقَالَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ وَالْإِيمَانَ--﴾⁽²⁾، ليكون المرشد جامعاً بين صفاء القلب ومعرفة العصر، قادراً على أداء دوره بروح الطريق، ووعي الواقع في آنٍ واحد.

إنَّ هذا المنهج الذي أجازهُ مشايخ الطريقة لكم هو النواة أو البداية التمهيدية لمرحلة أوسع من التخصص في المواد الإرشادية، وآليات الخطاب الصوفي المعاصر، بما يتناسب مع تحديات هذا الزمن ومتغيراته. إنني إذ أدعوكم لتنهضوا بهذا الأمر بالجد، وبذل الجهد الذي يستحق، فإنني أتوجه إلى الله تعالى أن يهديكم بواسطته الصراط الأقوم، وأن يجعلكم نواة خير للتفكير الواعي نقيّ البياض بنور الهداية المحمدية،

1 - أحمد بن حنبل، مسند أحمد، المحقق: شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة، ط1، 2001 م، ج21 ص389.

2 - [الروم: 56].

وأن تكونوا مرشدين صالحين في كافة الميادين الحركية أو الإلكترونية، إنه
تعالى سميعٌ مجيبٌ، وصلى الله تعالى على سيدنا محمد الوصف
والوحي والرسالة والحكمة وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً.

السَّيِّدُ الشَّيْخُ شَمْسُ الدِّينِ
مُحَمَّدُ نَهْرُو الكسنزان القادريّ الحسينيّ
رئيسُ المركزِ العالميِّ للتصوّفِ والدراساتِ الروحيّةِ

المقدمة

الحمد لله الذي علّم بالقلم، علّم الإنسان ما لم يعلم، والصلاة على المبعوث رحمةً للعالمين، سيدنا محمد الوصف والوحي والرسالة والحكمة، وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً.

أما بعد.

فإن الإرشاد في الطّريقة العليّة القادرية الكسنزانية يُعدُّ ركيزةً أساسيةً في بناء الفرد والمجتمع، وهو أمانةٌ تقتضي إعداداً يتسم بالدقة والشمول، في الجانبين العقلي والقلبي. لذا كان من البديهي أن يُوليه أساتذة الطّريقة الكسنزانية العناية الفائقة، وخصوصاً حضرة السيد الشيخ شمس الدين محمد نهرو الكسنزان الحسيني القادري (قدس سره)، رئيس الطّريقة العليّة القادرية الكسنزانية الحاضر، الذي تبنى رؤيةً تطويريةً من التوجيهات التربوية المعاصرة، تجسدت في إسناد العمل الإرشادي الميداني إلى آفاق الدراسة المنهجية الأكاديمية الرصينة.

إنَّ اعتماد المنهجية العلمية في تكوين المُرشد يمنحه القدرة على الجمع بين الأصالة الروحية والمعاصرة الفكرية. فالدراسة المنهجية هي القدرة على ترتيب الأفكار، وضبط المسائل، وتزويد المُرشد بالأدوات التي تُمكنه من أداء مهامه بكفاءةٍ عاليةٍ واحترافيةٍ تربويةٍ، بما يضمن الحفاظ على أصول الطريقة ونقائنها.

أسس هذا الإصدار المرجعي لِيُمَثِّلَ محطةً فارقةً في مسيرة الإعداد التربوي والتعليمي الصوفي؛ إذ قد اعتمدنا فيه منهجيةً توثيق المادّة العلمية بأسلوب "التدريس التفاعلي"، فجاء هذا "المرجع" مرآةً صادقة لتلك التجربة التربوية الرائدة، والتي شارك فيها زهاء (220 طالباً وطالبة) من مريدي ومريدات الطريقة، فأثمرت مصدراً تعليمياً جامعاً بين النظرية والتطبيق.

إن دروس هذا المنهج استهدفت بصورة أساسية عملية بناء شخصية المرشد نفسه، بحيث تزداد عنده مساحة الوعي الفكري والصوفي، لتمكنه من معرفة ذاته المُرشدة أولاً، والوقوف على أبعاد دوره ومسؤولياته في هذا المقام الشريف.

لهذا، ركّز هذا المنهج بوضوح على استكشاف ثمار الإرشاد التي تعود على المرشد نفسه في سلوكه وترقيته الشخصية، قبل النظر في أثرها على الطريقة أو عامة الناس؛ ذلك أن إدراك المرشد لمقامه وموقعه في هذا المسار يُعدّ التمهيد الضروري للمرحلة الثانية التي ستُعنَى بما نسميه (المادة الإرشادية) التخصصية التي يتوجب عليه استيعابها لنقلها إلى الآخرين. كما يمهد هذا الوعي الذاتي الطريق نحو المرحلة الثالثة، والمتمثلة في إتقان (آليات الخطاب الصوفي المعاصر) وفنون التواصل الفعال الهادفة إلى إيصال الرسالة الإرشادية بروح العصر.

صُمم هذا المنهج ليكون مرجعاً دراسياً منظماً، حيث تم تقسيمه إلى عشرة دروسٍ أساسية، غطت أهم الجوانب التي يحتاجها المُرشد ليعرفها عن نفسه في مسيرته. واتباعاً للمناهج التربوية الحديثة، ألحقنا بكل درس مجموعة من الأسئلة والأجوبة الخاصة بموضوعه، وهي الحصيلة التي نتجت عن تفاعل المتدربين خلال عملية التدريس، والبالغ عددها زهاء (270) سؤالاً وجواباً.

إنَّ الغاية من إدراج الأسئلة عقب كل درس هي ترسيخ المعلومة في ذهن المرشدين الجدد أو القارئ، ومعالجة الإشكالات الواقعية التي قد تكون مستغلقة على الأذهان. فالسؤال هو مفتاح المعرفة، والإجابة الموثقة هي الدليل الذي يهتدي به المرشد. وقد حرصنا على صياغة الأجوبة بأسلوبٍ ميسرٍ دقيقٍ، لتكون نصوصاً معيارية يستند إليها الجميع.

إننا إذ نضع هذا المنهج بين أيدي السالكين والمرشدين، نفتح
أكفنا وقلوبنا سائلين الله تعالى أن يجعله مناراً للعلم، ووسيلةً
لخدمة نهج مشايخنا الكرام، وخصوصاً حضرة السيد الشيخ
السلطان محمد المحمد الكسنزان (قدست أسرارهم)، وأن يبارك في
جهود شيخنا وأستاذنا الحاضر (قدس سره) في رعاية هذا الصرح
العلمي والروحي، المبارك.

وصلى الله تعالى على سيدنا محمد الوصف والوحي والرسالة والحكمة
وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً

استهلال

الإرشاد والرحمة العالمية

يقول أستاذ الطريقة، حضرة السيد الشيخ شمس الدين محمد نهرو الكسنزان الحسيني القادري (قدس سره الكريم):

«الطريقة ليست لأهلها وحدهم، بل هي رحمةٌ للعالمين، فمن وجد فيها الهداية، فليكن سبباً في أن يجدها غيره»⁽¹⁾.

هذه المقولة تقرر شمولية الطريقة وانفتاحها، بوصفها رسالة رحمة تمتد إلى الناس كافة. ووفقاً لها يقع على عاتق كل من ذاق في الطريقة الهداية، مسؤولية إيصال تلك الرحمة إلى غيره، بخلق حسن وكلمة طيبة دالة على الخير. هذا المعنى تؤيده القاعدة النبوية المطهرة الجامعة: ﴿لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه﴾⁽²⁾، فمن أحب لنفسه نور الذكر وصلاح الحال، فعليه أن يحب لغيره أن ينال مثل الذي ناله، وبذا يكتمل إيمانه. الإرشاد إذًا وسيلة المرشد لاستكمال دائرة إيمانه. بكلمات أخرى:

إن مشايخ الطريقة يستهدفون إيصال الطريقة للناس كافة، هذا أصل مفروغ منه، ولكنهم في تركيزهم على مريدتهم ليكونوا مرشدين، هم ساعون في ذلك إلى دفعهم على استكمال دوائر إيمانهم، وبالتالي استحقاقهم للرتب العُلى يوم اللقاء.

1 - السيد الشيخ شمس الدين محمد نهرو الكسنزان (قدس سره)، في حضرة الطريق (رسائل ومسانل)، دار آراء، ط1، 2025م، رسالة [19]، ص89.

2 - أحمد بن حنبل، مصدر سابق، ج21 ص389.

لا أحد ليس بمرشد

يقول أستاذ الطريقة الحاضر (قدس سره):

«لا تقل: لست أهلاً للإرشاد، فإنّ كل من عرف الطريق يمكنه أن يدلّ عليه»⁽¹⁾.

هذا النص يرفع عن المريد عُقدة "عدم الأهلية" التي كثيراً ما تمنع الخير من أن ينتشر، ويُقرر معنىً بسيطاً وعميقاً: الإرشاد ليس حكراً على أصحاب الشهادات أو كثرة العلم، فمن عرف باب الخير يستطيع أن يشير إليه، ولو كان ضعيفاً، لأن الهداية منحة من الله، ودور الإنسان أن يكون سبباً لا مصدراً.

هذا المعنى يلتقي مع التيسير القرآني الذي يرفع الحرجَ عمن لا يملك القدرة الكاملة، ويجعل معيار القبول هو الصدق والنصح، قال تعالى: ﴿لَيْسَ عَلَى الضُّعَفَاءِ وَلَا عَلَى الْمَرْضَى وَلَا عَلَى الَّذِينَ لَا يَجِدُونَ مَا يُنْفِقُونَ حَرَجٌ إِذَا نَصَحُوا لِلَّهِ وَرَسُولِهِ﴾⁽²⁾. فكما أن الله لا يكلف العاجز بما لا يطيق، ولا يؤاخذُه إذا أدى ما يستطيع من النصيحة الصادقة، كذلك لا ينبغي لمن يرى نفسه ضعيفاً أن يمنع نفسه من دلالة الناس على الخير، ما دام محافظاً على حدود الأدب والصدق، وموقناً أن الفتح من الله.

بذلك يوجّه النص المريد إلى ميزان واضح: لا تتقدّم بدعوى الاستقلال والهداية منك، ولا تتأخر بدعوى الضعف وعدم الأهلية؛ بل كن سبباً أميناً، وقدّم ما تقدر عليه من كلمة طيبة، أو دعوة إلى الذكر، أو إحالة إلى من هو أعلم، وترك نتائج الهداية لله سبحانه وتعالى.

1 - في حضرة الطريق، مصدر سابق، رسالة [19]، ص289.

2 - [التوبة: 91].

الأصل في الإرشاد

الأصل في الإرشاد أنه همة مستمدة من شيخ الطريقة، ونورٌ يحلّ في قلب المريء، فينطلق به لسانه بالهداية من غير تكلف.

هذا المعنى تؤصّله الإشارة القرآنية في قوله تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِنْهُمْ﴾⁽¹⁾، حيث أن الأمية لم تكن مانعاً من البلاغ، ولا مؤثرة سلباً في الهداية، والسبب أن الإرشاد فيه إذن ربانيٌّ، ومسدد بالقوة الروحية.

عليه، فإن كل من حضرت عنده إرادة الإرشاد الصادقة، وتلقّى مددها من مشايخ الطريق، كان مُسَدِّداً بقدرها، مهما كان مستواه العلمي أو الاجتماعي.

غير أن هذا الأصل الروحي في الإرشاد لا يفهم اليوم على وجه الاكتفاء، لأننا نعيش في القرن الحادي والعشرين، زمن النهضة العلمية، وثورة المعلومات، وتسارع وسائل التواصل، وحضور الذكاء الاصطناعي في تشكيل الوعي العام.

ثم إن الطريقة في أصلها لا تفصل بين الظاهر والباطن، ولا تقيم أحدهما على حساب الآخر، بل ترى التكامل بينهما شرطاً للسلامة والكمال في جميع المجالات.

من هنا، لا يصحّ الركون إلى الحال الروحي وحده، ولا الاكتفاء بالهمة والنور دون تحصيل، بل لا بد من التحصيل للتحسين، حتى لا يكون الخطاب الروحي معزولاً عن الواقع، ولا يكون الإرشاد عرضةً للسطحية أو لسوء الفهم في هذا الزمن. ولو لم يكن للعلم هذا المقام، لما حُوطب المصطفى ﷺ بقوله تعالى: ﴿وَقُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْمًا﴾⁽²⁾، وهو أكملُ الخلق حالاً ونوراً، مما يدل على أن الزيادة في العلم سنة مرافقة للكمال الروحي لا منافية له.

1 - [الجمعة: 2].

2 - [طه: 114].

وعليه، فإنَّ الإرشاد في هذا العصر يقتضي الجمع بين نور الباطن وأدوات الظاهر، وبين صفاء القلب ومعرفة العصر، وبين الهمة الروحية والوسائل العلمية المعاصرة، بحيث يكون المرشد حاضراً بقلبه، واعياً بعقله، قادراً على مخاطبة النَّاس بلغتهم، وفهم أسئلتهم، والتعامل مع تحديات زمانهم، دون أن يفقد روحه ولا أن يُفرِّغ الطريق من معناه. نعم، لا يشترط أن يكون الجميع بمستوى واحد، بل كلُّ حسب استعداده وقابليته، والعدالة تكافئ الجميع بحسب الصدق وبذل الجهد. بهذا التكامل وحده، يبقى الإرشاد حياً، متجدداً، قادراً على النفاذ إلى القلوب، والتأثير في العقول.

تعريف الإرشاد والمرشد

الإرشاد من حيث الجذر اللغوي (ر ش د) له في لغة العرب أصل واحد كما قال (ابن فارس) في (معجم مقاييس اللغة) وهو: استقامة الطريق. والمرشِد: مقاصد الطريق⁽¹⁾.

وفقاً لذلك المرشد هو العارف بالطريق المستقيم ومقاصده. لم يتم التعريف بعد، وتماهه فيما ذكره الفراهيدي في (العين) حيث قال: والرشد: «نقيض الغي»⁽²⁾.

ما الغي؟ «الغي».. الانجذاب إلى ما يترتب عليه الفساد فكأن فيه درجة من التعمد»⁽³⁾.

هذا يعني أن الرشd: هو الانجذاب إلى ما يترتب عليه الصلاح. فيكون: المرشد: هو الذي ينجذب إلى ما يترتب عليه الصلاح، وليس إلا الطريق المستقيم.

السؤال: هل يتماهى أو يتماشى هذا الفهم مع ما جاء في القرآن الكريم بهذا الخصوص؟

لنقرأ مما تيسر من التنزيل الحكيم ونحاول أن نتبين ذلك: فلننظر في قصة آدم وزوجه مثلاً.

أعطيا تعليمات واضحة، فقد أبيح لهما الأكل والشرب والاستنعام في الجنة حيثما وكيفما يشاءان، إلا من شجرة واحدة، نُهيّا عن الاقتراب منها ﴿وَلَا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ﴾⁽⁴⁾.

ماذا حدث؟ أتاهما الشيطانُ متمثلاً بهيئة إنسان صالح، وقال لهما:

1 - ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، ج2 ص398.

2 - الفراهيدي، العين، ج6 ص242.

3 - قد فسروا الغي بالضلال وهو ليس بدقيق، لأن الضلال "الضلال هو غيبة الحق أي عدم تبينه إياه أو غيبته عنه". أنظر: د. محمد حسن حسن جبل، المعجم الاشتقاقي المؤصل لألفاظ القرآن الكريم، ج3 ص1548.

4 - [البقرة: 35].

﴿مَا نَهَاكُمَا رَبُّكُمَا عَنْ هَذِهِ الشَّجَرَةِ إِلَّا أَنْ تَكُونَا مَلَكَتَيْنِ أَوْ تَكُونَا مِنَ الْخَالِدِينَ. وَقَاسَمَهُمَا إِنِّي لَكُמَا لِمَنِ النَّاصِحِينَ﴾⁽¹⁾.

واستمر الشيطان في غوايته: ﴿يَا آدَمُ هَلْ أَدُلُّكَ عَلَى شَجَرَةِ الْخُلْدِ وَمُلْكٍ لَّا يَبُلَى . فَأَكَلَا مِنْهَا فَبَدَتْ لَهُمَا سَوْآتُهُمَا وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِنْ وَرَقِ الْجَنَّةِ وَعَصَى آدَمُ رَبَّهُ فَغَوَى﴾⁽²⁾.

لاحظوا هنا: فغوى

لنعد إلى التعريف: انجذاب آدم بدرجة من التعمد إلى (نهي) ترتب عليه الفساد فوق ضحية المقصد غير المبين.

المبين: أي الحق الذي له أثر في الواقع الخارجي.

غير المبين: أي الباطل الذي ليس له أثر في الواقع الخارجي.

يعني: سلك آدم طريقاً غير مستقيم.

إذاً:

الرشد: في الانجذاب إلى الطريق المستقيم ذي المقاصد المبينة.

الغي: في الانجذاب إلى الطريق غير المستقيم ذي المقاصد غير المبينة.

بهذا التحليل: نستطيع فهم الآية الكريمة: ﴿قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ﴾⁽³⁾.

الآن.. إذا أتينا لنبنى على هذا التأسيس سنقول:

المُرشد: ليس الذي ينجذب إلى الطريق المستقيم فقط، فهذا لم

ينفع آدم وزوجه، بل آل بهما المال إلى أن: ﴿اهْبِطُوا مِنْهَا﴾⁽⁴⁾، أي تم

تخفيض درجة النعمة التي كانت معطاة لهم، فبدل التنعم بلا تعب،

صار عليهم كسبها بالكد والنصب.

1 - [الأعراف: 20-21].

2 - [طه: 120-121].

3 - [البقرة: 256].

4 - [البقرة: 38].

ما الذي يحتاجه المرشد ليستحق هذا الوصف بحق؟

يقول سلطاننا (قدس سره): "الخليفة صاحب الوعي".

لقد حصل ارتباك في وعي آدم، فغوى، أي انجذب إلى وعد الشيطان على حساب وعد الله تعالى، وهذا يعني: أن المرشد هو الذي يحافظ على انجذابه إلى الصراط المستقيم، بالتوازي مع الوعي بمقاصده.

الرشاد في هذا البعد يتجلى في وعي المرشد بحدود رشد.

فالإرشاد هنا شهادة حال المرشد لنفسه، قبل أن يكون بيان مقال لغيره.

يقول حضرة السلطان (قدس سره): "الدرويش العارف بنفسه".

إذاً، هذا مدخل صدق من مداخل معرفة النفس ﴿وَقُلْ رَبِّ أَدْخِلْنِي مُدْخَلَ صِدْقٍ﴾⁽¹⁾.

إن أسقطنا هذا الفهم على مصطلح (الإرشاد) نصل إلى استنتاج التعريف الآتي:

الإرشاد هو عملية تنوير الوعي بضرورة الطريق المستقيم، والتمهيد لانطلاق شرارة الجذبة الروحية في باطن المستمع.

الدرس الأول

المرشد والتأهل للدعاء المستجاب

﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ
الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ
يَرْشُدُونَ﴾

الفرق بين الدعوة والدعاء

المقصودُ بالآيةِ الكريمةِ -عند كثيرين- هو رفعُ الأكفِ إلى الله تعالى والتوسلِ بالدعاء طلباً للعتاء. في حين أن الآية الكريمة تتحدثُ عن "الدعوة" وليس "الدعاء"، وهناك فرقٌ كبيرٌ بين اللفظين والمعنيين، وكذلك هنالك فرقٌ في مقصدِ كُلِّ منهما.

أول من نبه إلى هذا الفرقِ في التاريخ الإسلامي كله هو حضرةُ السلطانِ الخليفةِ محمدُ المحمّدُ الكسنزان (قُدسَ سره)، فقال: "الآيةُ الكريمةُ، لا تدلُّ على الناسِ المبتهلينَ إلى الله الرافعينَ أكفَ الضراعة، وإنما تعني الدعاءَ إلى الله بإذنه، أي الأمرين بالمعروفِ والناهين عن المنكر"، وما يوضحُ هذه الدلالةَ ويؤكدُها النصوصُ القرآنيةُ الآتيةُ :

- يقول تعالى: ﴿وَدَاعِيَا إِلَى اللَّهِ بِإِذْنِهِ وَسِرَاجًا مُنِيرًا﴾⁽¹⁾.
 - ويقول تعالى: ﴿أَجِيبُوا دَاعِيَ اللَّهِ وَآمِنُوا بِهِ يَغْفِرَ لَكُمْ مِنْ ذُنُوبِكُمْ﴾⁽²⁾.
- إن كلمةَ (الداعي) هنا ترجعُ إلى المصدرِ (الدعوة) وليس إلى المصدر (الدعاء).

وإذا عُدنا إلى قوله تعالى: ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ﴾⁽³⁾، نجدُ أن الدعوة فيها اقترنت بالعبودية لله تعالى، مما ينصُّ على أنَّ المراد هنا بالدعاة هم أولياءُ الله تعالى، المرشدينَ الخلقَ إلى الحقِّ⁽⁴⁾.

لاحظ في آخرِ الآيةِ الكريمةِ لفظةَ (يُرْشَدُونَ).

طريقتنا وأساتذتها الكرام، حين يحثون أتباعَ الطريقةِ كافةً، وخاصةً الخلفاء والمرشدينَ على الإرشاد، فهم إنما يهدونهم سبيلَ (الدعاءِ المستجابِ) أو (استجابة الدعاء).

1 - [الأحزاب: 46].

2 - [الأحقاف: 31].

3 - [البقرة: 186].

4 - موسوعة الكسنزان فيما أصطلح عليه أهل التصوف والعرفان، ج3 ص57.

بكلماتٍ أوضح:

من أهدافِ الإرشادِ في بُعدِه الذاتي المتعلق بالمرشد نفسه، أنه وسيلته لكي تُستجابَ دعوته، وتُتقضى حاجته.

كان حضره السلطان كثيراً ما يُردد قانونه الصوفي الخالص: "يا مريدُ، أنتَ تريدُ ونحنُ نريدُ، أعطنا ما نريدُ، نعطكَ ما تريدُ".

نعلّم جميعاً، أنّ الإرشاد هو أهمُّ ما يريده شيخُ الطريقةِ في كل زمانٍ، إذا أعطيناه الإرشاد، سيُعطينا ما نريد.

قد سمعنا سلطاننا (قدس سره) يوماً يقول: "إذا عندك حاجةٌ أو طلبٌ، أخرج إلى الإرشاد، تُقضى حاجتك إن شاء الله".

الإرشاد وقضاء الحاجات

هنا، دعونا نتوقف عند مسألةٍ مهمةٍ، وتناولها بالتحليل المناسب:

قد يقول البعض: لكننا خرجنا كثيراً للإرشاد، مع ذلك، ما زال فينا من يعاني الفقر، ومن أنهكه المرض، ومن تتكاثر عليه ضروبُ الابتلاء، ولا نلحظ لأنفسنا امتيازاً ظاهرياً يُميزنا عن سائر الناس!

فنقول: السؤالُ مشروعٌ لأنه واقعيٌّ بالتأكيد. أما الإجابةُ عنه فتتمثلُ في الآتي:

من حيثُ الأصل، مقولةُ الأستاذ تستندُ إلى آيةٍ قرآنيةٍ، وهي آيةُ (وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي... الآية). ولما كُنَّا مؤمنينَ بأنَّ التنزيلَ الحكيمَ قوله الحقُّ ﴿وَمَنْ أَضَدَّقُ مِنَ اللَّهِ قِيلًا﴾⁽¹⁾، فإنَّ الخللَ ليس في الأصل بل في أمرٍ آخر.

الخللُ إما في السؤالِ وإما في شروطِ السؤال.

على المرشدِ المحتاج، أن يخرج للإرشادِ على نيةٍ قضاء حاجته الماسة التي يريدها، وأن يواظبَ على ذلك حتى تُقضى.

المرشدُ يقومُ بعملٍ، ويستحقُّ الأجرَ، هكذا يقولُ أستاذُ الطريقة، فإن

1 - [النساء: 122].

أَرَادَ أَنْ يُخَصَّصَ الْأَجَرَ لِقَاءِ حَاجَةٍ فِي الدُّنْيَا، فَهَذَا حَقُّهُ، وَإِنْ شَاءَ أَنْ يَدَّخِرَ
الْأَجَرَ لِلْآخِرَةِ فَهَذَا حَقُّهُ أَيْضاً، وَمَنْ شَاءَ (فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ
حَسَنَةً) فَهَذَا حَقُّهُ كَذَلِكَ. الْمَهْمُ أَنْ يَتَّخِذَ الْمُرْشِدُ قَرَارَهُ وَيَعْقِدَ الْهَمَّةَ
وَالْعَزِيمَةَ عَلَى دَفْعِ الْمُسْتَحَقَّاتِ الْكَفِيلَةِ بِالْحَصُولِ عَلَى الْمُبْتَغَى.

تلخيص ذلك في الآية الكريمة: ﴿فَمِنَ النَّاسِ مَن يَقُولُ رَبَّنَا آتِنَا فِي
الدُّنْيَا وَمَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ خَلَاقٍ * وَمِنْهُمْ مَن يَقُولُ رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا
حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ * أُولَئِكَ لَهُمْ نَصِيبٌ مِّمَّا
كَسَبُوا وَاللَّهُ سَرِيعُ الْحِسَابِ﴾⁽¹⁾.

فلاحظوا آخر كلمتين في الآية (سريع الحساب)، إذاً كيف لا تُقضى
الحاجة؟

السؤال هنا: هل خرجت للإرشاد وأعطيت البيعة على نية قضاء
حاجتك الخاصة، وكررت الأمر ولم يحصل؟ أم أنك تخرج للإرشاد
طاعةً للشيخ ومحبةً للطريقة، وطمعاً في القرب الآخروي والمنزلة
الرفيعة معهم؟ إن كنت تطلب الثانية، فكيف تحصل على الأولى؟

نية المرشد وأثرها في تحصيل المطلوب

عندما يخرج مرشدي الطريقة على نية شيخ الطريقة، فحضرته يرى بنور الله أوضاعهم وأمراضهم، ولكنه يرى أيضاً قصر الحياة، وقوة ما سيحصلون عليه في الحياة الأبدية، ومثل أي أب، يفضل الدائم على الوقتي، فيعقد نيته معهم للآخرة، إلا عند الضرورة القصوى. وكم، وكم، من حالات هم يعلموها، يحصل التدخل من مشايخ الطريقة لجلب خير أو دفع ضرر، من حيث لا يحتسب المريد، أو حتى لا يدري. ما يهم المشايخ، الحياة الأبدية اللانهائية، وأوضاع أبنائهم الروحيين فيها. إلا إذا تدخل المريد وأراد شيئاً في الدنيا، فحينها يحصل تغيير، ويُعطى بالقدر المستحق.

الأمر أشبه بأن يكون عندك راتب من وظيفة ومكافآت، وأنت تدخر تلك المكافآت لتشتري بيتاً أو تبنيه، فهذا يتطلب منك سنين طوال، ثم إنك إن عملت بجد لبضع سنين ملتزماً بالقانون ومؤدياً للالتزامات، فإنك تتأهل للقرض من البنك. بالمثل، عندما تقرر أن تخرج للإرشاد على نية قضاء حاجة معينة (وهذا حقك)، فإن عليك أن تمارس بإصرار وإخلاص ذلك حتى يحصل التراكم الكافي لتأتي (الدفعة الروحية) كما قال حضرة السلطان (قدس سره)، وبها يتحقق المراد وتُقضى الحاجة.

هناك قوانين روحية، مثلما أن هنا قوانين كونية، وسلطاننا طالما كان يردد مقولات تتضمن الإشارة إلى وجود تلك القوانين وأنها تشغل إذا عرف المريد التعامل معها.

يتعامل البعض مع المشايخ على أنهم -استغفر الله- مثل مصباح علاء الدين، يزكي نفسه، يتذكر أنه يذهب إلى التكية، ويخدم، ويذكر، ويحب ويوالي، وبالتالي إذا استمد فيفترض أن يحصل ما يريد بلمح البصر!

الأمر كذلك، وليس كذلك، نسبانياً.

يمكن أن يحدث ذلك إذا استوفى الدُّعاء الشروط، أما أن تذكُر
لتحصُل على محبة الشيخ، ثم تشتكي عند ضيق الحاجة وتقول: أذكر
كثيراً لماذا رزقي قليل؟ الجواب: لأنك أردت بالذكر المحبة والفناء
وليس المال والنقود. أنت بهذا، كمن يسير إلى المغرب بنية الوصول
إلى المشرق، لن تصل أبداً.

إذاً، شرط أساسي، أن يكون المرشدُ واعياً بما يريد، وعلى دراية
تامة بقراراته، إذ في النهاية هو من سيتحمل نتائجها وتبعاتها.

شروط الإرشاد العملية وأثرها في القبول

كان حديثنا فيما تقدم، عن نية الإرشاد وعلاقتها باستجابة الدعاء. هناك الأمر الثاني، وهو: هل يستوفي المرشد شروط الإرشاد في الإرشاد؟ يعني: مريدٌ يقرر أن يخرج للإرشاد على نية قضاء الحاجة، لكنه أثناء خروجه، لا يلتزم بوضوء أو صلاة أو تسبيح أو قيام، ويغتاب هذا أو يبهت ذاك، يخرق هذا القانون أو يكسر ذاك النص، ثم يعطي البيعة لعشرة أو مئة.

في عمله هذا حسنات وسيئات، والقانون السماوي يقول: ﴿إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ﴾⁽¹⁾، والحساب سريع كما جاء في الآية، فربما لا يبقى من الحسنات إلا النزر اليسير الذي يحتاج وقتاً طويلاً جداً، لكي يحصل التراكم الكافي لاستجابة الدعاء.

التفاوت في القيمة الروحية

الأمر في حقيقته، تجارة، بيع وشراء، ربح وخسارة. على المرشد أن يوسع دائرة الوعي ليتعامل مع الجانب الروحي بحكمة. من جانب آخر يتعلق بعدم استيفاء شروط الإرشاد كاملةً: كل حركة جسمية أو معنوية يقوم بها المرشد لها تأثير على ما يمكن تسميته (مستوى القوة الروحية)، لنضرب مثلاً (والأمثال تُضرب ولا تُقاس):

اثنان يخرجان للإرشاد، أحدهما كان محافظاً على توبته وطهارته ووضوئه، والثاني غير ملتفت لهذا الأمر. ولنفترض أن كلاهما يعطي الطريقة لواحد. ولنفترض جدلاً، أن الأجر على إعطاء البيعة هو (100 حسنة).

الآن لاحظوا: الاستحقاق يأخذه كلٌّ منهما بالتساوي، لكن قيمة (100 حسنة) الروحية للتائب المتطهر تختلف عن القيمة الروحية

1 - [هود: 114].

لغير التائب غير المتطهر. بمعنى: إن ما يحصل عليه التائب المتطهر بمكافئته، يختلف عما يمكن أن يحصل عليه الآخر.

العدالة الإلهية تقتضي ذلك، هذا أولاً، وثانياً الشواهد القرآنية المبينة لهذا الفهم عديدة ومنها الآية الكريمة: ﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ﴾⁽¹⁾. فالأول أدخل نفسه مع المحبوبين، بخلاف الثاني الذي لم يراع ذلك، فهل يستويان في قوة أو بركة ما يحصلان عليه؟



ختاماً: يستهدف هذا الدرس توسيع مدى الوعي عند المرشد في التعامل مع بضاعته وهي هنا الإرشاد في متجره داخل الطريقة، وإني لأرجو الله تعالى أن أكون وإياكم من كبار التجار عند الله تعالى لا صغارهم، وإننا جميعاً وبالسعي الجاد لزيادة مستوى الوعي كما وجه أستاذنا الحاضر (قدس سره) على ذلك لقادرون إن شاء الله.

تمارين الدرس الأول

التمرين الأول: أسئلة الفهم والاستيعاب

1. ما الفكرة المركزية التي يقررها الدرس في قوله تعالى: ﴿أَجِيبْ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ﴾؟
2. ما الفرق بين الدعوة والدعاء كما عرضه الدرس؟
3. كيف ربط الدرس بين الإرشاد وبين استجابة الدعاء؟
4. ما المقصود بأن الإرشاد وسيلة لاستجابة دعوة المرشد؟
5. ما أثر لفظة يرشدون في بناء فكرة الدرس؟

التمرين الثاني: التعريفات المفهومية

عرّف المصطلحات الآتية بحسب الدرس: الدعوة - الدعاء - الإرشاد- التراكم الروحي.

التمرين الثالث: سؤال المقارنة

قارن بين: الخروج للإرشاد بنية قضاء حاجة دنيوية وبين الخروج للإرشاد طاعة للشيخ ومحبة للطريقة وطلباً للقرب الأخروي. على أن يراعى في المقارنة بيان:

الفرق في المقصد - الفرق في الأثر - الفرق في النتيجة المتوقعة

التمرين الرابع: أسئلة التعليل والتحليل

1. علل: لا يكفي خروج المرشد إلى الإرشاد ما لم يكن واعياً بما يريد .
2. علل: قد يتساوى اثنان في صورة العمل بالإرشاد ويختلف الأثر الروحي لما ينالانه .
3. علل: المحافظة على التوبة والطهارة والوضوء تؤثر في قيمة العمل الروحية .
4. علل: صوّر الدرس الإرشاد بوصفه تجارة فيها ربح وخسارة .

التمرين الخامس : صح أو خطأ مع التصحيح

1. المقصود بالآية في الدرس هو الدعاء بمعنى رفع الأُكف فقط .
2. الداعي في الآية هو من يدعو إلى الله بإذنه .
3. النية لا تؤثر في نوع الثمرة التي ينالها المرشد .
4. يمكن أن تجتمع الحسنات والسيئات في عمل المرشد الواحد .
5. الإرشاد وحده يكفي لقضاء الحاجة ولو قَصَّر صاحبه تقصيراً شديداً.
6. يقرر الدرس وجود قوانين روحية تحكم النتائج .
7. الأثر الروحي للتائب المتطهر مساوٍ تماماً للأثر الروحي لغير الملتفت .
8. التراكم الروحي مرتبط بالاستمرار والإصرار والإخلاص .

التمرين السادس : استخراج من النص

استخرج من الدرس ما يدل على:

1. الفرق بين الدعوة والدعاء
2. ارتباط الإرشاد بالرشد
3. أهمية النية في توجيه العمل
4. أثر المخالفات في إضعاف الأثر الروحي

التمرين السابع : تحليل حالة

الحالة: مرشد يخرج إلى الإرشاد بنية قضاء حاجة معينة، لكنه لا يحافظ على الطهارة والانضباط، ويقع في المخالفات، ثم يستغرب تأخر الاستجابة. والمطلوب:

1. حلل هذه الحالة في ضوء مبادئ الدرس.
2. بيّن موضع الخلل فيها.
3. استخرج القاعدة العامة التي يريد الدرس ترسيخها.

التمرين الثامن : سؤال تركيبى

اكتب فقرة علمية مترابطة تشرح العلاقة بين:

النية – الإرشاد - الشروط العملية - التراكم الروحي - استجابة الدعاء

التمرين التاسع : سؤال تطبيقي

كيف يمكن للمرشد أن يوجّه عمله الإرشادي توجيهها صحيحا إذا أراد الجمع بين مصلحة دنيوية مشروعة وثمره أخروية؟

التمرين العاشر : مراجعة تفكيكية

1. ما الفرق بين الدعوة والدعاء؟
2. ما أثر النية في الإرشاد؟
3. ما المقصود بشروط الإرشاد؟
4. كيف يفسر الدرس تأخر تحقق بعض الحاجات؟
5. لماذا استعمل الدرس مثال التجارة؟

التمرين الحادي عشر : مقال قصير

اكتب مقالاً من صفحة واحدة بعنوان: (النية الصحيحة وأثرها في تحقق الثمرة الروحية للإرشاد) بحيث يراعى في الموضوع:
وضوح الفكرة - سلامة اللغة - الاعتماد على مفاهيم الدرس - الربط بين النظرية والتطبيق

سين جيم الطلاب والطالبات

س1: ما المقصود بمفهوم الاستجابة في قوله تعالى: (فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي)، وما طبيعة العمل أو السلوك الذي تشير إليه هذه الاستجابة في السياق القرآني؟

ج: الاستجابة من العباد تكون بأمرين:

الأول: عقد النية على الإرشاد في سبيل الله، والمرشد بعد ذلك مختار بأن يخصه على نية قضاء حاجة معينة، أو لا يخصص، في جميع الأحوال سيستجاب له، لكن إن خصص لقضاء حاجة دنيوية، فيحق له انتظار رؤية الأثر في الدنيا، وإن لم يخصص، فلا يحق له ذلك، بل ينتظر الآخرة ليرى أثر وبركة إرشاده.

الثاني: الخروج بالفعل للإرشاد، مراعيًا آدابه وشروطه.



س1: ما أثر توجيه المرشد لنيته نحو غاية دنيوية على أجر الآخرة؟ وهل يترتب على ذلك نقص في أجر الآخرة أو لا؟

ج: أبدأ لا ينقص من أجره الآخروي شيء (إن شاء الله)، ولو مثقال ذرة أو أدنى، وذلك أنه قدّم النية في سبيل الله وأعقبها بطلب حاجته الدنيوية، فما قام به هو تطبيق الآية الكريمة: ﴿وَابْتَغِ فِيمَا آتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الْآخِرَةَ وَلَا تَنْسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا﴾⁽¹⁾.

وأما دليل عدم نقصان أجر الآخرة، فيفهم من آيات عديدة ومنها: ﴿قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ قُلْ هِيَ لِلَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا خَالِصَةٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كَذَلِكَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ﴾⁽²⁾.

فالمؤمن أولى بنعم الله تعالى في الدنيا والآخرة.



1 - [القصص: 77]

2 - [الأعراف: 32]

س3: ذكرتم أن استجابة الدعاء تكون حالاً وقد ترتقي لتصبح مقاماً؛ فما الواجب فعله للوصول إلى مقام استجابة الدعاء؟

ج: أن تصبح الدعوة إلى الله، مقرونةً بدعاء قضاء الحاجة، ديدنُ المرشد وهَمُّه الأول والآخر، يشغله في حِلِّه وترحاله، في صحته ومرضه، في حزنه وفرحه، في أنسه ووحشته، ليست مؤقتةً، ولا ينتظر الأمر، بل قائماً به وقاعداً، رسالة حياته وقضيته الكبرى، مقتدياً بسلطان الإرشاد الأعظم سيدنا محمد ﷺ الذي قال: ﴿يَا عَمُّ، وَاللَّهِ لَوْ وَضَعُوا الشَّمْسَ فِي يَمِينِي، وَالْقَمَرَ فِي يَسَارِي عَلَى أَنْ أَتْرَكَ هَذَا الْأَمْرَ حَتَّى يُظْهَرَ اللَّهُ، أَوْ أَهْلِكَ فِيهِ مَا تَرَكْتُهُ﴾⁽¹⁾.
لماذا يتحول الحال هنا إلى مقام؟ الجواب: القانون هو: إذا كان المريد عاملاً بما يُوجب تتابع الأحوال على قلبه لفترات طويلة، فإن الحال يستقر في باطنه، ويتحول إلى مقامٍ دائمٍ.



س4: هل يقتصر الإرشاد على الخروج إلى الناس والتحدث عن الطريقة أو المنهج، أم يتجاوز ذلك ليشمل أفعالاً أخرى كالمبادرات والأعمال التطوعية التي تكون شاهدةً على المنهج وتجذب الناس إليه دون الحاجة إلى خطابٍ مباشرٍ معهم؟

ج: هناك فرقٌ بين الدعوة إلى الله، وبين الإرشاد، فالدعوة إلى الله تشترط هداية الناس إلى الطريقة وشيخها. وأما الإرشاد فهو استخدام كافة الوسائل المتاحة التي توصل إلى الدعوة.
يعني: الإرشاد عام، يشمل جميع الصور التي ذكرتها من الأعمال الصالحة. أما الدعوة إلى الله فخاصة، هي محددة بالحديث عن الطريقة وشيخها. فأنت يمكن أن تكون مرشداً داعية، ومرشداً فقط.
الفرق بينهما يتعلق باستجابة الدعاء، فالمرشد أجره أخرويٌّ، وأما الداعيةُ المرشدُ فأجره دنيويٌّ وأخرويٌّ.

1 - ابن هشام، سيرة ابن هشام، ضبطها: طه عبد الرؤوف، شركة الطباعة الفنية المتحدة، تاريخ النشر بالشاملة: 8 ذو الحجة 1431، ج1 ص240.



س5: هل يصح توجيه النية عند أداء الأوراد أو حضور الحلقات، أو عند القيام بأعمال صالحة كالصدقة، لطلب قضاء الحاجة، أم أن ذلك يقتصر على حالة الإرشاد فقط؟

ج: في علم التصوف العميق الإجابة فيها تفصيل كالآتي:

1. أعمال الإيمان: كالصلاة والورد وحلقات الذكر وقراءة القرآن والصيام وما شابه، يُفَضَّل أن تكون النية فيها للوجهة في الدنيا والآخرة لقوله تعالى: ﴿وَجِيهًا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ﴾⁽¹⁾.
2. الأعمال الصالحة: مثل إطعام اليتامى والمساكين أو مساعدة المحتاجين وجميع الأعمال التطوعية، فهذه يُفَضَّل أن تُتَوَى لقضاء الحاجات المادية ومنها المالية في الدنيا والآخرة. يفهم ذلك من قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَنُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ﴾⁽²⁾. أي يُعْطَوْنَ أَرْضٍ غَنَاءَ بِالأشجار وبما فيها من قصور وما شابه. وقوله: ﴿فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَيُوَفِّيهِمْ أُجُورَهُمْ وَيَزِيدُهُم مِّن فَضْلِهِ﴾⁽³⁾، والأجور هي مشابهة لما في الدنيا، أي أموال. فأنت تُنفق مالاً تجزى بالمال لأن الجزاء من جنس العمل.

أما طلب المال للدنيا فقد جاء في الآية ﴿الْمَالُ وَالْبَنُونَ زِينَةُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَالْبَاقِيَاتُ الصَّالِحَاتُ خَيْرٌ عِندَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ أَمَلًا﴾⁽⁴⁾، وهذه الآية ليست للذم كما يظن البعض بل للوصف، بدليل قوله تعالى: ﴿قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ قُلْ هِيَ لِلَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا خَالِصَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ كَذَلِكَ نَفْصَلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ﴾⁽⁵⁾. فطلب المال

1 - [آل عمران: 45].

2 - [النساء: 57].

3 - [النساء: 173].

4 - [الكهف: 46].

5 - [الأعراف: 32].

والبنون إن أتى بعد نية في سبيل الله فهو محمود، والعكس صحيح. باختصار، النية إن كانت: نويت أن أنفق هذا المال في سبيل الله وعلى نية زيادة رزقي ومباركته، أو ما شابه ذلك، فهي الجامعة لحسنة الدنيا وحسنة الآخرة.

3. أعمال الدعوة (والإرشاد)، فهذه قد ارتبطت بالمكارم السبعة التي ذكرناها في الدرس، والتي منها: الدعاء المستجاب.



س 6: ما هو الفرق الجوهرى بين مفهوم الإرشاد ومفهوم الدعوة من منظور صوفي؟

وطالب آخر قال: هل الإرشاد جزء من الدعوة أم الدعوة هي فصل من فصول الإرشاد؟

ج: الإرشاد عام والدعوة خاصة. فكل دعوة إرشاد وليس كل إرشاد دعوة. وهنا يمكن ذكر فرقين مهمين:

الفرق الأول: البعض قد يرشدون للخير من باب الأخلاق أو العادات والتقاليد أو الحس الإنساني، ولا يقصدون هداية الناس إلى الطريق المستقيم. أما الدعوة فلا تكون إلا لله فقط.

الفرق الثاني: الإرشاد يكون بالإذن أو بدون إذن مثل الملايين من المسلمين الذين يعظون وينصحون، بينما الدعوة لا تكون إلا بالإذن الإلهي يصل إلى الناس عن طريق النبي أو الوارث المحمدي.



س 7: إذا كنت منشغلاً بأمور العائلة والمنزل، ولم أتمكن من الخروج للإرشاد ميدانياً، لكن يمكنني تقديم الإرشاد عبر الهاتف أو برامج التواصل مع الأقارب؛ فهل يعد ذلك جائزاً ومقبولاً في باب الإرشاد؟

ج: نعم يجوز، جميع وسائل الاتصال والمعلوماتية والتواصل الاجتماعي، هي مباحة بل محببة استخدامها في الإرشاد.



س8: ذكر أن من أهداف الإرشاد في بعده الذاتي المتعلق بالمرشد نفسه أنه وسيلة لاستجابة الدعاء وقضاء الحاجات. غير أن الله تعالى يقول: (يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَيَعْلَمُ مَا تُسِرُّونَ وَمَا تُعْلِنُونَ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ)⁽¹⁾ كما يفهم من السياق التربوي أن الشيخ - قدست أسرار - مطلع على حال المريد وخفايا أموره. فما وجه الحكمة في ذلك؟

طالب آخر سأل: إذا كان المرشد عند خروجه إلى الإرشاد محط عناية ومتابعة من قبل المشايخ، فما الأثر التربوي للنية في هذا السياق؟

وسأل ثالث قال: كيف يفهم عقد النية عند الخروج للإرشاد، مع الاعتقاد بأن المشايخ على دراية بمصالح المريد واحتياجاته، سواء كانت دنيوية كالرزق أو المرض أو غيرها، وأنهم مطلعون على السر والعلانية؟ فما الغاية التربوية من تأكيد عقد النية رغم ذلك؟

ج: علم الله تعالى وعلم المشايخ شيء، واستعمال أسباب تغيير الواقع المادية والروحية شيء آخر.

أقرب مثال على ذلك: نية الصلاة. الله تعالى يعلم أنك تريد أن تُصلي الظهر مثلاً، لكنَّ النية القولية الجهرية وأدائها أن تسمع أذنك ما ينطق لسانك، كما يقول حضرة السلطان (قدس سره) ضرورة لقبول العمل وصحته.

الاعتماد على علمهم فقط، هو إعتماذ على الباطن فقط دون الظاهر، في حين أن حضرة السلطان وشيخنا الحاضر يؤكدون على أن (الظاهر والباطن متلازمان لا ينفصلان)، بمعنى، تؤدي الذي علينا أدائه بالجسم واللسان، ونسلم لاختياراتهم بالجنان (القلب)، وهذه هي حقيقة التوكل، وخلافها التواكل.

لاحظ: لماذا أمرنا أن نستمد بصوت جهوري في الذكر الرسمي صارخين مدد؟ لأن علينا أن نقولها، ليتشابك الظاهر مع الباطن، فتسري الأسباب.

وأيضاً، لو كان الأمر كما ذكرت، لما اشتهر مشايخنا بكثرة الدعاء والاستمداد

على أمور الدنيا والآخرة، ولقالوا الله يعلم فلماذا نسأل؟
 قبل هذا وذاك، الله تعالى نفسه أمر بالدعاء ﴿ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾⁽¹⁾، ولم
 يقل: توكّلوا على علمي أستجب لكم.
 إذًا، هذا المضمون ينبغي أن يُعاد النظر به، بحيث يكون متسقاً مع
 القرآن الكريم والرسول الأعظم ﷺ ومشايخ الطريقة الكرام.



س9: هل يُعَدُّ الإرشاد داخل إطار العائلة وأهل الدار، أو إرشاد الأمّ
 لأولادها وبناتها، نوعاً من الإرشاد بالمعنى التربوي؟

ج: نعم، هو نوعٌ من الإرشاد، ولكنه ليس إرشاد الدعوة إلى الله تعالى.
 يعني: إرشاد الدعوة إلى الله تعالى هو الإرشاد الذي تهدي فيه إنساناً
 ليسلك الطريق إلى الله بعد أن لم يكن عارفاً به، سالكاً له.
 أما إرشاد العائلة أو إرشاد المؤمنين بالطريقة أصلاً فهو لزيادة الهدى
 وليس من باب الدعوة للهدى.
 من حيث الأجر: إرشاد الدعوة هو الأقوى والأعلى، وإرشاد زيادة الهدى هو
 خير وبركة.



س10: من المستفيد من الإرشاد؟

- ج: المستفيد من الإرشاد ثلاثة:
- المرشّد (الشخص الذي نُرشدُهُ).
 - المرشّد (القائم بالإرشاد).
 - وحضرة الشيخ (الآمر بالإرشاد) من حيث هو حضرة، يعني معه
 جميع سلسلة مشايخ الطريقة إلى الرسول الأعظم ﷺ.
 وكلّ بحسبه وما يتناسب ومقامه.



س11: ما معنى قولنا «حضره الشيخ»؟ ولماذا يُستخدم لفظ «حضره» في هذا السياق؟

ج: الحضرة هي شأنٌ روحيّ (باطني) خاصّ بالشيخ المرتبط روحياً بسلسلة مشايخ الطريق إلى حضرة الرسول الأعظم ﷺ، فهو في الظاهر (وحدة) لكنه في الباطن (كثرة). فإذا رأيت الشيخ بعين الرأس ترى الصورة المشخصة أمامك، أما إن رأيته بعين القلب فسترى أهل الله تعالى الكاملين كلهم حضوراً معه، بالتالي فهو ليس بشخص بل حضرة. ولهذا، يمكن أن يكون حاضراً بهذا الشأن الجمعيّ ولو كان جسمه الشريف في مكان بعيد، وقد كتب المشايخ عن أنفسهم أنهم يحضرون مجالس ذكرٍ لمريديهم إذا استحضروهم بالاستمداد والرابطة. فهذا هو المقصود بمعنى الحضرة (باختصارٍ شديد).



س12: هل يُعدّ الإرشاد والدعوة إلى الطريقة وشيخنا الحاضر (قدّس الله سرّه) حالاً أم مقاماً عند المريد؟

ج:

- بالنسبة لحضرة الشيخ الإرشاد (مقام تمكين)، وهو أعلى درجات المقام في هذا الشأن.

- بالنسبة للمريد، حالّ يمكن أن يتحول إلى مقامٍ حسب إرادته وعمله (استجابته).



س13: في حال القيام بعملية الإرشاد وتوظيف النية لقضاء حاجة معينة، دون تحقق البيعة، فهل يُحتسب الأجر على أساس النية أم على أساس نتيجة الإرشاد؟

ج: الأجر على أصل العمل والإخلاص فيه لا على النتيجة، فإن أعطيت البيعة فيأتيك أجر مضاعف يكون مرتبطاً بالهداية، فمن تهديه يكون لك مثل أجر أعماله، وإن لم تُعطِ بيعةً، حصلت على أجر المحاولة.



س14: هل يمكن أن يزول المقام الروحي إذا اختلفت عبادات الشخص أو تذبذبت؟

ج: المقام لا يزول إلا بزوال الإيمان بنكث العهد أو الردة أو ما شابه، وإلا بعد اللعن كما حصل لإبليس وأمثاله. أما اختلاف العبادات فلا يؤثر على أصل المقام.



س15: هل نطلب من الله أهدافاً دنيويةً بعقولنا، أم نسلم له قلوبنا فيعطينا ما كتب لنا بنوره وحكمته ولو لم نطلب؟

ج: طلب الحاجة في طريقتنا، تكون بالنية في القلب، والنطق باللسان ولو همساً.

يحق لك أن تسلم، أو أن تسأل، فأنت المريد وهذه حقوقك.



س16: أولاً: في سياق حديثك عن مفهوم الإرشاد، ذكرت أن «كل معادلة تتكوّن من مقدّمة ونتيجة»، فهل يُعدّ هذا البناء المنهجي مقبُولاً في التصور الإسلامي للمعرفة والاستدلال، أم أنه يُحيل إلى القياس الأرسطوطاليسي الذي استُخدم تاريخياً في بناء البرهنة الفلسفية، وقد يُوظّف في توجيه المقولات الفكرية وتبريرها بحسب الاتجاهات المختلفة؟

ثانياً: عند تفسير قوله تعالى: (وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ) (1)

هل يُراد بـ«الداعي» هنا خصوص فئة بعينها كالسادة الصوفية، أم أن المفهوم عام يشمل كل من يوجّه الدعاء إلى الله تعالى؟ وما الأساس في ربط هذا المعنى بقوله تعالى: (وَدَاعِيًا إِلَى اللَّهِ بِإِذْنِهِ وَسِرَاجًا مُنِيرًا)؟

ج:

الأول: نعم، هذا قانون السببية، وهو قانونٌ أُصيّل في آيات الآفاق (الكون) والأنفس. بدون كل شيء ينهار. على سبيل المثال: الثواب والعقاب الأخروي، هو نتيجة لمقدمة تتمثل بالعمل الصالح أو الفاسد. لو لم يكن ترابطٌ بين المقدمة والنتيجة لما صار هناك أي قيمة لانتظار الجزاء العادل.

النقطة الأخرى: وماذا إن قالها أرسطو أو نيتشة أو ملحدٌ؟ القاعدة تقول: (اعرف الحقّ تعرف أهله). توجّه شيخنا الحاضر: كل ما لا يتعارض مع القرآن أو العقل أو قوانين الكون فهو حق، يمكن الأخذ به. لا ننظر إلى القائل بل إلى القول بحد ذاته. هل هو سليمٌ أم سقيمٌ.

المعادلة المذكورة من مسلمات المنطق السليم، ولا تتعارض مع الدين قيد أنملة.

الثاني: نحن نقول المشمول بالاستجابة في الآية الكريمة هو الداعي

المأذون، ولا نحدد الذكر بالسادة الصوفية فنكون إقصائيين.
الذي يدعو بلا إذن، ودعوته لا تتعارض مع القرآن الكريم، له أجره
وحسناته، ولكن خواص الاستجابة بحسب هذه الآية الكريمة مقيدة
بشرط الأذن.



الدرس الثاني - المرشد والولاية

﴿مَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِ وَمَنْ يُضِلِّ فَلَنْ تَجِدَ لَهُ
وَلِيًّا مُرْشِدًا﴾

التعريف بالولي

في اللغة:

(ولي): في اللغة لها أصل صحيح واحد يدل على القرب، نقول: يلي فلان، أي أقرب ما يكون منه.

وكل من ولي أمر آخر فهو وليه⁽¹⁾.

الأب: ولي أمر أولاده، اجتماعياً.

والحاكم: ولي أمر رعيته سياسياً.

والقاضي: ولي أمر قانونياً.

والطبيبة: ولية أمر المرضى طبياً.

فلسفياً، لفظة الولي نسباً، أي تقع على مصاديق متعددة يبين ظرفي.

في التنزيل الحكيم:

الولي دينياً: هو الله سبحانه وتعالى، تقول الآية الكريمة: ﴿فَاللَّهُ هُوَ الْوَلِيُّ﴾⁽²⁾.

ومعنى أنه ولي، أي يتولى الأمر الديني للصالحين.

جاء في الآية الكريمة: ﴿إِنَّ وَلِيَّيَ اللَّهِ الَّذِينَ نَزَّلَ الْكِتَابَ وَهُمْ يَتَوَلَّى الصَّالِحِينَ﴾⁽³⁾.

يتولاهم بماذا؟

بالرزق؟ الله تعالى من حيث الاسم الرزاق يتولى رزقهم.

بالخلق؟ الله تعالى من حيث الاسم الخالق يتولى خلقهم.

بالحياة؟ الله تعالى من حيث الاسم المحيي يتولى إحيائهم.

بالقوة؟ الله تعالى من حيث الاسم القوي يتولى تقويتهم.

وهكذا، جميع الأسماء الحسنى، كل اسم من أسماء الله تعالى،

1 - أحمد بن فارس بن زكريا، معجم مقاييس اللغة، تحقيق وضبط: عبد السلام محمد هارون، دار الجيل، ودار الفكر، بيروت، ط2، 1972م، ص362.

2 - [الشورى: 9].

3 - [الأعراف: 196].

يتولى الله تعالى خَلْقَهُ بخاصية ذلك الاسم، والسؤال هنا: ما هي خاصية الاسم (الولي) التي يتولى الله تعالى بها خلقه؟

الجواب: إخراج الناس من الظلمات إلى النور.

قال تعالى: ﴿اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا يُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ﴾⁽¹⁾.

كيف يتم هذا الإخراج؟

يتم الإخراج بالتكليم المباشر وغير المباشر.

أما التكليم المباشر: فتفصيله الآية الكريمة: ﴿وَمَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَنْ يَكَلِّمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا فَيُوحِيَ بآذُنِهِ مَا يَشَاءُ إِنَّهُ عَلَىٰ حَكِيمٍ﴾⁽²⁾.

فالمُكَلَّمون بالتكليم المباشر، وهم الرسل والأنبياء والأولياء، يتولى الله تعالى بنفسه إخراجهم إلى النور، فإن تنوّرت بواطنهم بنور الوحي المأذون ﴿فَيُوحِيَ بآذُنِهِ مَا يَشَاءُ﴾⁽³⁾، صاروا مهتئين ومُعَدِّين ومتأهلين في أن يكونوا أولياء للناس، أي يخرجوا الناس من الظلمات إلى النور.

بتعبير آخر: القوة الروحية التي تنزل في باطن المُكَلَّمين، تمنحهم الإمكانيات الكفيلة بأن تُخرج المُستجيب (الذي يستجيب لهم) من الظلمات إلى النور.

إذًا، الله تعالى بوحيه وليّ المُكَلَّمين. وبالمُكَلَّمين هو وليّ المؤمنين. ﴿وَكَفَىٰ بِاللَّهِ وَلِيًّا﴾⁽⁴⁾.

1 - [البقرة: 257].

2 - [الشورى: 51].

3 - [الشورى: 51].

4 - [النساء: 45].

التعريف بالولي المرشد

الرشد -هنا- مقترنٌ بالهداية، قال تعالى: ﴿مَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِ وَمَنْ يُضِلِلْ فَلَنْ تَجِدَ لَهُ وَلِيًّا مُرْشِدًا﴾⁽¹⁾.

إذا دعا المؤمنُ بقوله: (اهدنا الصراطَ المستقيمَ)، وإذا استجيبَ له، فإن صورةَ الاستجابة تتمثلُ في أن الله تعالى يجعله يجد الوليَّ المرشدَ، فإن استجابَ للولي المرشدِ، اهتدى.

الهداية هنا -بشكل عام- ليست مباشرةً، بل غيرُ مباشرةٍ، وسببُ ذلك عدمُ أهليةِ الداعي ابتداءً.

حين يجدُ المؤمنُ الولي المرشدَ، فإن المرشدَ يعطيه الشرعةَ أو المناهجَ أو الطريقةَ ﴿لِكُلِّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا﴾⁽²⁾ -حسبَ الزمانِ- وحسبَ حالةِ الولي المرشدِ نفسه.

ومن ذلك نفهمُ: أنَّ الوليَّ المرشدَ هو صاحبُ الطريقةِ الشرعيةِ المأذونةِ من الله تعالى والتي تهدي الناسَ إلى الصراطِ المستقيمِ، فتخرجهم من الظلماتِ إلى النورِ.

للولي المرشدِ خواصٌ لا توجدُ عندَ الدعاةِ غيرِ المأذونين، ومنها: إن غيرَ المأذونِ، عالماً أو فقيهاً أو واعظاً أو ناصحاً، هو مجردُ ناقلٍ للكلامِ، مثلَ ساعي البريدِ.

أما الوليُّ المرشدُ فليس كذلك، إن لقوله وفعله أحوالاً وتأثيراتٍ روحيةٍ في باطنِ المهتدي به، يشعُرُ بها، بل ينجذبُ لها، ويتفاعلُ، من حيثُ لا يدري كيف.

هذه الخاصيةُ تسمى التزكية، قال تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ﴾⁽³⁾.

هذه المهمةُ متضمنةٌ لإخراجِ المهتدي من الظلماتِ إلى النورِ، لاحظ

1 - [الكهف: 17].

2 - [المائدة: 48].

3 - [الجمعة: 2].

الآية: ﴿قَدْ جَاءَكُمْ مِنَ اللَّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُبِينٌ . يَهْدِي بِهِ اللَّهُ مَنِ اتَّبَعَ
رِضْوَانَهُ سُبُلَ السَّلَامِ وَيُخْرِجُهُم مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِهِ وَيَهْدِيهِمْ
إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾⁽¹⁾.

فكل من يُخرجُ الناس من الظلمات إلى النور، هو وليُّ مرشد.

1 - [المائدة: 15-16].

نسبانيةُ الولاية

نحن أهلُ الطريقةِ الكسنزانية، بحسبِ عقيدتنا المأخوذة مُشافهةً من شيخنا الحاضر (قُدس سره)، فإن جميع الأنبياء والمرسلين، هم نوابُ الحضرة المحمدية المُشَرَّفَةِ السابقين⁽¹⁾. فهم ممثلون له، وورثَةُ روحينَ لحضرته قبلَ ظهوره المبارك.

كما أن جميعَ الورثة الروحيين، بدءاً من باب مدينة العلم المحمدي مولانا الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام)، ومروراً بالأغواث والسلطين العظام، وصولاً إلى الشيخ الحاضر (قُدست أسرارهم أجمعين) هم نوابه ﷺ اللاحقون في ولاية الإرشاد.

وكلُّهم من رسولِ الله مُلْتَمِسٌ غرقاً من البحرِ أو رشفاً من الديرِ
يعني: مراتبُ ولايةِ الإرشاد كالآتي

- الله سبحانه وتعالى.
- الرسولُ الأعظم ﷺ.
- النوابُ السابقون (الرسل والأنبياء).
- النوابُ اللاحقون (الورثة المحمديين).

الأمرُ المشتركُ بينهم هو الإذنُ بالدعوة ﴿وَدَاعِيَا إِلَى اللَّهِ بِإِذْنِهِ
وَسِرَاجًا مُنِيرًا﴾⁽²⁾.

لاحظ رمزيةَ السراج المنير، تتمثلُ في إخراجِ الناسِ من الظلماتِ إلى النورِ، والمُخرجُ لهم هو الوليُّ المرشدُ، بالتالي وبحسبِ الآية، فالوليُّ المرشدُ هو صاحبُ الإذنِ بالدعوة إلى الله تعالى.

1 - بدليل آية الميثاق: ﴿وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ لَمَا آتَيْنُكُمْ مِنْ كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ وَلَتَنْصُرُنَّهُ قَالَ أَأَقْرَرْتُمْ وَأَخَذْتُمْ عَلَىٰ ذَٰلِكُمْ إِصْرِي قَالُوا أَقْرَرْنَا قَالَ فَاشْهَدُوا وَأَنَا مَعَكُمْ مِنَ الشَّاهِدِينَ﴾ [آل عمران: 81].

2 - [الأحزاب: 46].

ولاية المرشد الكسنزاني

انتهينا إلى أن الذي عنده إذن بالدعوة إلى الله تعالى هو (الولي المرشد)، ولما كان أستاذنا الحاضر هو الوارث الروحي المحمدي، الجالس على سجادة المشيخة، فهو صاحب مرتبة ولاية الإرشاد المعاصر، أو كما يصفُ حضرته الأمر بقوله: صاحب (الكرسي الرسولي). الآن..

شيخنا الحاضر، حين يأمُرنا، يوجهنا، يحثنا، يدفعنا، يحبُّ لنا، الإرشاد، هو يريدُ أن يرتقي بكل منا إلى مراقي الأولياء المرشدين.

المرشد جزء لا يتجزأ روحياً من الولي المرشد، فالمرشد الكسنزاني في حالة الإرشاد يكون وكأنه عينُ الشيخ ولسانه ويده، كما كان حضرة السلطان (قُدس سره) يقول، كيف لا وهو ممثل له بين الناس.

مثلاً أن شيخ الطريقة قائمٌ بتمثيل حضرة الرسول الأعظم ﷺ أحسن تمثيل، فعلى المرشد أن يكون الانعكاس الأقرب في بيئته.

ليس المقصود أن يتشبه به في لبسه أو هيئته أو خصوصياته، بل أن يكون نائباً عنه في أخلاقه وصدقهِ وعطاءهِ وعلمهِ. وكلٌّ ضمن بيئته أو ظروفهِ الاجتماعية.

إن الإذن بالإرشاد هو إذن بزرع النور في القلوب، وأن تكون أنت وسيلة أو أداة لهذا الزرع فأنت في مقام من ينعكس في مرآته حالة الولي المرشد.

هو حالٌ عظيم، طالما تدخلُ نفسك فيه، فأنت مع الأولياء المرشدين العظام وصحبتهم ورفقتهم.. فكم تريدُ أن تبقى في هذا الحال وتلك المنزلة، ساعة، يوماً، شهراً؟ كلما طال الحال أو تكرر، كلما كان الحضور والحظوة أكبر.

إذاً: الفائدة القرآنية الثانية للمرشد والتي يُريدُ مشايخنا أن تتحقق بها -ولو وقتياً- هي حال الولي المرشد، أي المأذون بالدعوة.

تمارين الدرس الثاني

التمرين الأول: أسئلة الفهم والاستيعاب

1. ما الأصل اللغوي الذي تدل عليه لفظة الولي؟
2. كيف انتقل الدرس من المعنى اللغوي للولاية إلى معناها الديني؟
3. ما الخاصية التي ربطها الدرس باسم الله الولي؟
4. ما المقصود بإخراج الناس من الظلمات إلى النور في هذا السياق؟
5. كيف يعرّف الدرس الولي المرشد؟

التمرين الثاني: التعريفات المفهومية

عرّف المصطلحات الآتية بحسب الدرس: الولي - الولاية - الولي -
المرشد - التزكية - الإذن بالدعوة

التمرين الثالث: سؤال المقارنة

قارن بين: العالم أو الواعظ غير المأذون والولي المرشد. على أن يراعى
في المقارنة بيان:

طبيعة الدور - نوع التأثير - حدود الوظيفة- الأثر في باطن المستجيب

التمرين الرابع: أسئلة التحليل والتحليل

1. علل: الولاية في الدرس ليست مقصورة على معنى القرب اللغوي فقط .
2. علل: الاسم الإلهي الولي يرتبط بإخراج المؤمن من الظلمات إلى النور.
3. علل: الهداية في هذا الدرس غالباً غير مباشرة .
4. علل: التزكية ليست مجرد تعليم أو وعظ نظري .
5. علل: يشترك أصحاب مراتب الولاية المذكورة في الإذن بالدعوة .

التمرين الخامس: سؤال تطبيقي

كيف يمكن للمرشد في بيئته الاجتماعية أن يكون انعكاساً صحيحاً
للولي المرشد دون أن يتحول ذلك إلى تقليد شكلي؟

التمرين السادس : ضع صح أو خطأ مع التصحيح

1. الولي في اللغة لا يدل إلا على السلطة السياسية.
2. يقرر الدرس أن الله هو الولي الديني للصالحين.
3. الخاصية المركزية للاسم الإلهي الولي هي إخراج الناس من الظلمات إلى النور.
4. الولي المرشد مجرد ناقل للألفاظ والمعاني.
5. التزكية أثر روحي يطال باطن المستجيب.
6. الهداية عند الولي المرشد هداية مباشرة دائما بلا وسائط.
7. جميع مراتب ولاية الإرشاد يشترك أصحابها في الإذن بالدعوة.
8. التمثل بالولي المرشد يكون في الأخلاق والصدق والعطاء والعلم لا في الشكل فقط.

التمرين السابع : استخراج من النص

استخرج من الدرس ما يدل على:

1. الأصل اللغوي للولاية.
2. الخاصية الدينية للاسم الإلهي الولي.
3. معنى الولي المرشد.
4. مراتب ولاية الإرشاد.

التمرين الثامن : تحليل حالة

الحالة: شخص واسع المعرفة حسن العبارة، لكنه يكتفي بنقل الأقوال، في حين أن مرشدا آخر يترك قوله وفعله أثرا روحيا واضحا في المستجيب. والمطلوب:

1. حلل الفرق بين الحالتين في ضوء الدرس.
2. بين أي الحالتين أقرب إلى معنى الولي المرشد.
3. استخرج القاعدة العامة التي يريد الدرس ترسيخها.

التمرين التاسع: سؤال تركيبى

اكتب فقرةً علميةً مترابطةً تشرحُ العلاقةَ بين:
الولاية - الهداية - الإذن بالدعوة - التزكية - إخراج الناس من الظلمات
إلى النور.

التمرين العاشر: اختبار قصير تمهيدي

1. ما المعنى الجامع للولي في اللغة؟
2. ما الخاصية التي أبرزها الدرس للاسم الإلهي الولي؟
3. لماذا يُعَدُّ الوليُّ المرشدُ سبباً في الهداية؟
4. ما الفرق بين التزكية ونقل الكلام؟
5. ما المقصود بالإذن بالدعوة؟

التمرين الحادي عشر: مقال قصير

اكتب مقالاً من صفحةٍ واحدةٍ بعنوان: الولي المرشد بين الإذن الإلهي
والتأثير التزكوي
على أن يراعى في المقال:
وضوح المقدمة - الترابط بين الأفكار - الاعتماد على مفاهيم الدرس
التفريق بين الولاية الحقّة والدعوة غير المأذونة.

سين جيم الطلاب والطالبات

س17: إلى أي مدى يمكن التمييز بين المفاهيم الاصطلاحية لكل من الولي، والرب، والراعي من حيث الدلالة والاستعمال؟

ج: كُلُّ لفظةٍ في القرآن الكريم لها دلالتها المتفردة:

- الولي: الذي يُخرج من الظلمات إلى النور.

- الرب: مفهوم قرآني له مصاديق عديدة، الأمر المشترك فيها هي (التجميع والتنمية) تقول: رَبَّيْتُ الطفلَ أحسنَ تربيةٍ: إذا أطعمته أحسن طعامٍ وعلمته أحسنَ تعليمٍ، وأدبته أحسنَ تأديبٍ. في هذه العملية يحدث تراكمٌ أو تجمعٌ تدريجيٌّ في الطفل، مادةً بدنيةً، ومادةً فكريةً، ومادةً أخلاقيةً.

الله سبحانه وتعالى من حيث اسمه (الرب): هو كما جاء في الآية الكريمة: ﴿قَالَ رَبُّنَا الَّذِي أَعْطَى كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ ثُمَّ هَدَى﴾⁽¹⁾، أي الممدُّ للجانبين الماديِّ والروحيِّ بما يجعلهما باقيين ناميين.

مثلُ ذلك -ولله المثلُ الأعلى- كمثل الفلاح، يزرع نبتة، هو يرعاها بالماء والسماذ ومكافحة الآفات لتبقى قائمة وتنمو، فهو يربّيها.

كُلُّ خليةٍ من خلايا الكائن البشري، بل كُلُّ ذرةٍ تحتاجُ إلى قوةٍ خلقٍ مستمرٍ لتحافظ على وجودها وتنمو، ولهذا أشكالنا تتغيرُ مع مرور الزمن. الأمر نفسه ينطبق على جميع الموجودات.

فإذا توقف تأثير اسم الرب، عن شيء، يبدأ بالتقهقر والتفتت، مثل جسد الميت.

لا يختلف الجانب المعنوي المتمثل بالإيمان عن ذلك، فمن يأتيه هدىً من ربّه، يستقبله، فإن باطنه يربو، أي ينمو، أي يزداد هدىً، وأما من يعرض عن ذلك، فإنّ هُداياه يقل ويضعف وقد يموت قلبه روحياً ولو كان حياً حسيّاً.

إِذَا، الاسم الرَّب -وضمن هذا المصداق- هو المربي أو المُزِيدُ للجانبين الماديِّ والروحيِّ.

- الراعي: ليس من أسماء الله تعالى المذكورة في القرآن، جاء اللفظ أثناء الدرس حين ضربت مثلاً عن الحاكم فقلت: (والحاكم: ولي أمر رعيته سياسياً) والمقصودُ به المعنى العام، وهو كلُّ من يتولى أمر الناس بالإدارة والسياسة.



س18: كيف يُفهم مصدر التأهيل والتكليم للرسل والأنبياء والأولياء؟ هل يقوم على أساس العمل والاستحقاق الذاتي، أم على أساس الاصطفاء والتكريم الإلهي؟

ج: مسألة اختيار المُكَلَّمين (الأنبياء والأولياء) تتم عن طريق (الاصطفاء)، قال تعالى:

﴿اللَّهُ يَصْطَفِي مِنَ الْمَلَائِكَةِ رُسُلًا وَمِنَ النَّاسِ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ﴾⁽¹⁾.
 ﴿قَالَ يَامُوسَى إِنِّي اصْطَفَيْتُكَ عَلَى النَّاسِ بِرِسَالَاتِي وَبِكَلَامِي﴾⁽²⁾.
 ﴿قُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ وَسَلَامٌ عَلَى عِبَادِهِ الَّذِينَ اصْطَفَى﴾⁽³⁾.

والاصطفاء هو: اختيار الأفضل أو الأمثل من بين المستعدين لتلقي نور الهدى.

فإذا اختير وجاء الهدى للمصطفى من العباد، فهو أمام أحد ثلاثة احتمالات، تُبَيِّنُهَا الآيةُ الكريمةُ: ﴿ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ وَمِنْهُمْ مُقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ إِذْنِ اللَّهِ ذَلِكَ هُوَ الْفَضْلُ الْكَبِيرُ﴾⁽⁴⁾.

فمن يُصطفى بالهدى، ويتحرَّك فيه بالسبق في الخيرات، فإن عمله

1 - [الحج: 75].

2 - [الأعراف: 144].

3 - [النمل: 59].

4 - [فاطر: 32].

يُثَبِّتَهُ ويرتقي به إلى استحقاق التكريمات الإلهية، بالفتوحات والكرامات. وأما من يخالف من المصطفين، تكون عليه عقوبات، ومثال ذلك: كان آدم مصطفى ﴿إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى آدَمَ﴾⁽¹⁾. لكنّه عصى ونغوى، ﴿وَعَصَى آدَمُ رَبَّهُ فَغَوَى﴾⁽²⁾، فكان الجزاء هو الإهباط: ﴿وَقُلْنَا اهْبِطُوا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ وَلَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَاعٌ إِلَى حِينٍ﴾⁽³⁾. إذاً، ليس التكليم هو بسبب العمل ابتداءً ولا التكريم، بل بالاصطفاء ثم إما ارتقاءً أو اهباطاً.



س19: لماذا يُستخدم توصيف "العقيدة" في تسمية الطريقة للنوّاب السابقين واللاحقين، رغم كونها تُطرح بوصفها حقيقةً وجوديةً لا مجرد اعتقادٍ نظري؟

ج: لا تعارض، كل عقيدة حقيقة، وليس كل حقيقة عقيدة.

العقيدة (الدينية): محلها الفؤاد في القلب.

الحقيقة (الدينية): محلها عقل القلب.

الحقيقة أعمّ من العقيدة، بالتالي إن قلنا عقيدة فنحن نتحدث عن جانبٍ خاصٍ في الحقيقة وهذا أبلغ وأدق. أما إن كان السائل يقصد: إن هذه المسألة (حقيقة) أي عامة وليست عقيدةً خاصةً. فهذا ليس بدقيق، ذلك إن معظم أتباع الفقه المذهبي، لا يعدون الأنبياء نوابه، بل يعدونه ﷺ نبياً مثلهم، ذي مرتبة أفضل، خاتمهم لا أكثر. وما لا يتفق عليه الجميع كاتفاقهم على أنّ $4=2+2$ هو خاص وليس عام، بالتالي وصفه بالعقيدة أبلغ وأدق من وصفه بالحقيقة.

إذاً، عند أهل الطريقة، العقيدة تعبر عن الحقيقة الخاصة بلا إشكال.



1 - [آل عمران: 33].

2 - [طه: 121].

3 - [البقرة: 36].

س20: ذُكر في الدرس أن رؤية الملائكة والجن بهيئة البشر قد توقفت في الشطر الثاني من الدعوة المحمدية، غير أن بعض الدلائل تُشير إلى وقوع مشاهدات أو ظهورات لشخصيات مثل النبي ﷺ، والخضر عليه السلام، وبعض أفراد الجن في صورة حسية، مع ما نُقل عن حضورهم عند جناب السلطان ورؤيتهم من قبل بعض الدراويش. فكيف يُمكن مناقشة هذا الإشكال في ضوء هذا الطرح؟

ج: استشكال جيد، وهو يحتاج إلى تفصيل:

- أما رؤية الرسول الأعظم ﷺ أو المشايخ الذين هم في العالم الآخر يقظةً، فهذا بعين القلب وليس عين الرأس. بدليل أن الشيخ في حلقة الذكر -مثلاً- يراهم ولا يراهم الآخرون معه.

- أما قول البعض: أنه رأى رجالاً من الجن بعين الرأس، فهذا أمرٌ يخصهم. الذي تحدثنا عنه، ونعتمد عليه في العلم والعمل هو الرؤية العامة لجميع الناس (على الملائكة). هذا هو الشأن الذي كان عليه الأمر قبل غلق الباب، الناس جميعاً كانوا يرون المتمثلين إذا ظهوروا من الملائكة أو الجن. أما الآن فلا يوجد مثل هذا.

سوى ذلك نقول: إن ظهوروا مجدداً وأعلنوا عن أنفسهم مثل ما كان يحصل سابقاً فإننا نعلم وقتها أن أقطار السماء قد فتحت لنفاذهم مرة أخرى. شيخنا، شيخُ الإنس والجانِّ، بل وحتى غير الجانِّ من عوالمٍ أخرى، دعوته عامةٌ للعالمين، امتداداً للرحمة المحمدية العالمية. حضرته له القدرة على الرؤية والتواصل بمكنته الروحية الخاصة، ومن يفتح له من مريديه. وأما عموم الناس فقد انقطع عنهم ذلك، حتى يثبت أمام الناس أو في التلفاز عكسه، حينها نقول غير هذا.

إذاً، علينا أن نميز بين الشأن الخاص والعام، فالخاصُّ لأهله، لا يُصرَّح به، ومن صرَّح بشيءٍ فكأنه لم يقله، والعام هو لسانُ المرشد للناس.



س21: في قوله تعالى: (نَحْنُ أَوْلِيَاؤُكُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ)⁽¹⁾، هل تُعدّ الولاية المذكورة في الدنيا امتداداً من حيث الحقيقة والماهية للولاية في الآخرة، أم أنّ بينهما اختلافاً في الطبيعة والوظيفة والدلالة السياقية داخل البناء القرآني؟

ج: قلنا الولاية هي الإخراج من الظلمات إلى النور، والآية الكريمة تقول: ﴿هُوَ الَّذِي يُصَلِّي عَلَيْكُمْ وَمَلَائِكَتُهُ لِيُخْرِجَكُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ﴾⁽²⁾، فالإجابة، نعم، الولاية الدينية ذاتها في الآخرة، كما هي في الدنيا. الآخرة، حياة مثل هذه الحياة، يحتاج فيها المؤمنون إلى المساعدة المستمرة، وإلى مواصلة الخروج من حجب البعد على مراقي القرب.



س22: كيف يمكن فهم مسار تحوّل السالك من حاله الاعتيادي إلى مقام الإرشاد، عبر التحقق بصفة الولي المرشد المأذون بالدعوة، بما يجعله ممثلاً لشيخه في بيئته من حيث كونه امتداداً لعينه ولسانه وفعله؟

ج: كلما خرج السالك للإرشاد، وكان مقتدياً بخلق شيخه، متمثلاً فيه قولاً وفعلًا، فهو في ذلك التوقيت، يمثل عين الشيخ ولسانه ويده في بيئته.



س23: في ضوء ما ورد في الدرس من التمييز بين العالم غير المأذون بوصفه ناقلاً للمعرفة، وبين من له إذنٌ روحي في الإرشاد، إلى أي مدى يمكن فهم "الإذن الروحي" بوصفه عنصراً مؤثراً في تحويل المعرفة من مستوى إدراكيٍّ ذهنيٍّ إلى أثرٍ قلبيٍّ وسلوكيٍّ عمليٍّ في المتلقّي؟

ج: نعم، بالتأكيد، هذا فهمٌ سليمٌ ودقيقٌ.



1 - [فصلت: 31].

2 - [الأحزاب: 43].

س24: هل تُفهم ولاية الإرشاد بوصفها انتقالاً للنور عبر البيعة إلى قلب المريد، أم بوصفها تفعيلاً لنور كامن فيه، بحيث يلتقي النوران في معنى (نُورٌ عَلَى نُورٍ)⁽¹⁾ ؟

ج: ولاية الإرشاد تعني: إخراج الناس من الظلمات إلى النور، ولكي يتم هذا الإخراج فإن الوسيلة له في الطريقة هي بإعطاء البيعة. الذي يحصل في البيعة، أن نور الطريقة ينتقل عن طريق اللمسة الروحية من حضرة الشيخ إلى المريد الجديد من خلال يد المرشد. إذًا، نور الطريقة يُنقل إلى قلب المريد الجديد ويزرع فيه. فإن كان في قلب المريد أصلاً نورٌ من عملٍ أو هدى، فيحصل عنده ما وصفه التنزيل الحكيم ﴿نُورٌ عَلَى نُورٍ يَهْدِي اللَّهُ لِنُورِهِ مَنْ يَشَاءُ﴾⁽²⁾.



س25: كيف يمكن مناقشة مسألة تفاوت مراتب العلم والموهبة بين الأولياء والأنبياء في ضوء قصة موسى عليه السلام والخضر عليه السلام، وما حدود هذا التفاوت من حيث الدلالة العقدية والمنهجية؟

ج: هذا سؤال جيد، وفيه تفصيل:

الأصل مرتبة الولاية، ثم يُصطفى الولي ليكون نبياً أو رسولاً أو كلاهما. فالنبوة والرسالة مهمتان دينيتان إضافيتان لا تكونان إلا للولي. الأمر أشبه ما يكون برتبة الضابط في الجيش، إذ يمكن أن يكون الضابط طبيباً أو مهندساً مع كونه ضابطاً، فلهذه مهام متخصصة بالإضافة إلى رتبته الأصلية.

التخصص لا يعني الرتبة، بل يعني ميزةً عمليةً معينةً.

العلم الخاص مثل العلم اللدني لا يعني الأفضلية بل يعني التخصص.

النبي موسى متخصص بالنبوة والرسالة.

1 - [النور: 35].

2 - [النور: 35].

العبد الصالح متخصص بالعلم اللدني.

فلا أفضيلة هنا، بل تخصصات.

نعم إن شاء النبي موسى أن يحصل على تخصص (العلم اللدني) فعليه أن يتأهل لذلك التخصص.

ما قلناه في الدرس: الولاية أعم من النبوة والرسالة، وليس أفضل أو أعلى. العلو عند الله تعالى بالتقوى ﴿إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ﴾⁽¹⁾، فلو أن ولياً أكثر تقوى من نبي لكان أعلى، والعكس صحيح.



س26: كيف يمكن فهم دلالة قوله تعالى: (إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ...) ⁽²⁾ في السياق المعاصر، وهل يفهم "تنزل الملائكة" على أنه نزول وحي بالمعنى الاصطلاحي، أم على نحو آخر من أشكال الإلهام والتأييد الرباني للمؤمنين المستقيمين؟

ج: نزول الوحي شيء، وتنزل الملائكة شيء آخر، وكلا الأمرين مستمرين في زماننا، وتفصيل ذلك كالآتي:

- الوحي لم يزل ينزل، بينما يظن كثير من الناس أنه انقطع بختم النبوة. الذي انقطع هو وحي النبوة وليس وحي الولاية أو وحي الكائنات. لاحظ الآية الكريمة: ﴿وَأَوْحَىٰ رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ أَنِ اتَّخِذِي مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا وَمِنَ الشَّجَرِ وَمِمَّا يَعْرِشُونَ﴾⁽³⁾، هذه الآية الكريمة ترمز إلى أن جميع الكائنات تتلقى وحيًا مستمرًا من الله تعالى لتفعل ما تفعله في حياتها.

- تنزل الملائكة: التنزل يحدث في الجانب الروحي، فالملائكة تأتي على روح الذي يستقيم وتنزل أمامها وتكلمه أو تبشره أو تطمئنه، فإن كان من أصحاب القلوب الواعية (حواش باطنه فعالة) فإنه سيرها بعين القلب أو يسمعها بأذن القلب أو يشعر بها روحيا، وإن لم يكن كذلك، فإن تأثير طمئنتها له ينتقل إلى جانبه المادي فيشعر بثقة روحية لم

1 - [الحجرات: 13].

2 - [فصلت: 30].

3 - [النحل: 68].

يعهدها من قبل دون أن يعلم كيف أو من أين أتته تلك الثقة والقوة وما ذلك إلا بسبب تنزل الملائكة في الجانب الآخر على روحه، وهو لم يزل في الدنيا.



س27: في ضوء ورود مفهوم "الأولياء" بصيغة الجمع في القرآن الكريم، هل يمكن الحديث عن تعدد الأصناف أو المراتب داخل مفهوم الولاية، وما الأسس القرآنية أو المنهجية التي يُبنى عليها تصنيف الأولياء إلى درجات أو مستويات مختلفة؟

ج: الأصل في الولاية أنها مقام واحد يتمثل في الإخراج من الظلمات إلى النور. لكن يمكن تصنيف الأولياء في القرآن الكريم إلى صنفين: الصنف الأول: الأولياء المرشدون، حَمَلَةُ أَمْرِ الدَّعْوَةِ والإِذْنِ بالإِرشاد. وقد بينا أنهم (الأنبياء والورثة).

الصنف الثاني: الأولياء المتقون لقوله تعالى: ﴿إِنْ أَوْلِيَاؤُهُ إِلَّا الْمُتَّقُونَ﴾⁽¹⁾. وهذه ولاية تشمل كل من يتقي الله تعالى، دون اشتراط الاذن بالإرشاد. من هؤلاء: الزُّهَادُ أو العباد أو الصالحين من غير أهل الطريقة ممن نذروا أنفسهم للصالح. فهؤلاء قد يهتدي الناس بموعظتهم أو بنصحهم أو بسلوكهم أو ما شابه. ثم في كل صنفٍ درجاتٌ ﴿هُمْ دَرَجَاتٌ عِنْدَ اللَّهِ وَاللَّهُ بِصِيرٍ بِمَا يَعْمَلُونَ﴾⁽²⁾.

وفي المقابل هناك أولياء الشيطان ﴿فَقَاتِلُوا أَوْلِيَاءَ الشَّيْطَانِ﴾⁽³⁾، وأولياء الطاغوت ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَوْلِيَاؤُهُمُ الطَّاغُوتُ يُخْرِجُونَهُمْ مِنَ النُّورِ إِلَى الظُّلُمَاتِ﴾⁽⁴⁾.



1 - [الأنفال: 34].

2 - [آل عمران: 163].

3 - [النساء: 76].

4 - [البقرة: 257].

س28: هل تُعَدُّ التقوى شرطاً لازماً في ترقّي المريد في المنهج الكسنزاني إلى مرتبة الإرشاد، أم أن بلوغ درجة المرشد يرتبط بمعايير أخرى موازية أو مكملة للتقوى في سياق التربية والسلوك؟

ج: إعطاء البيعة مرتبط بالإذن من (الولي المرشد وهو شيخ الطريقة) وليس بتقوى المريد.

التقوى للنفس (أي المريد نفسه)، وأما الإرشاد للناس، فإن اتقى المريد وأرشد فقد كسب أعلى الرُتب. وإن لم يكن متقياً وأعطى البيعة، فمن أخذ البيعة فقد ارتبط روحياً بشيخ الطريقة، ومن أعطاه يأخذ أجر عمله، وعليه وزر عدم تقواه، فإن عمل سيئات، فإنها تأكل حسناته لأنَّ الله تعالى يقول: ﴿إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ ذَلِكَ ذَكَرَى لِلذَّاكِرِينَ﴾⁽¹⁾.

لذا، على المرشد أن يجتهد في التقوى كي لا يضيع تعبهُ في إعطاء البيعة هباءً، ويجلب سمعةً سيئةً للطريقة فيكونُ جزاءهُ من جنسِ عملِهِ.



س29: أشار شيخنا إلى أنَّ بيعتكم هي بيعةُ الولاية؛ وهنا يردُّ التساؤل: هل جميعُ المبايعين مأذونون بالإرشاد، أم يتوقَّف ذلك على تحقُّق الإذن الخاصّ بالإرشاد؟

ج: كل من يأخذ البيعة يصبح مؤهلاً للإرشاد فوراً، لكن ينبغي أخذ الإذن بإعطاء البيعة أولاً.



س30: هل يُشترط في الولي أن يكون مرشداً؟ وهل يُشترط في المرشد أن يكون ولياً؟

ج: الوليُّ من لديه المكنة أو الإذن بإخراج الناس من الظلمات إلى النور، فإن استخدم هذه الخاصية كان ولياً مرشداً، وإن لم يستخدمها، كان ولياً فقط.



س31: ما طبيعة العلاقة المفهومية بين "الولي المرشد" ومفهوم "خليفة الله في الأرض" في التصور العقدي والتربوي، وما حدود الاشتراك والافتراق بينهما من حيث الوظيفة والدور والدلالة؟

ج: الارتباط في العموم والخصوص: كُلُّ خَلِيفَةٍ لِلَّهِ فِي الْأَرْضِ وَلِيٌّ مُرْشِدٌ وليس كل ولي مرشدٍ خليفة لله تعالى في الأرض. وتبيان ذلك كالآتي:
للخليفة مهمتان رئيسيتان أشارت لهما الآية الكريمة: ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ﴾⁽¹⁾.

الخليفة: يصلح الأرض بدل الفساد، ويحيي النفوس بدل سفك الدماء. اصلاح الأرض بالإعمار، وإحياء النفوس بإخراجها من الظلمات إلى النور. الولي المرشد: مهمة واحدة، الإخراج من الظلمات إلى النور. فهذا هو الارتباط والفرق في آن واحد.



س32: كيف يُفهم مفهوم "الإمام المبين" في قوله تعالى: (وَكُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ فِي إِمَامٍ مُبِينٍ)⁽²⁾، وهل يمكن ربطه اصطلاحاً بمفهوم "الولي المرشد"، أم أن لكلٍّ منهما إطاراً دلاليّاً مستقلاً في البناء القرآني والعقدي؟

ج: بينا في الدرس أن الولي المرشد هو الذي يُخرج الناس من الظلمات إلى النور. عندما نأتي على (إمام مبين) في الآية نجده يتعلق بالاحصاء ﴿وَكُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ﴾⁽³⁾. وفي آية أخرى: ﴿وَكُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ كِتَابًا﴾⁽⁴⁾. فهل الإحصاء في الكتاب يخرج الناس من الظلمات إلى النور أم هو دور مستقل؟ لا شك أن إخراج الناس من الظلمات إلى النور أمر، والكتاب الذي يُحصى فيه كلُّ شيءٍ أمر آخر.

1 - [البقرة: 30].

2 - [يس: 12].

3 - [يس: 12].

4 - [النبا: 29].



س33: إذا كان مفهوم "الولي" يُفهم في سياق الإرشاد بوصفه إخراجاً للناس من الظلمات إلى النور، فهل يُعدّ هذا الإخراج غايةً تنتهي عند تحقيقها، أم أن وظيفة الولاية تمتدّ إلى ما بعد لحظة الهداية من حيث التربية والتثبيت والاستدامة؟

ج: هذا موضوع مهمّ، فلنبينّه بشيءٍ من التفصيل:

إعطاء البيعة هو مجرد أول الطريق، فهنا تبدأ المسيرة ليخرج الذي أخذ البيعة من ظلماتٍ لا تُعدّ ولا تُحصى، مثل: الحسد، الغيبة، الغل، الكبر، الغرور، الشرك الخفي، الجهل، التكبر، العجب، الكذب، الغش، البهتان، النميّة... الخ. وكلُّ واحدةٍ منها تحتاج إلى مزيدٍ من النور والتربية الروحية لتتطهّر منها النفس وتزكّى، وفي كلّ خطوة، فإنّ شيخ الطريقة حاضرٌ روحياً، ومُنوّرٌ لطريق المريد في تجربته الصوفية، فدوره مع المريد يستمر إلى الموت.

ثمّ بعد الموت، شروط البيعة تقول: (وقبلته شيخي ومرشدي في الدنيا والآخرة). فبعد الموت يحضر الشيخ أيضاً لِيُنيرَ طريق المريد في أحوال الآخرة اللامتناهية.

إذاً، لا نهاية لدور الولي المرشد، لا في الدنيا ولا في الآخرة.



س34: ما الخطوات المنهجية والعملية التي تُسهم في انتقال السالك من مجرد نقل الموعظة بوصفه ناقلاً للخطاب (كحال "ساعي البريد") إلى مقام التزكية الفاعلة، التي تتجاوز التبليغ اللفظي إلى إحداث أثر تربوي وروحي يُفضي إلى غرس النور في قلوب المستجيبين؟

ج: الإرشاد بمنطقي عقلائي وروحيّ، وإعطاء البيعة، ومتابعة المريد في الإجابة عن أسئلته، وتعليمه آداب الطريقة، وإرشاده ذكر الله تعالى وإلى محبة الشيخ وطاقته. بهذا يكون سبباً في حصول المريد على التزكية من شيخ الطريقة، ويحصل على أجره العظيم من جراء هذا العمل الصالح.



س35: استناداً إلى مفهوم "نسبية الولاية" كما ورد في الدرس، كيف يمكن تمييز الولاية العامة بوصفها مسؤولية اجتماعية أو تكليفاً وظيفياً، عن الولاية الخاصة التي تُفهم بوصفها قدرةً روحيةً مأذوناً بها في سياق الإرشاد والتزكية لإخراج الناس من الظلمات إلى النور؟

ج: هذا سؤال قيّم، لأنه يتعلق بجنبه فكرية معاصرة. الذي جاء في الدرس حول فلسفة الولاية هو كونها (نسبانية) وليست (نسبية).

الفرق بين اللفظتين كما يلي:

(النسبية): مصطلح يدل على اليقين الذاتي.

مثاله: نأكل طعاماً فأقول: طيبٌ، وتقول: ليس بطيبٍ. من المصيب منا؟ كلٌ منا مصيبٌ نسبةً لنفسه أو ذوقه أو ذاته، فهذا اليقين الفردي الذاتي يسمى (نسبي) ومصدره (النسبية).

(النسبانية): مصطلحٌ معاصرٌ يدلُّ على اليقين المرتبط بدلالة موضوعية محددة.

مثاله: النقيب والرائد في الجيش، كلاهما ضابط.

رتبة ضابط: أمرٌ موضوعيٌّ ليس آتياً من ذات الأشخاص بل من الدولة. خصائص رتبة النقيب تختلف عن خصائص رتبة الرائد في الصلاحيات أو غيرها. فالنقيب ضابطٌ نسبانياً بدلالة رتبته (ثلاثة نجوم)

والرائد ضابطٌ نسبانياً بدلالة رتبته (نسر)

بمعنى: أن قولنا عن الشخص أنه ضابط لا يكفي، علينا أن نعرف رتبته الخاصة به، ولأن هذه الرتبة ليست ذاتية (لم تأت من ذات الشخص نفسه أو اختياره) فهي ليست نسبية، بل (نسبانية).

انتهينا من تعريف المصطلحات، فلنأت على مضمون السؤال:

الولاية العامة: خاصة بالمسؤولية الاجتماعية، لا تشترط إخراج الناس

من الظلمات إلى النور.

ولاية الإرشاد: خاصة بالمسؤولية الدينية، لا تشترط إلا إخراج الناس من الظلمات إلى النور.

المشترك بينهما لفظة الولاية، والدلالة مختلفة نسبانياً (وليس نسبياً). فهذا هو الفرق المعرفي بين الولايتين، نحن نوالي الحاكم سياسياً، ونوالي الشيخ دينياً.

مولانا الإمام علي عليه السلام، كان ولياً مرشداً دينياً، ومولاته موالاة دينية بحته، فلما صار حاكماً للدولة صارت مولاته دينية وسياسية. كذلك كان حضرة الرسول الأعظم صلى الله عليه وسلم قبله: مولاته دينية من حيث كونه نبياً ورسولاً، وسياسية من حيث كونه قائداً للدولة.



س36: في إطار مفهوم "التكليم غير المباشر"، هل يمكن اعتبار النور الذي يقذفه الله في باطن المرشد هو الإلهام الصديقي كما عند العارفين، أم يفهم بوصفه "وحي العلم اللدني"؟ وكيف يمكن التمييز بينه وبين الوحي النبوي من حيث طبيعة كل منهما ووظيفته؟

ج: سؤال آخر مهم.

يشيع عن الإلهام فهم غير دقيق، إذ يتوقع أكثر الناس أنه نور يلقى في القلب أو ما شابه.

الحقيقة، إن عدنا إلى القرآن الكريم، لا نجد ذكراً له إلا في آية واحدة، تبين أن محله في النفس وليس القلب، قال تعالى: ﴿وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا * فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا﴾⁽¹⁾. وكل ما كان في النفس فهو من المشاعر والعواطف وليس العلوم.

كما أن الآية تبين أن الإلهام يتعلق بالفجور والتقوى على حد سواء وليس بالأمور العلمية اللدنية أو الشفافة فقط كما يتصور البعض.

فإن أردنا أن نطلق لفظاً على ما يقع في قلوب الأولياء والصالحين

والصديقين والمتقين، فإن الاسم الأنسب قرآنياً هو (وحيُّ العَلَمِ اللَّدُنِي).
لاحظ الآيات:

﴿فَوَجَدَا عَبْدًا مِنْ عِبَادِنَا آتَيْنَاهُ رَحْمَةً مِنْ عِنْدِنَا وَعَلَّمْنَاهُ مِنْ لَدُنَّا عِلْمًا﴾⁽¹⁾.
﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ وَيَعْلَمَكُمُ اللَّهُ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾⁽²⁾.

كيف نضبط الفارق؟

أما وحي الولاية فضابطه: إذا لم يقل الولي: أنه نبي أو أنه أتى بتشريع سماوي جديد، بل قد أتى بطريقة في التطبيق، فكل ما يأتي به من وحي الولاية.

وأما وحي النبوة فضابطه شرطان:

يشترط إعلان النبوة (القول: بعثني الله نبياً)

يشترط الإتيان بشريعة جديدة (يُحَلُّ وَيُحَرِّمُ وَيَأْتِي بِأَحْكَامٍ) جميعها تُنسب لله.

فهكذا يتم التفريق بينهما.



س37: في ضوء ما ورد في المحاضرة من أن "الولي المرشد" يمتلك خاصية التزكية المؤثرة في باطن المريد دون إدراك مباشر لكيفيتها، كيف يمكن توصيف هذا الأثر الروحي: هل يُدرج ضمن مفهوم "علم الحال" في أدبيات السلوك والتزكية، وما وجه تمايزه عن التأثير الناتج عن الوعظ اللفظي أو الإرشاد الخطابي التقليدي من حيث طبيعة الأثر وامتداده في الباطن؟

ج: (الحال) نعم، هو من آثار (التزكية)، لكن الحال ليس بعلم، بل هو وبتعريف حضرة السلطان (قدس سره) فيما معناه: "نور يأتي إلى قلب المريد من أحد مصادر ثلاثة: إما من الرسول ﷺ أو من شيخ الطريقة، أو من الذكر".

عندما يأتي هذا النور إلى باطن المريد، فقد يبكي أو يخشع أو يرقص

1 - [الكهف: 65].

2 - [البقرة: 282].

طرباً أو يتحرك بطريقة عفوية أو قد ينجذب أو حتى يزعم أو ما شابه ذلك، فإذا انقضى الحال، بقي أثر منه في جسمه، فقد يجد في نفسه أمراً لم يكن من قبل، وقد لا يشعر. فهذه الأمور ليست علماً.

خصائص أي علم: قابلية التكرار، وقابلية التراكم، بحيث تنشأ سلسلة سببية منطقية.

في الأحوال، كل مرة يكون القلب في شأن، والأحوال لا تتكرر، لأنها تجليات نور الحق، وتجلياته سبحانه متجدة على الدوام (بل هم في لبس من خلق جديد).

نعم، الحال يمهّد القلب ويوسّعُه، ويعمل عمله فيه ليتلقى العلم اللدني الصافي الواضح النقيّ الجليّ لاحقاً. الآن، كيف يتفوق على مجرد النصّح اللساني؟

كلام الواعظ أو الناصح من اللسان إلى الأذان فالأذهان.

أما تزكية العارف فمن القلب إلى القلب فالجسم كله.

أيضاً: كلام الناصح يشترط الحضور الحسي، بينما تزكية العارف لا تشترط ذلك، بل بفعل الرابطة يُمكن أن يتزكى المريد يومياً على بُعد آلاف الكيلومترات دون أن يسمع كلمة من الشيخ.

كذلك، الناصح يقول لك الأمر أو النهي ويتركك ونفسك، لوحده.

أما الشيخ، فحين يقول لك الأمر وتستجيب للتطبيق، فهو روحياً يدعمك ويمدّ النفس بقوة غير ذاتية لتتمكن من فعل الأمر أو ترك النهي. مثال ذلك: نبي الله يوسف عليه السلام: لم يُترك لوحده، بل تدخلوا لِصَرفِ السُّوء والفحشاء عنه. الرابطة أو الصلة الروحية الآتية من نور البيعة تُلزم شيخ الطريقة على التواصل مع نفس المريد وخاصة إذا تحركت في طريق التزكية وسلكت سُبُل مقامات الطريقة. في حين أن الواعظ لا يحس بمن يعظ ولا تأثير له عليه، أصلاً هو نفسه بحاجة من يزيد همته ويجعله يطبق ما يأمر به.



س38: في ضوء ما ورد في المحاضرة حول مفهومي "الكرسي الرسولي" و"الورثة المحمديين"، كيف يمكن تحديد طبيعة هذه الوراثة: هل تقتصر على نقل المعارف والتعاليم، أم تُفهم بوصفها امتداداً للحال الروحي والارتباط بالحضرة النبوية عبر سلسلة الإرشاد؟ وكيف يمكن فهم تشبيه المرشد بـ"المرآة" العاكسة لأنوار شيخه، وما المقصود بالتجرد الروحي الذي يُفترض تحقيقه لضمان صفاء هذا الانعكاس من شوائب النفس؟

ج: أما عن الوراثة الروحية فكما تفضلت: هي انتقال ل (الحال الروحي) الذي يربط المريّد بالحضرة النبوية مباشرةً عبر الولي المرشد. وأما عن كيفية وصول المرشد إلى حالة التجرد تلك، فإذا لم تخونني الذاكرة فإن الدرس (8) من دروس هذه الدورة مخصّص لذلك، إن لم يجد جديد، فيتقدم أو يتأخر.



س39: ما الأساس المفهومي الذي بُني عليه ترتيب المقامات في درس "الولي المرشد"، بحيث يُجعل النبي محمد ﷺ في المرتبة الثانية، وتأتي مرتبة الأنبياء والرسل السابقين في المرتبة الثالثة ضمن هذا التسلسل؟

ج: هذا الترتيب أتى نسبة لمرتبة الولاية. فلما كان الأنبياء نواب له ﷺ بحسب العقيدة الكسنزانية، فإنّ النائب يأتي بعد من أنابه، فهم وإن سبقوه في الظهور المادي إلا أنّه سابق لهم في الحضور الروحي، وسبقه هذا يجعله يتقدّم عليهم في الترتيب.



س40: إلى أي مدى تُعدّ الولاية لدى الولي المرشد ناتجة عن سعيه واجتهاده الشخصي، أم أنها تمثل اصطفاً إلهياً وتكريماً ربانياً من الله سبحانه وتعالى؟

ج: هذا السؤال فيه تفصيل:

ولاية الإرشاد المباشرة: هي اصطفاً وليست اجتهداً أو تكريماً (راجع تفصيل ذلك في سؤال سابق).

ولاية الإرشاد غير المباشرة: يمكن أن تُطلب، ويمكن أن تُنال بالإرادة والاجتهاد والعمل الجاد.



س41: هل تقتصر وظيفة الولي المرشد بإذن الله على إرشاد الناس فقط، أم أن له وظائف وأدواراً أخرى؟

ج: إن كان السؤال عن (الولي المرشد) تحديداً، فهو الذي يملك خاصية إخراج الناس من الظلمات إلى النور، وهذه هي مهمة ولاية الإرشاد فقط.

أما إن كان السؤال عن (شيخ الطريقة)، فمرتبة المشيخة تتضمن مهاماً روحية عظيمة أخرى مع مرتبة ولاية الإرشاد، ومنها: التزكية، تعليم الكتاب، تعليم الحكمة، تجديد الدعوة للرسالة، وغيرها.



س42: ما آلية تحقق هذا الإخراج؟ وما طبيعة التزكية وخصائصها في هذا السياق؟

ج: الإخراج فيه تفصيل:

في زمن الأنبياء: يتم بشهادة لا إله إلا الله واتباع النبي أو الرسول.

في زمن النبي محمد ﷺ صار بمرحلتين:

الأولى: قبل عام الفتح - شهادة أن لا إله إلا الله وشهادة أن محمد رسول الله ﷺ.

الثانية: في عام الفتح وما بعده - الشهادتين + البيعة

في زمن الورثة: لها ثلاث حالات:

الأولى: الشهاداتان لغير المسلمين.

الثانية: الشهاداتان والبيعة لغير المسلمين.

الثالثة: البيعة للمسلمين.

أما خاصية التزكية فشرحناها في أسئلة سابقة.



س43: هل يتساوى جميع الأولياء في المقام والميزات، أم أن بينهم تفاوتاً بحسب أعمالهم ومراتبهم ومواقعهم؟

ج: المقامات ثابتة والدرجات متفاوتة.

مثلاً: مقام ولاية الإرشاد واحد، لكن كم يعمل الولي المرشد في هذا المقام؟ وكيف يعمل؟ وماذا يعمل؟ هذه الأمور تحدد درجته عند الله في ذلك المقام، فقد يكون لوليٍّ مرشدٍ درجةً واحدةً قد يكون لوليٍّ مرشدٍ آخرَ ملياراتُ الدرجاتِ ﴿هُم دَرَجَاتٌ عِنْدَ اللَّهِ وَاللَّهُ بِصِيرٍ بِمَا يَعْمَلُونَ﴾⁽¹⁾.
فالمقاماتُ ثابتةٌ، لكنَّ الدرجاتِ متفاوتةٌ..



س44: ما طبيعة الدعاء بالهداية الوارد في قول المؤمن: (اهدنا الصراط المستقيم)، وإذا لم يتحقق الاستجابة المباشرة للدعاء، ولجأ المؤمن إلى الولي المرشد، فهل يمتلك الولي المرشد القدرة على إخراجهم من الظلمات إلى النور من تلقاء نفسه باعتباره مخولاً ومأذوناً، أم أن ذلك يتوقف على إذن وإشعارٍ إلهي مسبق؟

ج: ذكرنا في الدرس، أنه بمجرد الاستجابة فإن الله تعالى يجعل المؤمن في طريق الولي المرشد أو يجعل الولي المرشد في طريقه.

يعني: لا يمكن أن يلتجئ المؤمن للولي المرشد إلا إن استجاب الله تعالى له.

1 - [آل عمران: 163].

بتعبير ثالث: إذا التجأ المؤمن إلى الولي المرشد، بأي وسيلة أو بأي شكل من الأشكال، فإن ذلك علامة على أن الله تعالى قد استجاب له وهده إلى (الصراط المستقيم) الذي يبقى عليه أن يسير على هدى ذلك الطريق.



س45: هل تعدّ الكرامات لدى الولي مطلقة ومفتوحة، أم أنها محددة بأنواع وخصوصيات معينة؟

ج: هذا السؤال يحتاج إلى تفصيل:

يجب الانتباه إلى أن هناك فرقاً بين (شيخ الطريقة) وبين (الولي المرشد). فولاية الإرشاد مقام واحد من مقامات شيخ الطريقة، ليس إلا. إن كان السؤال عن كرامات مقام (ولاية الإرشاد)، فأعلم أنها الكرامة الأعظم التي لا تشبهها كرامة ولا تُوازيها على الإطلاق، وهي إحياء النفوس وذلك بزرع النور في القلب، قال تعالى: ﴿وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعًا﴾⁽¹⁾، وقال: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ﴾⁽²⁾.

يعني: كل مريد يأخذ الطريقة على يد الشيخ هي كرامة إلهية لهذا الولي المرشد، وذلك لأن هذا الأمر غير متاح إلا للمأذونين.

إن كان السؤال عن كرامات مقام (شيخ الطريقة) فهذه كرامات غير محدودة ولا محصورة لا بكم ولا نوع، وهي تكون للشيخ من (مقام التقوى) لقوله تعالى: ﴿إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ﴾⁽³⁾، وليس من مقام (ولاية الإرشاد) المختص بكرامة إحياء النفوس.



1 - [المائدة: 32].

2 - [الأنفال: 24].

3 - [الحجرات: 13].

س46: قد تبين لنا من خلال المحاضرة أنّ المرشد إذا باشر الإرشاد فإنّه، ما دام في الإرشاد، يكون حاملاً للإذن الإلهي وداعياً إلى الله بإذنه تعالى. فما طبيعة هذا الإذن الممنوح للمرشد، قياساً بإذن الشيخ (قدست أسرارهِ)؟

ج: نوع الإذن بالإرشاد للمرشد الكسنزاني هو (الوكالة أو النيابة)، في آخر صيغة البيعة، يقول المرشد: أعطيتك الطريقة وكالة أو نيابة عن حضرة السيد الشيخ شمس الدين محمد نهر الكسنزان، أو ما هو قريب من ذلك. فالمرشد الكسنزاني وكيل عن الأصل.

الفرق بين إذن الشيخ وبين إذن المرشد الكسنزاني هو:

أن إذن الشيخ هو إذن (المُكلّم المباشر)

أما إذن المريد فهو إذن (المُكلّم غير المباشر).

يعني: الشيخ هو الولي المرشد الحقيقي، وأمّا المريد المرشد فهو أداة التوصيل بين الشيخ والنّاس، وهذه الأداة ذات قيمة روحية كبيرة، إذ دائماً يكون للوسيط فضل من الطرفين الذين يتوسط بينهما.

لذا قلنا: ولاية الإرشاد للمرشد الكسنزاني وقتية، لأنها تظهر في لحظة الإرشاد وتزول بزواله، أمّا ولاية شيخ الطريقة فقائمة فيه، أرشد أم لم يرشد.



س47: ذُكر في المحاضرة أنّ الولي المرشد هو صاحب الطريقة الشرعية، فما الأساس أو الاستناد الذي يُبنى عليه هذا الوصف؟

ج: استناداً إلى الإذن، يقول تعالى: ﴿... وَيُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِهِ وَيَهْدِيهِمْ إِلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾⁽¹⁾.

فالمأذون يُجاز بأن يختار طريقةً لتطبيق الشريعة بحيث تتناسب مع زمانه، وتكون فاعلة في إخراج النّاس من الظلمات إلى النور.

يعني: شرعية الطريقة آتية من الإذن المذكور في الآية الكريمة وآيات أخرى؟



س48: في قوله تعالى: (يَوْمَ نَدْعُو كُلَّ أُنَاسٍ بِإِمامِهِمْ فَمَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ فَأُولَئِكَ يَقْرَءُونَ كِتَابَهُمْ وَلَا يُظْلَمُونَ فَتِيلًا)⁽¹⁾، هل يُعَدُّ الولي المرشد هو نفسه الإمام، أم أنه ولي في الآخرة؟

ج: هذا السؤال يُشكِّل على كثيرين، لأنهم يفهمون أنَّ الإمامة مختصة بالأشخاص فقط.

الآية واضحة، الإمام هنا هو (الكتاب)، فكلُّ مؤمنٍ له كتابٌ خاصٌ به، هو نسخه مما عمِل في الدُّنيا، ففي الحياة الدنيا يقومون بنسخ الأعمال فيه، وسوف يأتي يوم القيامة ناطقاً، ﴿هَذَا كِتَابُنَا يَنْطِقُ عَلَيْكُمْ بِالْحَقِّ إِنَّا كُنَّا نَسْتَنْسِخُ مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾⁽²⁾.

يعني: إمامٌ كلُّ فردٍ الخاص به هو الكتاب الذي جمع أعماله، والذي سيُحاسبُ وفقاً له.

إلى هنا، كنا نتحدث عن المقصود بالآية الكريمة.

الآن نأتي إلى الشطر الثاني من السؤال وهو: هل الولي المرشد هو نفسه الإمام؟

الجواب: حين يُعاهدُ المريدُ الشَّيْخَ فَإِنَّهُ يَتَّخِذُهُ إماماً في الدنيا والآخرة، والعقدُ شريعة المتعاقدين. فما دامت هناك معاهدةٌ أشهَدَ عليها الله تعالى، فإنَّ الآخرة مُلْزِمَةٌ بحضورِ الشَّيْخِ مع المريد ليكونَ إمامه أثناء الجزاء والحساب.

إذاً، يمكن أن يكون للمؤمن أكثر من إمامٍ، (كتابه، القرآن، الشيخ صاحب العهد...). وكلُّ إمامٍ يحضرُ باختصاصه معه.



1 - [الإسراء: 71].

2 - [الجاثية: 29].

س49: طُرح في المحاضرة مفهوم التكليم المباشر، ويتركز سؤال حول التكليم غير المباشر: مَنْ الفئة المعنيّة بهذا النمط من التكليم؟

ج: قلنا في الدرس: (الله تعالى بوحيه وليّ المُكَلَّمين، وبالمُكَلَّمين هو وليّ المؤمنين).

بتعبير آخر: الله تعالى يُكَلِّمُ الأنبياء والأولياء بواسطة الوحيّ مباشرةً. وهو تعالى يُكَلِّمُ الناس أجمعين بواسطة الأنبياء والأولياء، أي بطريقة غير مباشرة.

النبيُّ أو الوليُّ يأخذ عن الله مباشرةً، والناس تأخذ عن الله بصورة غير مباشرة.

إذًا، المَعْنِيون بالتكليم غير المباشر هم: الناس أجمعين.



س50: هل يُشترط في تحقق مقام "الوليّ المرشد" الارتباط بمنهج تربويّ (طريقة) مع ممارسة الإرشاد والدعوة، أم يمكن أن يتصوّر هذا المقام خارج إطار الارتباط التنظيمي بالطرق السلوكية، مع الاكتفاء بالعمل الدعوي الفردي؟

ج: نُصَحُ الناس وإرشادهم إلى الصلاح أمر عام، يمكن أن يقوم به أي مؤمن، سواءً أكان في الطريقة أم خارجها. وهو عمل حسن وله أجره عند الله تعالى. بل يمكن أن يكون من مرتبة (الولي المتقي).

أما قضية (ولاية الإرشاد) فهذه خاصة يجب أن تكون بالإذن ﴿وَدَاعِيًا إِلَى اللَّهِ بِإِذْنِهِ وَسِرَاجًا مُنِيرًا﴾⁽¹⁾. وأيضاً: ﴿وَيُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِهِ وَيَهْدِيهِمْ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾⁽²⁾، فمن ليس عنده إذن من الله تعالى أو ممن أذن له الله تعالى، فلا يكون ولياً مرشداً.

الإرشاد العام شيء والإرشاد بإذن الله تعالى شيء آخر، لكلّ منهما فضله ومنزلته الخاصة به.

1 - [الأحزاب: 46].

2 - [المائدة: 16]



س51: هل يبلغ المرشد مقام الولاية عبر ممارسته للإرشاد، أم أنّ شيخ الطريقة هو الذي يوصله إلى هذا المقام؟

ج: بالأمرين معاً، بعمل المرشد وهمة الشيخ، والأصل في ذلك الإرادة القوية والصدق في العمل والدوام.



س52: هل للآية الكريمة: (الرَّحْمَنُ فَسألَ بِهِ خَبِيرًا) صلةً بمفهوم الولي المرشد؟ وما المراد بلفظ «خبيراً» في هذا السياق؟

ج: عندما تسأل محامياً مثلاً عن مادة قانونية، فهو يجيبك حرفياً بنص المادة، فهذا صاحب علم.

لكن عندما تسأل محامياً خبيراً، فهذا لا يجيبك بنص المادة القانونية فقط، بل يأخذ بنظر الاعتبار (روح القانون) ليعطي إجابة تتناسب مع الوضع. فهذا هو الفرق بين العالم والخبير.

في الطريقة، المشايخ يعطون إجابات متعددة، للمسألة الواحدة، بعضها مخفف، وبعضها مشدد، وبما يتناسب مع كل حالة.

إذاً، الخبير هو صاحب الاحتمالات المتعددة في المعلومة الواحدة. لذي لا يفارق علمه لينه تقول الآية: ﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ﴾⁽¹⁾.

الآن، سؤالك عن علاقة الآية بولاية الإرشاد؟

الجواب: نعم، خواص الاسم الخبير ضرورية في عملية إخراج الناس من الظلمات إلى النور، فالعلاقة قائمة.



س53: ما هي الشروط الروحية والسلوكية التي تؤهل المريد لنيل ولاية الإرشاد في الطريقة العلية القادرية الكسنزانية؟

ج: أما الشروط الروحية، فأن يكون المرشد مجازاً من أستاذ الطريقة بالإرشاد وإعطاء البيعة.

وأما الشروط السلوكية، فهذه هي التي ينبغي العمل عليها، وسوف نأتي عليها في الدرس القادم أو الذي بعده إن شاء الله. بمعنى أنها موسعة لا يسع المقام لذكرها هنا.



س54: ذكّر في المحاضرة مفهوم الصيام وفوائده؛ وعليه يردّ التساؤل: هل تقتصر التقوى على تقوى الصيام، أم أنّ لها أبعاداً أشمل؟

ج: سؤال جيد.

في الواقع ذكرت أن التقوى (مفهوم) له (مصاديق) عديدة، واحدة منها متعلقة بالصيام، وقلت: للحج تقواه، وللصلاة تقواها، ولكل عمل تقواه الخاص به. فعلى سبيل المثال:

مصدق تقوى الحج: ﴿الْحَجُّ أَشْهُرٌ مَّعْلُومَاتٌ فَمَنْ فَرَضَ فِيهِنَّ الْحَجَّ فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِي الْحَجِّ وَمَا تَفَعَّلُوا مِنْ خَيْرٍ يَعْلَمُهُ اللَّهُ وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَى وَاتَّقُونِ يَا أُولِيَ الْأَلْبَابِ﴾⁽¹⁾. ومصدق تقوى الصلاة: ﴿وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلَاةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا لَا نَسْأَلُكَ رِزْقًا نَحْنُ نَرْزُقُكَ وَالْعَاقِبَةُ لِلتَّقْوَى﴾⁽²⁾.. وهكذا البقية.

وضربت مثلاً، بالدرع في المعركة الذي يقي من السهام والسيوف، وبحزام الأمان الذي يقي من الأذى عند الحوادث، فصحيح أنّ كلّ منهما يقي من الأذى، لكن نوع الأذى مختلف بين المعركة والسيارة.

كذلك، كلّ تقوى من أنواع التقوى الكثيرة، هي تقي من أمرٍ متعلق بنوع العمل، لذا نحن نحتاج أن ننوع في طلبات التقوى.

1 - [البقرة: 197].

2 - [طه: 132].

أنت إذا طلبت تقوى الصيام، واستجيب لك بسبب إتمامك له بشروطه، فبعد انقضاء الشهر الفضيل، تعزف نفسك عن أي محرمات أو شبهات في الشهوات، أي تتطهر شهواتك إلى رمضان القادم، إذ تجد في باطنك منعة، تمنعك من أكل لقمة واحدة فيها حرام، أو أن تشتهي شهوة غير شرعية.

في حين أنك إن طلبت تقوى (الصلاة)، واستجيب لك، فسوف تجد في باطنك قوة تنهاك عن الفحشاء والمنكر ﴿إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ﴾⁽¹⁾.

يعني: لكل تقوى أثرها المخصوص في النفس والسلوك، ونحن نحتاج لجميع أنواع التقوى، بشرط أن نعرف ماذا نريد؟ ومتى نريد؟ وكيف نريد؟ وإلا فكيف نصير عارفين لأنفسنا؟



س55: هل للآية الكريمة: (إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا) صلة مباشرة بموضوع الولاية والإرشاد؟

ج: نعم، لها العلاقة كل العلاقة، فإنك إن قرأتها كاملة وفي سياقها من الآيات الكريمة ستجد النص القرآني يقول: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَنْ يَرْتَدَّ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ أَذِلَّةٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى الْكَافِرِينَ يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَائِمٍ ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ * إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ * وَمَنْ يَتَوَلَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا فَإِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْغَالِبُونَ﴾⁽²⁾.

الآيات الكريمة تتحدث عن الولاية المتعلقة بالدين وليس بالسياسة أو القانون أو شيء آخر، بالتالي فالآيات الكريمة تخبرنا أن تولى الأولياء الذين يخرجون الناس من الظلمات إلى النور يدخل المتولي في (حزب الله).

1 - [العنكبوت: 45].

2 - [المائدة: 54-56].

الآيات ربطت بين الدين والولاية، فمن يكن عنده وليٌّ دينيٌّ مرشدٌ أي مأذونٌ، فهو الآخذ بأول الدين وآخره.

المطلوب منك هنا -والقارئین للإجابة معك- أن يستبدلوا في فهمهم لفظة (وليكم) بمعنى (مُخرجيكم من الظلمات إلى النور) فيستقيم الفهم.



س56: تُطرح مراتب ولاية الإرشاد على النحو الآتي: الله سبحانه وتعالى، الرسول الأعظم ﷺ، النواب السابقون، والنواب اللاحقون؛ فهل يُمكن للمرشد الكسنزاني أن يكون ولياً ذا مرتبة ضمن ولاية الإرشاد، أم أنه يُعدّ جزءاً من إطار «وارث محمديّ وليّ مرشدٍ» فحسب؟ وكيف يمكن التمييز وإيصاله للمجتمع بين الدعوة الحقيقية وغيرها من الدعوات؟

ج: نعم، بهمة شيخه وعمله، يمكن أن يكون ولياً مرشداً، ولكنه ليس مُستقلاً عن شيخه، مثلما أنّ شيخه وليّ مرشدٌ ولكنه ليس بمستقلٍ عن شيخه، ومن شيخٍ إلى شيخٍ إلى حضرة الرسول الأعظم ﷺ الذي حضرته ليس بمستقلٍ عن الله تعالى.

غير أن مقتضيات هذا المقام العظيم تتطلب رجالاً أشدّاء وذوي إرادة حديدية في الصبر على جهاد الإرشاد بشروطه التي سنبيّنها في دروس لاحقة والتي تقوم على أسس التقوى.



س57: ما الذي يمكنُ الإفادَةُ منه من هذا التنوّع أو الاختلاف بين الفئات المذكورة (الكافرين، الشياطين، أهل الكتاب، والأقارب) في الآيات الواردة أدناه، وذلك من حيث مفهوم الولاية؟

(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ...) (1)
 (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى أَوْلِيَاءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ...) (2)، (إِنَّهُمْ اتَّخَذُوا الشَّيَاطِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ اللَّهِ...) (3)،
 (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا آبَاءَكُمْ وَإِخْوَانَكُمْ أَوْلِيَاءَ...) (4).

ج: صيغة السؤال ليست دقيقة، الاستفادة تأتي من الشيء الإيجابي، لعل السائل يقصد: ما الذي يمكن أن نفهمه من هذا التنوع... الخ. فإن افترضنا أن هذا هو المطلوب فالجواب:

الآيات الكريمة تُقرّر حقيقةً واقعةً، فمثلما توجد أصناف من الأولياء، منهم الأنبياء ومنهم الرسل، ومنهم الورثة، ومنهم المتقين، ومنهم المؤمنين... الخ، فكَذلك يوجد أصنافٌ لأولياء غير الله تعالى، ومن هم غير الله تعالى هم هذه الأصناف وأمثالها، فوجب ذكرهم للناس جميعاً.

ومثلما أن مختلف أصناف أولياء الله يُخرجون الناس من الظلمات إلى النور، فإن الأصناف المشار إليها في الآيات الكريمة وغيرها هو لأولياء يُخرجون الناس من النور إلى الظلمات ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَوْلِيَاؤُهُمُ الطَّاغُوتُ يُخْرِجُونَهُمْ مِنَ النُّورِ إِلَى الظُّلُمَاتِ﴾ (5).

على أنه يجب الانتباه هنا وبشدة، إلى أمرين في غاية الخطورة والحساسية، نبه عليهما أستاذنا الحاضر (قدس سره) هما:

الأمر الأول: عدم اجتزاء الآية. يعني لا يجوز أن تأخذ جزءاً من الآية وتطليق الفهم والحكم وفق ذلك الجزء، بل لا بدّ من تلاوة الآية كاملةً وأخذ

1 - [النساء: 144].

2 - [المائدة: 51].

3 - [الأعراف: 30].

4 - [التوبة: 23].

5 - [البقرة: 257].

سياقها بين الآيات وكذلك النَّظْمُ القرآني بعين الاعتبار.
 الأمر الثاني: عدم التعميم. أي أَنَّ النهي هنا عن التولي لهذه الأصناف في شأنٍ خاصٍ وهو الشأن الديني وليست بقيةُ الشؤون الاجتماعية.
 الحديث ذو شجون، ولكننا مقيدون بموضوعة (الولاية) المتمثلة بالنور على حساب الظلمات، كما تبين.



س58: إذا كانت ولاية المرشد في الطريقة الكسنزانية تُفهم من جهة الإرشاد على أنها إخراج للناس من الظلمات إلى النور بإذن إلهي، فكيف يمكن التمييز بين الولاية الحقيقية وبين غيرها من الدعوات أو الدعاة الذين يرفعون شعار هداية الناس باسم الإسلام؟

ج: هذا السؤال محوري، ومهم جداً، وإني لَأَوَدُّ لو كان لي مُتَسَعٌّ من الوقت في الحديث عنه في الدرس مطولاً. ولكن فَلَنَقُلْ منه ما يتناسبُ والمقام: التمييز يكون بأحد المنهجين: العقلي المنطقي، والصوفي التجريبي، فلنشرحهما باختصارٍ:

المنهج الأول: العقلي المنطقي

يكون ذلك عن طريق السؤال للشخص المدّعي ولاية الإرشاد: هل عندك اتصال من الناحية الروحية مع الله تعالى؟

إن قال: لا، فقد تبين أنه ليس بولي مرشدٍ.

إن قال: نعم، فنسأل: هل هذا الإتصال مباشرٌ أم غير مباشرٍ؟ يعني يُوحى في قلبك مباشرةً أم عن طريق شيخ سابق؟

إن قال: مباشرةً، فقد تميز عندنا كذبه، لأن الاتصال المباشر انقطع بختم النبوة، وفتح باب الولاية بالإمام علي عليه السلام.

وإن قال: غير مباشرٍ، فنسأله: هل الذي أخذت عنه، متصلٌ بسلسلةٍ متصلة إلى الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام أم غير متصلة؟

إن قال: غير متصلة، فقد بان لنا بطلان إذنه.

وإن قال: متصلة، فقد بان لنا أن إذنه صحيح، ومبارك عليه طريقه الصوفي، فالطريقة لا تنكّر السلاسل المتصلة، بل تخبر عن عدم أهلية السلاسل المنقطعة أو انعدام السلسلة أصلاً.

نحن، غير مُطالبين بالكشفِ عما في قلوب الناس، يكفينا منهم قولهم، فإن كانوا صادقين، فصدقهم لهم، وإن كانوا كاذبين فكذبهم عليهم. سيقولُ قائلٌ: ماذا لو أنهم مدعين كذابين ادّعوا السلسلة المتصلة، وخدعوا الناس وأضلّوهم؟

الجواب: هذا واردٌ جداً، والكشفُ عن زيفِ هؤلاء يكونُ مع الوقت من خلال العمل والأخلاق والرحمة، فمن كانوا من أهل الظلمات ستنكشف الأعييهم عاجلاً أو آجلاً، وأما من كانوا بنور الله، فمستمرون على حالهم من نورٍ إلى نورٍ.

المنهج الثاني: الصوفي التجريبي

إن أتى سائلٌ وقال: ما أدراني أن شيخكم مأذونٌ، وأنه وليٌّ مرشدٌ حقاً؟ الإجابة المختصرة: التجربة الروحية.

تأخذ البيعة، ونعطيك (19 تسبيحاً) بعدد (100 ألف مرة لكل تسبيح)، قبل أن تنهيها بشروطها، فإنك ستصل إلى اليقين المطلق بأن الشيخ مأذون من الله تعالى.

سيقول: كيف أتيقن؟

الجواب: الشيخ المأذون هو الذي يمكن أن يُزكي نفسك ولو لم تتكلم معه بحرفٍ واحدٍ، وله القدرة على أن يدخلَ في باطنك، ويعيدَ تنظيم عاداتك، بشرطٍ وحيدٍ هو عَدَمُ الإنقطاع عن التسبيح والصلاة وسائر الأمور العادية التي أمرت بها الشريعة.

الذكر، الله تعالى أمر به والأسماء التي سنعطيك إياها كلها مذكورة في القرآن الكريم، والعدد لم يأتِ نصٌّ قرآنيٌّ يمنع أن تحدد لنفسك عدداً بالتسبيح، بالتالي فعملك شرعي 100%.

الآن: الإحتمالات التي بين يديك هي:

إمّا أنّك لن تحصل لك في نفسك التزكية، ولم تجد في باطنك زيادةً عما كان عندك أصلاً، فهذا تكون قد استفدت فائدتين:

الأولى: اكتشفت بنفسك زيف هذه الدعوة، وأن شيخها ليس ولياً مرشداً.

والفائدة الثانية: كسبت أجراً عظيماً بتسبيح الله تعالى بهذه الأعداد الهائلة.

وإما أنّك سوف تكتشف في نفسك حقيقة صدق هذه الدعوة، من خلال تزكية نفسك وتطهيرها، بحيث تلمس أنت بيقين بالتأثير الروحي العظيم لشيخ الطريقة، وتوقن بحقيقته، فهنا سوف تستفيد فائدتين أيضاً:

الفائدة الأولى: أن إيمانك بالشيخ تحقيقي وليس صورياً أو ظنياً.

الفائدة الثانية: التحقق بأسرار التسبيحات وتأثيراتها الروحية النورانية العظيمة فضلاً عن أجرها اللامحدود.

في جميع الأحوال، أنت المستفيد ولا خسارة لك في هذه العملية بوقت أو جهد إطلاقاً، فإن كنت ترى أن معرفة الولي المرشد بيقين تستحق ذلك، فهذه التجربة الروحية سبيلك للتحقق من ذلك بيقين خاص بك، لا بما نقوله نحن لك.

إذاً، هذان سبيلان عقلي وروحاني، للمرشد أن يتقن استعمالهما بحكمة وفطنة، ويتخير التوقيت المناسب والشخص المناسب لكل منهما.

بالتأكيد هذا ليس كل شيء، لكن هذا ما يتسع له المقام، وأشرك على هذا السؤال.



س59: هل يكون للمرشد تصرّف شاملّ كحال الوليّ، أم أنّ هذا التصرّف يُمنَح له من قبل شيخ الطريقة؟

ج: كل ما يمكن أن يحدث مع المريد من أمورٍ غير تقليدية، سواءً أكانت همّة أو كرامة أو تصرّف أو أيّ شيءٍ آخر، هو بفعل القوة الروحية المفاضة من شيخ الطريقة، المُستفيض من شيخه، المُستفيض من شيخه إلى حضرة الرسول الأعظم سيدنا محمد ﷺ، إلى الله تعالى. فلا نسبة لفعل شيءٍ تقليدي أو غير تقليدي، عادي أو كرامة، إلا بحول الله وقوته.

نعم، الذي لا يملك صلةً قويّةً مع الله تعالى، فما يحصل عليه من حول وقوة محدود جدّاً، والذي عنده صلةً مع الله تعالى، عن طريق مُكَلِّمٍ، مثل شيخ الطريقة، فإمكانية حوله وقوته أكبر بقدر تقواه وإخلاصه وفناءه في شيخه وعمله الخالص في سبيل الله.



س60: ذُكر في المحاضرة أنّ الإذن بالإرشاد الذي يمنحه أستاذ الطريقة (قدّس الله سرّه) يفهم على أنّه إذنٌ بزرع النور في القلوب. والسؤال هنا: هل يقتصر هذا الإرشاد وهذا النور على توجيه عامة الناس، أم يمتدّ كذلك ليشمل العلاقات بين الإخوة داخل أبناء الطريقة أنفسهم؟

ج: الأخوان في الطريقة، النور مزروعٌ عندهم أصلاً، عندما أخذوا البيعة، نعم زيادة النور ممكن، زيادة الهدى ممكنة، زيادة التقوى ممكن، لكنّ الزرع لا يوجد لأنه تم بالبيعة.

إذاً، زرع النور يكون لأيّ إنسانٍ لم يأخذ الطريقة بعد.



س61: ذكرتم خاصية التزكية؛ فهل المقصود بها من حيث لا يشعر الإنسان بذلك أحياناً، سواء أكان التلقي مباشراً مع الشيخ أم غير مباشر، كالحالة الروحية التي قد تحصل عند سماع الإرشاد من أي مرشد مأذون من الشيخ، أو عند قراءة القرآن الكريم، أو من خلال كلام الشيخ نفسه؟

ج: نعم، الشرط في أي حالة غير مباشرة أن يكون الشيخ حاضراً في قلب المريد، عندما يسمعُ مرشداً أو آيةً قرآنيةً، حضور الشيخ باطنياً مع ما يسمع، وما يحدث فيه من تأثير، هو من آثار التزكية، ولهذا الأمر علاماتٌ وضوابطٌ وقواعدٌ، تتطلبُ دروساً لتفصيلها كي يميّز بين الهوى والهدى. لكن بشكل عام الإجابة: نعم.



س62: فيما يخصّ خصائص الولي المرشد، ذكر أن لقوله وأفعاله وأحواله أثراً روحياً في المهتدي به؛ فهل يمتدّ هذا الأثر إلى نصّ كلامه عند كتابته أو نقله عبر وسيط، أم أنّه يقتصر على الحالة المباشرة لمن أُعطي له الإذن؟

ج: كل ما يأذن به شيخ الطريقة أو يباركه أو يمسه على نية في قلبه الطاهر، سواء كان بالقول أو بالكتابة أو غيره، فإن جانبه الروحي سار في روح المستجيب له، مؤثراً فيه بقدره، علم المستجيب أم لم يعلم.

بكلماتٍ أخرى: نعم، يمكن لنص المشايخ المكتوب أو المنقول المأذون به، أن يؤثر في باطن المهتدي ويزكي نفسه ويعلمه الكتاب والحكمة بقدره.



س63: هل يُعدّ التأثير بكلام الولي نوعاً من أنواع التقوى؟

ج: سؤالٌ ممتاز، لأنه ربط بين موضوع التقوى الذي ذكرناه في الدرس وبين موضوع الولي.

أقول: أعظم أنواع التقوى تلك التي تأتي من كلام الولي، ذلك أن لها تأثيراً حياً في باطن المريد أو المستجيب، بالتالي فهي تقيه من كل ما يمكن أن يضره أو يؤذيه.

على سبيل المثال، في قصة نوح، كان أقرب المقربين إلى الولي المرشد

ابنه، وكان يريد أن يقيه من الغرق، لكن ابنه لم يستجب، تقول الآيات الكريمة: ﴿وَقَالَ ارْكَبُوا فِيهَا بِسْمِ اللَّهِ مَجْرَاهَا وَمُرْسَاهَا إِنَّ رَبِّي لَغَفُورٌ رَحِيمٌ * وَهِيَ تَجْرِي بِهِمْ فِي مَوْجٍ كَالْجِبَالِ وَنَادَى نُوحٌ ابْنَهُ وَكَانَ فِي مَعْزِلٍ يَا بُنَيَّ ارْكَبْ مَعَنَا وَلَا تَكُنْ مَعَ الْكَافِرِينَ * قَالَ سَأُولِي إِلَى جَبَلٍ يَعْصِمُنِي مِنَ الْمَاءِ قَالَ لَا عَاصِمَ الْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ إِلَّا مَنْ رَحِمَ وَحَالَ بَيْنَهُمَا الْمَوْجُ فَكَانَ مِنَ الْمُغْرَقِينَ﴾⁽¹⁾.

الذي يستجيب لكلام الولي المرشد يُعصم من أمر الله.
الذي لا يستجيب لكلام الولي المرشد لا يُعصم من أمر الله.
وما العصمة إلا صورة من صور التقوى.



س64: ذكرتم أن للولي المرشد أثراً روحياً في باطن المهتدي، يظهر في صورة انجذاب وتفاعل قد يقع من حيث لا يشعر الإنسان بكيفيته. فكيف يمكن للمريد أن يفهم آلية هذا التأثير ويتعامل معه سلوكياً وروحياً على نحو واعي، دون أن يقع في غموض مفرد أو غفلة عن إدراك معناه وتوجيهه؟

ج: هذا سؤال يتطلب تفصيلاً مطولاً لتبليانه، وهو مهم جداً بالنسبة للمريد. لذا نُعطي إجابة مختصرة تتناسب مع المقام:
يتحقق الفهم حين يكون المريد واعياً بإراداته. أما إن لم يكن واعياً بما يُريد في هذه المرحلة أو تلك، فإنه لا يفهم كيف يتصرف مع تلك التأثيرات.

على سبيل المثال: يريد المريد من شيخه التحقق بمقام الصدق مثلاً، ويبدأ بالذكر والإرشاد أو الخدمة على هذه النية، هنالك تحدث له أحوال في باطنه بسبب هذا التوجه، إذا كانت إرادة الصدق حاضرة عنده فإنه يستطيع فهم تلك الأحوال في سياق ذلك المقام. الصدق عند عموم الناس ضد الكذب، هكذا يفهمون الصدق فحسب، ابن الطريقة، المريد

لمقام الصدق، يتجاوز المألوف، فهو مثلاً حين يعمل في وظيفته، وبإمكانه أن (يُغَلَّس) هناك يستشعرُ في باطنه رفضاً عظيماً لهذا الفعل، وقد تحضره صورة الشيخ، أو بعض كلماته المباشرة أو غير المباشرة، وربما تحضره فكرة أنه يجب أن يكون صادقاً في عمله متقناً له، فيستجيب بسبب حال الشيخ الذي أثر عليه.

هنا تعلم المريد معنى إضافياً للصدق، في سلوكه وفي تجربته الروحية بدون أن يقف عليه أحد أو يراقبه في العمل، بل الرقيب الروحي، علمه كيف يصدق، وبفهمه هذا تعلم شيئاً جديداً. ثم أنه قد يواجه مواقف أخرى مثل: أن يعلم أنَّ صديقاً له بحاجة، ويستطيع دعمه، وربما يتردد لسببٍ أو لآخر، هنا يحضر حال الصدق في صحبة الأصدقاء، ويجعله يشعر بالذنب العظيم على تهاونه، فيسارع إلى مد يد العون، ليكون صادقاً في صداقته.

الناس العاديون لا يشعرون بهذه الأمور، وإن شعروا قليلاً، فيتجاهلوها ولا يتفاعلون معها. المريد الذي أراد مقام الصدق يبدأ بالشعور ويفهم ويتعلم، وعلامة تعلمه أنه بعد انقضاء الحال، يستمر على ما تعلم، وهكذا مع جميع المقامات أو الإرادات.

لا زلت أقول: الموضوع واسع جداً، لكني آمل أنني قَرَّبْتُه ولو قليلاً لك، ولمن يشغله هذا الأمر.



س65: ذُكر في المحاضرة مفهوم الاستخلاف الأول والثاني؛ فما المقصود بالاستخلاف الثاني تحديداً؟

ج: هذا الموضوع يحتاج إلى دورة خاصة به، ولكن من باب الاختصار السريع أقول:

الاستخلاف الأول: هي مرحلة خلافة الأرض بدأ من مرحلة النذر ما قبل النبوة واستمر في حقب الأنبياء والمرسلين إلى زمن النبي الخاتم ﷺ.

الاستخلاف الثاني، هي مرحلة الخلافة بعد ختم النبوة المطهرة، حيث اكتمل وانطلقت شرارة النضج العقلي، وبواكير قوانين الطبيعة والإنسان.

أذكر تبدلاً واحداً كبيراً حدث بسبب ذلك، وهو: أن الله تعالى كان يرسل الملائكة بالعذاب بالغرق أو الرجفة أو الريح الصرصر العاتية أو ما شابه. هذا النوع من التدخل الإلهي المباشر توقف بالمطلق بعد بعثة النبي الخاتم ﷺ. وَتَرْتَبَ عَلَى ذَلِكَ أُمُورٌ كَبِيرَةٌ وَمُتَشَعِّبَةٌ، وكما قلت: هذه العجالة لا تسمح بالتوسع.

وبالمثل: كانت الملائكة تمشي في الأسواق ويراهها الناس في أزمان الأولين، حتى أن المشركين ولأن الأمر كان عادياً طلبوا ذلك: ﴿وَقَالُوا مَالِ هَذَا الرَّسُولِ يَأْكُلُ الطَّعَامَ وَيَمْشِي فِي الْأَسْوَاقِ لَوْلَا أُنْزِلَ إِلَيْهِ مَلَكٌ فَيَكُونَ مَعَهُ نَذِيرًا﴾⁽¹⁾، لم يكن الأمر مستغرباً وقتها. لكن لم ينزل معه ملكٌ يمشي معه.

السبب الرئيسي: كان البشر قبل النبي الخاتم غير ناضجين عقلياً، ويحتاجون إلى الوصاية الإلهية الكاملة التي تدير الأمور وتُعاقب إذا اقتضى الأمر. بعد بعثة النبي الخاتم، صار بالإمكان للبشر أن يتحملوا مسؤولية أنفسهم كاملةً (على تفاوت فيما بينهم) فانتقلت الوصاية إلى أيديهم، في تعمير الأرض وإحياء القلوب بالورثة الروحيين، فنشأت الحضارات وظهرت الطرق الصوفية وأسأتذتها.

أعرف أنني لم أوف الإجابة حقها، لكن يعسر تلخيص كتابٍ بحدود (300 صفحة) في فقرات معدودة.



س66: هل الوحي الذي نزل على الرسول الأعظم ﷺ كان بواسطة جبريل عليه السلام، أم هو إلهام قلبي داخلي؟

ج: جبريل من عالم الباطن، والقلب من عالم الباطن، لذا بينهما مجانسة، فجبريل نزل على القلب كما هو واضح في الآية الكريمة التي ذكرتها: ﴿قُلْ مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِجِبْرِيلَ فَإِنَّهُ نَزَّلَهُ عَلَى قَلْبِكَ بِإِذْنِ اللَّهِ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَهُدًى وَبُشْرَى لِلْمُؤْمِنِينَ﴾⁽¹⁾.

فهذا التنزيل هو المقصود بـ (وحيًا). ولو أن جبريل تمثل وظهر في عالم المادة ونطق به، لانطبقت عليه حالة ﴿أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا فَيُوحِيَ بآيَاتِهِ مَا يَشَاءُ﴾⁽²⁾.



س67: ذكر في المحاضرة مفهوم التكليم المباشر، أمّا التكليم غير المباشر فلم يفصل فيه؛ فهل يُراد به ما يكون عبر الولي المرشد؟ وما طبيعة تكليم الله تعالى لنبيه موسى عليه السلام: أهو تكليمٌ مباشر أم غير مباشر؟ وهل يمكن إدراجه ضمن مفهوم الولاية والإرشاد، أم أنه باب خاص خارج هذا الإطار؟

ج: في الحقيقة تحدثت في الدرس عن التكليم غير المباشر، وقلت: الذي يوحى الله تعالى في قلبه فهو المكلّم تكليماً مباشراً، والذي يأخذ من الموحى إليه فهم المكلّم تكليماً غير مباشر.

بتعبير آخر: شيخ الطريقة مكلّم تكليماً مباشراً، أنا وأنت نأخذ وحينا وعلمنا من شيخ الطريقة الذي أخذه هو من الله، فالله يكلمني ويكلمك بطريقة تختلف عن طريق شيخ الطريقة أي نحن مكلّمون غير مباشرين. وأشارت جنبك لهذا الأمر في تساؤلك.

أم موسى: مُكَلِّمٌ تكليماً مباشراً من الله، لأنه أوحى لها في قلبها واستجابت. هي ليست وليّة مرشدة، لأنها لم تكلف بالإرشاد، بل بمهمة الحفاظ على النبي المنتظر وقتها.

1 - [البقرة: 97].

2 - [الشورى: 51].

ليس كل من يكلمه الله تعالى وليٍّ أو وليٍّ مرشدٌ، فقد كلم الله تعالى النحل ﴿وَأَوْحَىٰ رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ﴾⁽¹⁾، وكلم إبليس. التكليم شيءٌ ومقامٌ ولايةٌ الإرشاد الذي هو تكليفٌ بالإخراج من الظلمات إلى النور شيءٌ آخر.



س68: في قوله تعالى: (وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ)⁽²⁾، ما المقصود بكون الرسل قد خلت من قبله؟ وهل يدل ذلك على وجود رسل بعده، وإن وجدوا فهل يُقصد بهم الأولياء؟

ولماذا لم يكن حضرته ولياً بما أن الولاية أعم من النبوة وقد أرسل رحمة للعالمين.

ج: فهم الآية عندك غير دقيق.

(قد خلت من قبله الرسل) أي ذهبت الرسل من قبل مجيئه.

لاحظي الآية الأخرى: ﴿تِلْكَ أُمَمٌ قَدْ خَلَتْ لَهَا﴾⁽³⁾، خلت أي ذهبت، ولا يعني أنها لم تكن موجودة.

والآية: ﴿قَالَ ادْخُلُوا فِي أُمَمٍ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِكُمْ مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ فِي النَّارِ﴾⁽⁴⁾، يعني ادخلوا في أمم ذهبت قبلكم في النار.

وأما سؤالك: لماذا لم يكن حضرته ﷺ ولياً؟

فالجواب: من قال أنه ﷺ لم يكن ولياً؟!

تقول الآية الكريمة: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ﴾⁽⁵⁾

إذاً كان هو ﷺ نوراً، يخرج به الناس من الظلمات، فكيف لا يكون ولياً (استغفر الله).



1 - [النحل: 68].

2 - [آل عمران: 144].

3 - [البقرة: 134].

4 - [الأعراف: 38].

5 - [المائدة: 55].

س69: ما الفرق بين الولي والإمام؟ وما طبيعة العلاقة بين المقامين؟

ج: الولي: هو الذي يخرج الناس من الظلمات إلى النور، فهو عملٌ يتعلق بباطن المُستجيب.

الإمام: هو المرجع الديني الأعلى الذي يهدي بأمر الله، أي يقود الناس بحسب الأوامر الإلهية بما تتضمنه من (حلال وحرام وأمر ونهي ووضع الإصر⁽¹⁾)، ﴿يَأْمُرُهُمْ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالْأَغْلَالَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ﴾⁽²⁾. وخلاف ذلك:

إمام الكفر: وهو الذي ينكث إيمانه وينقلب على الدين بالعداوة ويأمر بالحرام والمنكر وينهى عن الحلال والمعروف، ويسعى في الأصر والأغلل بالتشدد والتنطع والتطرف، قال تعالى: ﴿وَإِنْ نَكَثُوا أَيْمَانَهُمْ مِنْ بَعْدِ عَهْدِهِمْ وَطَعْنُوا فِي دِينِكُمْ فَقَاتِلُوا أَئِمَّةَ الْكُفْرِ إِنَّهُمْ لَا أَيْمَانَ لَهُمْ لَعَلَّهُمْ يَنْتَهُونَ﴾⁽³⁾.

ومرتبة الإمامة -نسبانية- يعني درجات:

ذلك أن: لسان الإمام وأوامره للناس ليس مثل لسانه وأوامره للمتقين. فأما إمامة الناس: فتكون بأوامر الشريعة الميسرة العالمية ﴿قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا﴾⁽⁴⁾.

وأما إمامة المتقين: فتكون بأوامر الطريقة المزيدة على الشريعة ﴿وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا﴾⁽⁵⁾.

فرق آخر:

1 - الإصر: ما يثقل الإنسان ويحبسه ضمن قيود شاقة أو التزامات متشددة تُعطّل سعة الرحمة واليسر. انظر: صاحب بن عباد، المحيط في اللغة، المحقق: محمد حسن آل ياسين، عالم الكتب، بيروت، ط1، 1994م، ج1 ص34.

2 - [الأعراف: 157].

3 - [التوبة: 12].

4 - [البقرة: 124].

5 - [الفرقان: 74].

الإمامة بجعل المأذون، وولاية الإرشاد بالاصطفاء المأذون.
وفرق آخر:

الإمام هو الذي يكون عدل الكتاب، أي مُعادلٌ له في الدنيا والآخرة.
﴿وَمِنْ قَبْلِهِ كِتَابُ مُوسَى إِمَامًا وَرَحْمَةً﴾⁽¹⁾.

الإمام نسخة الكتاب الناطقة، والكتاب نسخة الإمام الصامتة.
الإمام لا يأمر ولا يقوم ولا يقعد إلا بالكتاب، والكتاب لا يجد له ظهوراً
واقعياً كاملاً إلا في الإمام.

في الرسالة المحمدية: ﴿إِنِّي تَارِكٌ فِيكُمْ الثَّقَلَيْنِ كِتَابَ اللَّهِ وَعِترتي أهل
بَيْتِي﴾⁽²⁾، فما دام قد قرنهم بالكتاب، صاروا أئمةً، والموضوع فيه
تفصيل لا يسعه المقام.

نأتي على العلاقة بين المقامين:

العلاقة ببساطة: كل إمام ولي مرشد وليس كل ولي مرشد إماماً.



1 - [هود: 17].

2 - الطبراني، المعجم الكبير، حمدي بن عبد المجيد السلفي، مكتبة ابن تيمية - القاهرة، ط2،
حديث رقم [4980]، ج5 ص169.

س70: ما المقصود بحجية أولياء الله تعالى، وما مدى اعتبارها من حيث الدليل الشرعي أو السلوكي؟

ج: الحجية في الأصل هي المرجعية الدينية المفترضة الطاعة، وحجية الولاية، تفرض على المريد طاعة الولي المرشد وفقاً لشروط المعاهدة أو المبايعة، فحين يقول المستجيب: (وقبلته شيخي ومرشدي وإمامي في الدنيا والآخرة)، فإنه يلزم نفسه هو بهذا العهد، ويصبح مسؤولاً أمام الله تعالى عن الوفاء به ﴿وَأَوْفُوا بِالْعَهْدِ إِنَّ الْعَهْدَ كَانَ مَسْئُولًا﴾⁽¹⁾.

أما غير المبايع، فلا حجية للولي المرشد عليه. وأمره بينه وبين ربه، هو يفصل فيه له أو عليه: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالصَّابِئِينَ وَالنَّصَارَى وَالْمَجُوسَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا إِنَّ اللَّهَ يَفْصِلُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ﴾⁽²⁾.

1 - [الإسراء: 34].

2 - [الحج: 17].

الدرس الثالث - المرشد والتأهل للعلم الدني

﴿فَوَجَدَا عَبْدًا مِنْ عِبَادِنَا آتَيْنَاهُ رَحْمَةً مِنْ عِنْدِنَا
وَعَلَّمْنَاهُ مِنْ لَدُنَّا عِلْمًا﴾

التعريف بالإرشاد والمرشد

في اللغة: الإرشاد من حيث الجذر اللغوي (ر ش د) له في لغة العرب أصلٌ واحدٌ كما قال (ابن فارس) في (معجم مقاييس اللغة) وهو: استقامة الطريق. والمرشد: مقاصد الطريق⁽¹⁾.

وفقا لذلك: المرشد هو العارف بالطريق المستقيم ومقاصده. لم يتمّ التعريف بعد، وتماهه فيما ذكره الفراهيدي في (العين) حيث قال: والرشد: «نقيض الغي»⁽²⁾. ما الغي؟ «الغي.. الانجذاب إلى ما يترتب عليه الفساد فكأن فيه درجةً من التعمد»⁽³⁾.

هذا يعني أن الرشد: هو الانجذاب إلى ما يترتب عليه الصلاح. فيكون: المرشد: هو الذي ينجذب إلى ما يترتب عليه الصلاح، وليس إلا الطريق المستقيم.

السؤال: هل يتماهى أو يتماشى هذا الفهم مع ما جاء في القرآن الكريم بهذا الخصوص؟

لنقرأ مما تيسر من التنزيل الحكيم ونحاول أن نتبين ذلك: فلننظر في قصة آدم وزوجه مثلاً.

أُعطيَا تعليماتٍ واضحةٍ، فقد أُبيح لهما الأكلُ والشربُ والاستنعامُ في الجنة حيثما وكيفما يشاءان، إلا من شجرة واحدة، نُهيَا عن الاقترابِ منها ﴿وَلَا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ﴾⁽⁴⁾.

ماذا حدث؟ أتاها الشيطان متمثلاً بهيئة إنسانٍ صالح، وقال لهما: ﴿مَا نَهَاكُمَا رَبُّكُمَا عَنْ هَذِهِ الشَّجَرَةِ إِلَّا أَنْ تَكُونَا مَلَائِكَةً أَوْ تَكُونَا

1 - ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، تحقيق وضبط: عبد السلام محمد هارون، (دار الجبل، ودار الفكر) - (بيروت)، ط2، 1972م، ج2 ص398.

2 - الفراهيدي، العين، المحقق: د مهدي المخزومي، د إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال، ج6 ص242.

3 - قد فسروا الغي بالضلال وهو ليس بدقيق، لأن "الضلال هو غيبة الحق أي عدم تبينه إياه أو غيبته عنه". انظر: د. محمد حسن جبل، المعجم الاشتقاقي المؤصل لألفاظ القرآن الكريم، ج3 ص1548.

4 - [البقرة: 35].

مِنَ الْخَالِدِينَ * وَقَاسَمَهُمَا إِنِّي لَكُمَا لَمِنَ النَّاصِحِينَ ﴿١﴾
 واستمر الشيطانُ في غوايته: ﴿يَا آدَمُ هَلْ أَدُلُّكَ عَلَى شَجَرَةِ الْخُلْدِ
 وَمُلْكٍ لَّا يَبْلَى * فَأَكَلَا مِنْهَا فَبَدَتْ لَهُمَا سَوْآتُهُمَا وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ
 عَلَيْهِمَا مِن وَرَقِ الْجَنَّةِ وَعَصَى آدَمُ رَبَّهُ فَغَوَى ﴿٢﴾
 لاحظوا هنا: فغوى.

لنعد إلى التعريف: انجذاب آدم بدرجةٍ من التعمد إلى (نهي) ترتب
 عليه الفسادُ فوقَ ضحية المَقصد غير المُبين.
 المُبين: أي الحق الذي له أثرٌ في الواقع الخارجي.
 غير المُبين: أي الباطل الذي ليس له أثرٌ في الواقع الخارجي.
 يعني: سلك آدم طريقاً غير مستقيم.
 إذاً:

الرشدُ: في الانجذابِ إلى الطريق المستقيم ذي المقاصد المُبينة.
 الغيُّ: في الانجذابِ إلى الطريق غير المستقيم ذي المقاصد غير المُبينة.
 بهذا التحليل: نستطيعُ أن نفهم الآية الكريمة: ﴿قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ
 مِنَ الْغَيِّ﴾ (3).

الآن.. إذا أتينا لبنني على هذا التأسيس سنقولُ:
 المُرشدُ: ليس الذي ينجذب إلى الطريق المستقيم فقط، فهذا لم
 ينفع آدم وزوجه، بل آل بهما المال إلى أن ﴿اهْبُطُوا مِنْهَا﴾ (4)، أي تم
 تخفيضُ درجة النعمة التي كانت معطاةً لهما، فبدلَ التَّعَمُّدِ بلا تعبٍ،
 صار عليهم كسبها بالكِدِّ والنصبِ.

ما الذي يحتاجه المُرشد ليستحقَّ هذا الوصفِ بحق؟

1 - [الأعراف: 20-21].

2 - [طه: 120-121].

3 - [البقرة: 256].

4 - [البقرة: 38].

يقول سلطاننا (قُدس سره): "الخليفةُ صاحبُ الوعي".

لقد حصل ارتباكٌ في وعي آدم، فغوى، أي انجذب إلى وعد الشيطان على حساب وعد الله تعالى. وهذا يعني: أن المرشدَ هو الذي يحافظ على انجذابه إلى الصراط المستقيم، بالتوازي مع الوعي بمقاصده. الرشاد في هذا البُعد، يتجلى في وعي المرشدِ بحدود رشدِه. فالإرشاد هنا شهادة حال المرشدِ لنفسه، قبل أن يكون بيان مقالٍ لغيره.

يقولُ حضرةُ السلطانِ (قُدس سره): "الدرويشُ العارفُ بنفسه".
إذًا، هذا مدخلٌ صدقٍ من مداخلِ معرفةِ النفسِ ﴿وَقُلْ رَبِّ أَدْخِلْنِي مُدْخَلَ صِدْقٍ﴾⁽¹⁾.
إن أسقطنا هذا الفهمَ على مصطلح (الإرشاد) نصلُ إلى استنتاج التعريفِ الآتي:

الإرشاد هو عمليةٌ تنويرِ الوعي بضرورة الطريقِ المستقيم، تمهيداً لانطلاقِ شرارةِ الجذبةِ الروحيةِ نحو الاستقامةِ في باطنِ المستمع.

المرشدُ وتعدديةُ الألسن

تضيءُ لنا قصةُ النبي الكريم موسى عليه السلام مع العبدِ الصالحِ، في القرآن الكريم، الطريقَ أمام فهم العلاقة بين الإرشاد وبين العلمِ اللدني.

المرشدُ في القصة: هو العبدُ الصالحُ.

المريدُ فيها: نبيُّ الله موسى عليه السلام.

بماذا تميّز المرشد في هذه القصة؟

تميّزَ بنعمتين عظيمتين: الرحمةُ، والعلمُ من لدنِ الله تعالى نفسه.

لكن النبي موسى عليه السلام كان مرشداً أيضاً لفترةٍ طويلةٍ قبل هذه القصة، بل كان ولياً مرشداً من أولي العزم، فما الذي نفهمه من ذلك؟ نفهمُ أمرين أساسيين:

الأمر الأول: أن القصة تكشف حقيقةً دقيقةً خلصتها: أن الكمال في مقامٍ من المقامات لا يستلزم الإحاطة بجميع وجوه العلم؛ إذ أن مراتبَ الإرشاد متعددةٌ، ومسالكُ المعرفة تتنوّع، ولكلٌّ ميدانه وحدوده.

الأمر الثاني: أن لسان (النبوة والرسالة) مقيدٌ بحدود (العلم العام)، في حين أنه يوجد لسان آخر (لسان الولاية) يتضمّن علماً خاصاً لا يطلّع على قوته وحكمته إلا المؤهلين له من أهل رحمة الله (آتيانه رحمة).

التكاملُ يقتضي بأن يكون للمرشدِ على الأقلِ علمين ولسانين: علمٌ يعيه العامةُ ولسانهم، وعلمٌ يعيه الخاصةُ ولسانهم.

اللسانان غير متعاكسين أو متناقضين، بالعكس هما متتامان متكاملان، أحدهما يقوي الآخر ويقومُ به، مثلهما كمثل الروح والجسم، فلا الروح تقوم في العالم بلا مادة ولا المادة قائمة بلا روح.

المرشدُ المتكاملُ هو الذي يكونُ له منطقتان: منطقُ العقل مع العامة، ومنطقُ القلب مع الخاصة. وكل من يكون ذا لسانين أو أكثر فهو مرشدٌ عالميٌّ وليس محليّاً، ذلك أن العالمية هي التعددُ.

كان النبي موسى ﷺ يدعو بلسان النبوة والرسالة، أي لسان الشريعة التي تخاطب العقول فقط، وربما كان يحاكم بواطنهم وفق ما يبدو على ظواهرهم، فلما أراد الله تعالى أن يُعلي مرتبته، ويزيده من علمه، أرسله إلى الولي المرشد الصالح، ليتعلم منطق الخاصة.

المرشد الكسنزاني يجب أن يميز بين ما يقوله للناس، وبين ما يتحدث فيه مع إخوانه في التكية، فليس كل ما يقال في ساحة الرحمة الخاصة، صالح أن يقال للناس.

نحن لا نتحدث هنا عن أمور تخالف الشريعة (استغفر الله) أو تعارض العقل والواقع، بالعكس، المقصود بلسان الخاصة هي تلك الأمور الذوقية التي لا ينتفع الناس بسماعها إلا بعد أن يبدؤوا بالذكر والتذوق، مثلاً:

من أقوى الأحوال والمقامات الذوقية في الطريقة الكسنزانية وأشهرها (محبة الشيخ والفناء في طاعته).

لا يُبتدأ إرشاد الناس بالحديث عن محبة الشيخ وتقديمه على النفس والمال، لأن هذا المعنى إذا طُرِح ابتداءً قد يُفهم على غير وجهه. وإنما يُرشد الناس أولاً على الذكر والتسبيح وتصحيح الصلة بالله تعالى، فإذا اشتغل بذلك، وتدرج في المتابعة، تنمو محبة الشيخ بحقيقتها الروحية المباركة في قلبه.

سمعنا حضرة السلطان (قدست أسرارهِ المباركة) في تكية بغداد يوماً يقول فيما معناه:

(الذكر الكثير يولد المحبة، لأن الذي يحب يُكثر من ذكر محبوبه، والذي لا يحب إذا أكثر من ذكر شيءٍ أحبه، فالمريد إذا أكثر من ذكر الله تعالى تتولد في قلبه المحبة، والمحبة تحملهُ على الطاعة، لأن المحب لمن يحب مطيع، والطاعة تحققهُ بالفناء، فلا يتحرك أو يسكن إلا بما يريد محبوبه. وفي الطريقة البدائية من الفناء في الشيخ، وهذا يوصلهُ إلى الفناء في الرسول ﷺ، والفناء في الله تعالى).

لاحظ أن البدايةً من الذكر، فالحديثُ مع الناسِ بخصوصِ البدايةِ تبدأ من الذكر وآثاره في القلب وفي الدنيا والآخرة، فإن سلكَ المستجدُ الطريقَ، يُنقلُ بعدها إلى حديثِ الخاصة الذي تحدثَ به حضرة السلطان ويتحدثُ به شيخنا الحاضر (قدست أسرارهما).

كان هذا مثلاً عن المقصود بالفرق بين (لسان العامة) و(لسان الخاصة) ففي الطريقة لا يقصدُ بلسان الخاصة، الأمور التي يتوهم البعض أنها تخالفُ أو تعاكسُ الشريعةَ (استغفرُ الله) فهذا فهمٌ معلولٌ ومرفوضٌ وغيَرُ مقبولٍ.

التأهل للعلم اللدني

إذاً الفائدة الثالثة الخاصة بالمرشدين أنفسهم، والتي تنبّه هذه الدورة عليها هي:

أن شيخنا الحاضر، يدفعنا للإرشاد دفعاً، لكي نهدي الناس ونهتدي بهديهم إلى التأهل بأمرين:

الأول: التأهل إلى تلقي العلم اللدني.

الثاني: التأهل للنطق بلسانين.

بالنسبة للأمر الأول:

حين يبدأ المرشد الكسنزاني بالإرشاد، ففي الغالب الأعم إن لم نقل في جميع الحالات، يجد نفسه ينطق بكلام لم يكن مستعداً له من قبل، وفي الكثير من الأحيان هو يستفيد من كلامه ربما أكثر من المستمع إليه.

هذه الحالة، أشبه ما تكون بتلقي العلم اللدني، لأن ما يقوله ليس مما سبق أن خزّنه في ذاكرته، نعم، هو يبدأ مما في العقل، لكنه غالباً يجد نفسه يتحدث من حيث لا يدري من أين يأتيه العلم.

حالٌ عظيمٌ ومباركٌ هذا الذي يكون فيه، حيث يتنزل علمٌ من لدن الله تعالى عن طريق شيخ الطريقة على لسان المرشد بقدر استعداد المرشد وقابليته:

لاحظ كلمة (من لدنا علما) فهنا (نا الجمع) فالعلم الذي وصل العبد الصالح والذي يصل المرشد الكسنزاني ليس مباشراً، بل عن طريق واسطة فيض وإمداد الوارث الروحي المحمدي الحاضر. كما كان عن طريق (الحقيقة المحمدية) في زمن العبد الصالح وذلك بحسب (العقيدة الكسنزانية).

أحياناً، حتى عندما يرشد الخليفة المريدين، أو يتحدث مع زوجته أو أولاده أو معارفه بالإرشاد، يأتي من هذا العلم شيء منه على لسانه.

كيف يتم تمييز هذا العلم عن سواه؟

طريقة التمييز مبينة في باطن المرشد نفسه ﴿بَلِ الْإِنْسَانُ عَلَى نَفْسِهِ
بَصِيرَةٌ﴾⁽¹⁾. فإن كان الذي يقوله المرشد آتٍ من تجميع معلومات
سابقة أو خلاصتها، والعقل ينشط أثناء نطقه، والمرشد لا يزداد به علماً
أو تنوراً أو هدىً، فهذا من العقل ولا ينبغي نسبته لحضرة الشيخ.

أما إن كان ما ينطق به مما يُلقى على اللسان، بدون ركونٍ
لمعلوماتٍ سابقةٍ أو استلالها من المُخزن في الدماغ، والمرشد نفسه
يشعر بأنه يتعلم منها شيئاً جديداً لم يعهده من قبل، وما يقال: لا
يتعارض مع القرآن الكريم أو العقل السليم أو الواقع الخارجي، فهي
من بركات اللدّن الآتي منهم (قدست أسرارهم).



الفرق بيننا وبين النبي موسى ﷺ في هذا الأمر، أن العبد الصالح
بالنسبة لموسى بعيدٌ، تطلب الأمر سفرًا إليه وعلامةً، وأما نحن فقد
كَرَّمَنَا اللَّهُ تَعَالَى بِأَنْ وَفَقْنَا أَنْ نَحْمَلَ عَبْدَهُ الصَّالِحَ فِي قُلُوبِنَا، فَمَا عَلَى
كُلِّ مَنْا إِلَّا أَنْ نَخْرُجَ لِلْإِرْشَادِ فَيَخْرُجُ فِينَا نُورُ عِلْمِهِ اللَّدْنِيِّ عَلَى أَلْسِنَتِنَا.
بعد هذا الدرس يُفترض بالمرشد الكسنزاني، أن يلتقط هذه اللمحات
التي تأتيه، ليتكامل بها، فلا تذهب من بين يديه وكأنها لم تكن.

وليحمد الله تعالى على هذه النعم العظيمة وليشكر مشايخ
الطريقة بالعمل الجاد، لتزداد النعمة وتتعاظم ﴿اعْمَلُوا آلَ دَاوُودَ
شُكْرًا﴾⁽²⁾.

1 - [القيامة: 14].

2 - [سبأ: 13].

تمارين الدرس الثالث

التمرين الأول: أسئلة الفهم والاستيعاب

1. ما الأصل اللغوي الذي ينطلق منه الدرس في تعريف الإرشاد؟
2. كيف يعرّف الدرس المرشد في ضوء معنى الطريق المستقيم ومقاصده؟
3. ما معنى الغي كما شرحه الدرس؟
4. كيف وظف الدرس قصة آدم في بيان الفرق بين الرشد والغي؟
5. ما العلاقة بين الإرشاد والوعي في هذا الدرس؟

التمرين الثاني: التعريفات المفهومية

عرّف المصطلحات الآتية بحسب الدرس:

الإرشاد - المرشد - الرشد - الغي - العلم اللدني

التمرين الثالث: سؤال المقارنة

قارن بين: الرشد والغي. على أن يراعى في المقارنة بيان:

1. طبيعة الانجذاب في كل منهما
2. علاقتهما بالطريق
3. أثر كل واحد منهما
4. المثل القرآني الذي استند إليه الدرس

التمرين الرابع: استخراج من النص

استخرج من الدرس ما يدل على:

1. تعريف الرشد
2. تعريف الغي
3. العلاقة بين الإرشاد والوعي
4. الفرق بين لسان العامة ولسان الخاصة

5. ضوابط التمييز بين الكلام العقلي والكلام اللدني

التمرين الخامس: أسئلة التعليل والتحليل

1. علل: الرشد لا يقتصر على معرفة الطريق بل يقتضي الوعي بمقاصده.
2. علل: آدم انجذب إلى مقصد غير مبين فوقع في الغي.
3. علل: المرشد الحقيقي هو الذي يعي حدود رشده.
4. علل: لسان العامة ولسان الخاصة متكاملان لا متناقضان.
5. علل: التأهل للعلم اللدني يحتاج إلى تمييز وضوابط.

التمرين السادس: ضع صح أو خطأ مع التصحيح

1. الإرشاد في اللغة يدل على الحيرة وعدم وضوح الطريق.
2. الرشد هو الانجذاب إلى ما يترتب عليه الصلاح.
3. الغي هو الانجذاب إلى ما يترتب عليه الفساد.
4. الوعي ليس عنصراً أساسياً في تعريف المرشد كما ورد في الدرس.
5. لسان الخاصة يعني الكلام المخالف للشريعة.
6. لسان العامة ولسان الخاصة متكاملان في وظيفة المرشد.
7. يبدأ الإرشاد الصحيح للمستجد بالحديث عن المقامات الذوقية العليا.
8. ما لا يتعارض مع القرآن والعقل والواقع يمكن أن يكون من بركات اللدن بحسب ضوابط الدرس.

التمرين السابع: تحليل حالة

اكتب فقرة علمية مترابطة تشرح العلاقة بين:

الوعي - الرشد - الإرشاد - تعددية الألسن - العلم اللدني

التمرين الثامن : سؤال تركيبي

الحالة: مرشد يبدأ مع الناس بالحديث عن المقامات الذوقية العالية قبل أن يرسخ فيهم الذكر وتصحيح الصلة بالله، ثم مرشد آخر يبدأ بالذكر والتسبيح والتدرج التربوي.

المطلوب:

1. حلل الفرق بين الحالتين في ضوء الدرس .
2. بيّن أي الحالتين أقرب إلى منهج الإرشاد الصحيح .
3. استخرج القاعدة العامة التي يريد الدرس ترسيخها .

التمرين التاسع : سؤال تطبيقي

كيف يميّز المرشد بين ما يصدر عن مخزون عقلي سابق، وبين ما يتنزل على لسانه على هيئة علم لدني، وفق الضوابط التي ذكرها الدرس؟

التمرين العاشر : اختبار قصير تمهيدي

1. ما معنى الإرشاد في الدرس؟
2. ما الفرق بين الرشد والغى؟
3. لماذا ربط الدرس الإرشاد بالوعي؟
4. ما المقصود بلسان العامة ولسان الخاصة؟
5. كيف يميّز المرشد بين الكلام العقلي والكلام اللدني؟

التمرين الحادي عشر : مقال قصير

اكتب موضوعاً من صفحة واحدة بعنوان: الوعي وتعددية الألسن مدخلان إلى الإرشاد المتكامل. على أن يراعى في الموضوع:

1. وضوح المقدمة
2. الاعتماد على مفاهيم الدرس
3. الربط بين الرشد والوعي
4. بيان أثر تعددية الألسن في نجاح الخطاب
5. إبراز ضوابط التمييز في العلم اللدني

سين جيم الطلاب والطالبات

س71: ذُكر أنَّ العلاقات البشرية تقوم على ثلاثة محاور رئيسة: علاقة الإنسان بنفسه، وعلاقته بالناس، وعلاقته بالله تعالى. يُرجى التفضل بتقديم توضيحٍ منهجيٍّ لكلِّ نوعٍ من هذه العلاقات، وبيان خصائصها ووظائفها في بناء الشخصية الإنسانية وتكاملها؟

ج:

- العلاقة مع الله: علاقة الافتقار المطلق (المخلوق) إلى الغني المطلق (الخالق)، ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ أَنْتُمُ الْفُقَرَاءُ إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ﴾⁽¹⁾، وهذه العلاقة تتمثل في ثنائية العابد بالمعبود ﴿-- لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ﴾⁽²⁾، وللعبادة صورٌ تتعلق بجميع أنواع الطاعات والقربات الظاهرية كالشعائر والأعمال الصالحة، والباطنية كالمحبة والمقامات والأحوال. فكلُّ من يعتصمُ بشيء مما تقدم فهو يقيمُ علاقةً مع الله تعالى من حيث ما اعتصم به.

- العلاقة مع الناس: هي علاقة تدافع وتبادلٍ منافع، وهي منضبطةٌ بنمطين رئيسين: العرف أو العادات والتقاليد الاجتماعية، والقانون الرسمي للدولة. فالناس تقيمُ علاقاتها مع بعضها البعض وفق هذين النمطين، ويجب احترامهما، وكلٌّ بحسبه.

أما العرف فالإشارة إليه في الآية الكريمة: ﴿خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ﴾⁽³⁾.

وأما الدولة فهي تنضوي ضمنَ مصاديقِ أولي الأمرِ ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ﴾⁽⁴⁾.

- العلاقة مع النفس: هذه أهم علاقة، بل هي الأصل الأصيل، وعلى المؤمن أن يعرف كيف يتعامل مع نفسه قرآنياً، وتعليمات ذلك في

1 - [فاطر: 15].

2 - [الأنبياء: 25].

3 - [الأعراف: 199].

4 - [النساء: 59].

آيات كثيرة في التنزيل الحكيم، ومنها:

- الاهتداء: ﴿فَمَنْ اهْتَدَىٰ فَلِنَفْسِهِ﴾⁽¹⁾.
- عمل الصالحات: ﴿مَنْ عَمِلَ صَالِحًا فَلِنَفْسِهِ وَمَنْ أَسَاءَ فَعَلَيْهَا﴾⁽²⁾.
- عدم نكث العهد: ﴿نَكَثَ فَإِنَّمَا يَنْكُثُ عَلَىٰ نَفْسِهِ﴾⁽³⁾.
- عدم البخل: ﴿وَمَنْ يَبْخُلْ فَإِنَّمَا يَبْخُلْ عَن نَفْسِهِ﴾⁽⁴⁾.
- التزكية: ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا﴾⁽⁵⁾.

وغيرها الكثير، فالعلاقة مع النفس هو أن تسير بنفسك في طريق تؤمن لها الحياة الكريمة في الدنيا، والصالحة في الآخرة، لا أن تسير بها في طريق الشهوات تمتعها في العاجلة، وتذرّها في داعية بالشبور على نفسها في الآخرة ﴿لَا تَدْعُوا الْيَوْمَ ثُبُورًا وَاحِدًا وَادْعُوا ثُبُورًا كَثِيرًا * قُلْ أَدْلِكَ خَيْرٌ أَمْ جَنَّةُ الْخُلْدِ الَّتِي وُعِدَ الْمُتَّقُونَ كَانَتْ لَهُمْ جَزَاءً وَمَصِيرًا﴾⁽⁶⁾.

العلاقة مع النفس، هو أن تحملها على السير في طريق الاستقامة، بحيث تكون علاقاتها مع الناس وفق الاحسان (عرفاً وقانوناً) ومع الله تعالى (محبةً و طاعةً).

في الطريقة: اتباع أخلاق الشيخ المتمثلة بالأدب والذكر والمحبة والعمل وجميع التوصيات، تسير بالمريد في طريق تصاعدي تكاملي نحو الكمال حين يصل إلى مقام الفناء في شيخه، فتستقيم علاقاته الثلاثة على أتم ما يكون بالنسبة إليه، أي من حيث مقامه.



1 - [الزمر: 41].

2 - [فصلت: 46].

3 - [الفتح: 10].

4 - [محمد: 38].

5 - [الشمس: 9].

6 - [الفرقان: 14-15].

س72: هل تُعدُّ النية والإخلاصُ خيطاً روحياً جامعاً تنتظم به سائر الممارسات التعبدية كالصلاة والذكر والأدب، بحيث يمنحها التماسك والفاعلية ويحول دون تفرّقها أو ضعف أثرها؟

ج: الخيط هو العمل الفعلي الذي يقوم به المؤمن سواء أكان ذلك العمل في القول مثل التسبيح، أو بالبدن مثل العمل الصالح، أو بالقلب مثل الإيمان ﴿وَلَكِنَّ اللَّهَ حَبَبٌ إِلَيْكُمُ الْإِيمَانَ وَزَيَّنَهُ فِي قُلُوبِكُمْ﴾⁽¹⁾.

فإذا نظرنا إلى (الإخلاص) فهو أصلاً من أعمال القلب، وآثاره في اللسان والبدن. أما النية: فهي القرار الواعي الذي يتخذه المرء للقيام بعمل ما، فليست خيطاً بل هي وسيلة ربط، تربط العمل بالله تعالى، فيتحول بسبب ذلك الربط من (حسن) زائل إلى (صالح) باقي.

مثلها مثل المسبحة، هي وسيلة عدّ الذكر، أي وسيلة ربط، هذا العدد يربط المؤمن بربه، فالأصل الذكر وليس المسبحة، وإن كان ضبط العدد متوقّف عليها لصعوبة الإحصاء ذهنياً، وخاصةً إن كانت أعداداً كبيرة. لا ننسى: النية منها الحسنّة ومنها السيئة، وهي متقلبة، في حين أن الخيوط صالحة بالمطلق غير متقلبة.



س73: كيف يمكن للمريد المبتدئ تحقيق التوازن بين العزلة الشعورية بوصفها وسيلة لتنقية الذات وتهذيبها، وبين مقتضيات الاعتصام بحبل الله التي تستلزم ديمومة الاتصال والتفاعل مع الجماعة، على نحو لا يفضي فيه أحد البُعدين إلى الإخلال بصفاء الآخر أو إضعاف أثره؟

ج: علّم الطريقة متجدّد بتجدد أساتذة الطريقة. ما كان يصلح قبل جيلين (66 عاماً) تقريباً، قد لا يصلح الآن. تطبيق قواعد التصوف القديمة التي تقول: العزلة والتخلية والوصول والوصول أولاً ثم الخروج للإرشاد، لم تعد تصلح للجميع في هذا الوقت. كما يقال: (قواعد اللعبة تغيرت) ولعل الأصح (القواعد تجددت).

على سبيل المثال: كان تعريف الزهد: أن لا تملك شيئاً كي لا يملكك شيء.

صار التعريف عند حضرة السلطان (قدس سره): أن تملك كل شيء ولا يملكك شيء.

لنأت على (العزلة) و(الصحة) وتأثيرهما في المريد وفق إرشاد أستاذ الطريقة الحاضر:

عرّف شيخنا الحاضر (قدس سره) العزلة المحمودة بأنها التي يكون فيها "القلب منشغلاً بالله حتى وإن كان الجسم بين الناس" (1).

وجاء في كتاب (في حضرة الطريق): "إجعل للخلوة وقتاً لتطهر قلبك، وللصحبة وقتاً لتحفظ توازنك، وكن في كل حالك مع الله، لا منعزلاً عنه وإن كنت بين الناس، ولا غافلاً عنه وإن كنت وحدك" (2).

يعني: لا تختار أحدهما، بل تصرف مع كل منهما بما يتناسب معه في وقته. فإذا كان وقت الإرشاد، فأخرج على بركة الله، فغايته الله، ولسوف تجده أمامك من تُرشده، ومن تزرع نوره سبحانه في قلوب خلقه، فأنت بهذا لم تفارقه حين خرجت من عزلتك في بيتك أو التكية، بل سرت إليه لتلقاه. وإذا لم يكن وقت الإرشاد، فتبتل إليه بتبتيلاً. الحضور مع الله تعالى ليس في التكية فقط، بل في كل مكان يذكر أو يدعى ليحضر ﴿فَإَيْنَمَا تُوَلُّوا فَثَمَّ وَجْهَ اللَّهِ﴾ (3).



1 - في حضرة الطريق، مصدر سابق، مسألة (230): ما الفرق بين الخلوة والعزلة والتجرد؟

2 - المصدر نفسه، رسالة [53]: الخلوة بين العزلة والتجرد.

3 - [البقرة: 115].

س74: ذُكر أنّ مفهوم العصمة يختلف عن الاعتصام، وقد تمّ توضيح الاعتصام بشكلٍ وافٍ، إلا أنّ مفهوم العصمة وردَ عنواناً دون تفصيلٍ كافٍ. وعليه، يُرجى بيان المقصود بالعصمة وشرحها شرحاً منهجياً يبرز خصائصها والفروق الجوهرية بينها وبين الاعتصام؟

ج: العصمة لغةً: «أصلٌ واحدٌ صحيحٌ يدلُّ على إمساكٍ ومنعٍ وملازمة. والمعنى في ذلك كلّهُ معنًى واحد. من ذلك العِصمة: أن يعصمَ الله تعالى عبْدَه من سوء يقع فيه»⁽¹⁾.

في القرآن الكريم وردت (6) مرات، جميعها بهذا المعنى.

- ﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ﴾⁽²⁾.

- ﴿قُلْ مَنْ ذَا الَّذِي يَعْصِمُكُمْ مِنَ اللَّهِ إِنْ أَرَادَ بِكُمْ سُوءًا أَوْ أَرَادَ بِكُمْ رَحْمَةً وَلَا يَجِدُونَ لَهُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا﴾⁽³⁾، أي من يمنع الله تعالى إن أراد أن يوقع بكم السوء، أو من يمنعه جل جلاله عنكم إن أراد بكم رحمة؟

- ﴿وَالَّذِينَ كَسَبُوا السَّيِّئَاتِ جَزَاءُ سَيِّئَةٍ بِمِثْلِهَا وَتَرْهَقُهُمْ ذِلَّةٌ مَا لَهُمْ مِنَ اللَّهِ مِنْ عَاصِمٍ كَأَنَّمَا أُغْشِيَتْ وُجُوهُهُمْ قِطْعًا مِنَ اللَّيْلِ مُظْلِمًا أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾⁽⁴⁾.

- ﴿قَالَ سَآوِي إِلَى جَبَلٍ يَعْصِمُنِي مِنَ الْمَاءِ قَالَ لَا عَاصِمَ الْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ إِلَّا مَنْ رَحِمَ وَحَالَ بَيْنَهُمَا الْمَوْجُ فَكَانَ مِنَ الْمُغْرَقِينَ﴾⁽⁵⁾.

ابن النبي نوح عليه السلام لم يكن معصوماً من أمر الله فغرق لاعتصامه بسواه تعالى.

1 - معجم مقاييس اللغة، مصدر سابق، ج4 ص331.

2 - [المائدة: 67].

3 - [الأحزاب: 17].

4 - [يونس: 27].

5 - [هود: 43].

السؤال الذي سيتبادر إلى الذهن: ماذا بشأن مفهوم العصمة المتداول في الفقه المذهبي؟

الجواب: الفقه المذهبي يستند إلى أدلة روائية وليس قرآنية، ودورتنا متخصصة في القرآن الكريم، فهذا ما نستطيع قوله في هذه المرحلة من الدورة.



س75: في ضوء ما تفضلتم به من بيان حول تألم بعض المرشدين عند عدم استجابة المريد لتوجيهاتهم، كيف يمكن توصيف حالة من ينسحب في مرحلة إتمام البيعة، وتحديدًا عند قول: «تبت وباعث على يد أحد مشايخنا...»، ثم يتراجع؟ وما الحكم المنهجي لمثل هذه الحالة: هل يُعدّ صاحبها ضالًا، أم عاصيًا، أم يُصنّف ضمن الجهل؟

ج: هذا سؤال مهم، وحساس، إطلاقاً غير مسموح لأحد الحكم على غيره أبداً، فالمرشد مُبلّغ، ومذكر بالأفضل، وليس قاضياً. الله تعالى أعلم بعباده.

هذا الشخص: مسلم، يشهد أن لا إله إلا الله، وأن محمد رسول الله ﷺ لم يقتل، لم يزن، هو فقط لم يكن ذا حظ كافٍ لكي يحظى بنعمة كبرى أهديت إليه. أمره إلى ربه ربما يطعم مسكيناً يوماً ما فتنزل رحمة في باطنه، ويتأهل لهذه الهدية، فيأتي هو طالباً لها.

أنا، برهان بين يديك، لا أذكر عدد المرات التي سحبت يدي، وها أنا ذا أمامك، كما تراني.

من يسحب يده، لأي سبب، لم يأت وقته بعد، لعله يعمل ما يؤهله للأفضل.



س76: ورد في المحاضرة أنّ الشيخ الحاضر (قدّس سرّه) يُعدّ واحد العترة، وأنّه حامل القرآن في هذا الزمان. فهل يُمكن توصيفه - وفق هذا الطرح - بوصفه إماماً بالمعنى الذي أشار إليه قوله تعالى: (وَجَعَلْنَاهُمْ أُمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا) ⁽¹⁾؟ وما حدود هذا المفهوم وضوابطه في هذا السياق؟

ج: من هو الإمام؟ الإمام هو الذي يحمل العهد، ويبلغه للناس، قال تعالى: ﴿وَإِذْ ابْتَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا قَالَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ﴾ ⁽²⁾. هل شيخ الطريقة حامل أمانة العهد ويبلغه للناس؟
الجواب: نعم.

النتيجة: الشيخ الحاضر (قدس سره المبارك)، وبحسب هذا الاستدلال، إمامٌ يقيناً. إمامٌ من أئمة الهدى بأمر الله تعالى.



س77: هل يكون لشيخ الطريقة أثرٌ في تعزيز قوة "حبل التقوى" عند المريد وتثبيتته، أم أنّ تقوية هذا الحبل تُعدّ مسؤولية ذاتية خالصة تقع على المريد وحده دون تأثير خارجي؟

ج: للشيخ تأثيرٌ فائق القوة والقدرة في تعظيم تأثير قوة الحبل عند المريد. مريدو الكسنزانية بإمكانهم أن يسبحوا الآلاف من التسبيحات يومياً، ولا أريد أن أبالغ أنني صَحبتُ أناساً، يسبحون عشرين ألفاً وأكثر في اليوم. والسؤال: هل يستطيع شخصٌ خارجُ الطريقة أن يفعل ذلك؟ بهذه الكميات والاستمرارية؟

السؤال: من أين للمريد وخاصةً المبتدئ بهذه القوة الروحية التي تجعله ينغمس في التسبيح بهذه الكميات الهائلة؟ إنها من شيخ الطريقة. بالطريقة نفسها، إن توجه المريد على أي خيطٍ من الخيوط مستمداً

1 - [الأنبياء: 73].

2 - [البقرة: 124].

بالله تعالى ورسول وهمة شيخه، فإنه سيجد فيه من القدرة ما لم يكن عنده قبل أخذ الطريقة.

إذاً: نعم لشيخ الطريقة الحاضر الأثر الأكبر في زيادة قوة الحبل عند المريد. من جهة ثانية: لا يمكن للشيخ أن يفعل شيئاً للمريد، إذا لم يرد ويعمل، وحضرة السلطان واضح في هذا جداً إذ كان يردد: "هَمَّةُ الشَّيْخِ مِنْ هَمَّةِ المَرِيدِ"، بمعنى: إذا تحرك المريد فتح الطريق أمام الشيخ ليمده بهمته فتصله وتوصله، أما إذا لم يتحرك، فهمة الشيخ لا تصله.



س78: ما الدليل المباشر الذي يمكن الاستناد إليه لإثبات أن البيعة تُعدّ جزءاً من مفهوم الاعتصام بحبل الله، وما وجه الاستدلال بذلك من النصوص الشرعية أو الأصول المنهجية؟

ج: قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا جَاءَكَ الْمُؤْمِنَاتُ يُبَايِعْنَكَ عَلَى أَنْ لَا يُشْرِكْنَ بِاللَّهِ شَيْئاً وَلَا يَسْرِقْنَ وَلَا يَزْنِينَ وَلَا يَقْتُلْنَ أَوْلَادَهُنَّ وَلَا يَأْتِينَ بِبُهْتَانٍ يَفْتَرِيهِ بَيْنَ أَيْدِيهِنَّ وَأَرْجُلِهِنَّ وَلَا يَعْصِيَنَّكَ فِي مَعْرُوفٍ فَبَايِعُهُنَّ وَاسْتَغْفِرْ لَهُنَّ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾⁽¹⁾.

- كيف يكون هذا دليلاً مباشراً؟
- لأنه نص قرآني صريح.
- لكن هذا النص يتحدث عن البيعة وليس الاعتصام بالحبل؟
- الحقيقة أن النص يتحدث عن البيعة والاعتصام معاً.
- لاحظ: كان بإمكان المؤمنين أن يؤمن بالله ورسوله ولا يشركن ولا يسرقن... الخ، دون أن يجئن للمبايعة، فلماذا جئن؟
- هل كانت هناك آية تقول للمؤمنات تعالين وبايعن على ذلك؟ لا.
- لماذا جئن إذاً؟
- ليس هذا فحسب، كان بالإمكان أن تمر الواقعة مرور الكرام، وتضيع مع

عدد لا يحصى من الوقائع، فلماذا تدخل الوحي، وذكرها بهذا التفصيل، وثبتها للتاريخ واقعةً مصدقةً من رب العالمين؟

الجواب: لأن هناك فرقاً بين أن تؤمن وتطيع لوحدك، وبين أن تجيء وتبايع على ما تؤمن به وتطيع.

في الحالة الأولى، بلا مبايعة، تكون (أخلاقك) إنسانية.

في الحالة الثانية، بعد المبايعة، تكون أخلاقك محمدية.

في الحالة الأولى، تتقرب إلى الله تعالى بهمتك الشخصية.

في الحالة الثانية، تتقرب إلى الله تعالى بالهمة المحمدية.

أيُّ الهممتين أقرب إلى نظر الله تعالى وأزكى؟ الإجابة بيّنة.

المؤمنات اللواتي ذهبن إلى النبي ﷺ قدمن (البيعة) بين يدي طاعتهن بالمعروف وانتهأتهن عن المنكر، فلماذا فعلن ذلك؟

لأن البيعة هي المفتاح، أي مفتاح الربط بين الروحي.

توقفوا لهنيهة عند كلمة عظيمة في الآية (يُبَايِعَنَّكَ) لم يقل: يبايعن الله، بل (يُبَايِعَنَّكَ) أي يرتبطن روحياً معك، والشأن نفسه ينطبق على المؤمنين بالضرورة لجمعه تعالى بين المؤمنين والمؤمنات ﴿يَوْمَ تَرَى الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ يَسْعَى نُورُهُمْ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَانِهِمْ بُشْرَاكُمُ الْيَوْمَ﴾⁽¹⁾.

إذاً، آية مبايعة المؤمنين دليلٌ مباشرٌ على أن البيعة مفتاح الاعتصام.

نقطة أخيرة: قد يقول قائلٌ (وسيقول): هذه الآية نزلت في مؤمناتٍ ذلك الزمان وذلك الحدث، فهي خاصةٌ وليست عامة.

للإجابة عن ذلك نقول:

نعم، بإمكانك المراهنة على هذا الفهم، أنت حرٌّ بالتأكيد، ولكن تذكر حريتك هذه مقترنةً بمسؤوليةٍ، فإن كان الأمر ليس كما راهنت عليه، فقد خسرت ربطاً روحياً فردياً من نوعه في عالم الإيمان.

وأما نحن، فنرى أنَّ الفهم الذي ذهبت أنت إليه مردودٌ لسببٍ وجيهٍ قرآنياً وهو: العدالة.

هل من العدالة أن تكون للمؤمنات في زمن الظهور المحمديّ فرصةً الربط الروحي بالمبايعة لتتمكن المؤمنات من الاعتصام بالأخلاق المحمدية، وباقي الأمة من بعد انتقاله ليس لهم هذه الفرصة؟

نعتقد، أن هذا يتعارض مع مبدأ العدالة. بمعنى يجب أن تكون الفرص الإيمانية متكافئة لمن عاصره ولمن أتى بعد عصره ﷺ. كيف يحدث ذلك، ولا بد من انتقال النبي ﷺ إلى الحق تعالى؟ يحدث بتوريث صلاحيات الربط بالمبايعة إلى نوابه من الأولياء، كما كان يحدث في زمن نوابه الأنبياء.

النتيجة: الآية لم تتعطل، بل لا تزال تعمل في زماننا هذا، وذلك بتصدي أحدِ العترة المطهرة في هذا الزمان.



س79: كيف يمكن للمرشد تفعيل مفهوم "حبل الله" بوصفه منظومةً متكاملةً من الأخلاق والعبادات والمعاملات، بما يُحوّل البيعة من إجراءٍ شكليٍّ إلى رابطةٍ عمليةٍ حيّةٍ تُجسّد الارتباط بالأخلاق المحمدية وسلوكها في الواقع؟

ج: هناك سلسلة إجراءات دقيقة ومنظمة سوف تأتي في دروس لاحقة ضمن هذه المرحلة، إن التزم بها المرشد، شعر بتفعيل (أخلاق الشيخ) ولمس تحول البيعة من إجراءٍ شكليٍّ إلى أثرٍ حقيقي.

غير أنني أخذت السؤال لأتّبه على نقطة جاءت، وقع فيها عدد من الطلبة، تقتضي التصحيح.

يقول السائل: (مفهوم حبل الله بوصفه مجموعة خيوط من الأخلاق والعبادات والمعاملات).

السائل لم يلتقط في الدرس فكرة: أن الأخلاق = مجموعة خيوط العبادات والمعاملات.

العبادات والمعلومات -وفق الرؤية التي يطرحها شيخنا الحاضر- هي جزء لا يتجزأ من الأخلاق. فاقترضى التوضيح.



س80: ورد في المحاضرة تفسير "الرزق" في الآية الكريمة بأنه إشارة إلى الإذن بالعمل بعد الموت إلى قيام الساعة. فهل يفهم هذا "العمل" على أنه خاص بالمرشدين، أم أنه يشمل المريدين جميعاً؟ وما ضوابط هذا الفهم وحدوده؟

ج: التصريح في العمل مفتوح لجميع المؤمنين الذين يتأهلون للحياة بعد الموت مباشرة، والذين قال عنهم تعالى: ﴿بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ﴾⁽¹⁾.

من هم هؤلاء؟

هؤلاء هم المهاجرون في سبيل الله في كل زمان ومكان، سواء قُتلوا أو مَاتوا وهم في حال هجرة بطلب العلم والعمل المعتصم، يقول تعالى: ﴿وَالَّذِينَ هَاجَرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ ثُمَّ قُتِلُوا أَوْ مَاتُوا لَيَرْزُقَنَّهُمُ اللَّهُ رِزْقًا حَسَنًا وَإِنَّ اللَّهَ لَهُوَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ * يُدْخِلَنَّهُمْ مُدْخَلًا يَرْضَوْنَهُ وَإِنَّ اللَّهَ لَعَلِيمٌ حَلِيمٌ﴾⁽²⁾.

إذاً، ليست بمقتصرة خاصة بالمرشدين، هناك أهل الخدمة، وهناك أهل الذكر المتبتلين، وهناك المعلمون، وهناك مختلف الأصناف. إلا أنهم في أعمالهم في الآخرة درجات كما هو الشأن في الدنيا.



1 - [آل عمران: 169].

2 - [الحج: 58-59].

س81: هل يُمكن فهم مفهوم "حبل الله" بوصفه بياناً آخر لمفهوم التقوى، بحيث تمثل خيوط الحبل مصاديق التقوى المختلفة، أي أن كل خيط يُعدّ مصداقاً من مصاديقها، وأن قوة الحبل إنما تنتج من تآزر هذه المصاديق واجتماعها في منظومة واحدة؟

ج: هذا تساؤلٌ واستنتاجٌ دقيقٌ.

نعم، كل خيطٍ من الخيوط، هو خُلُقٌ من أخلاق الشيخ، وكلُّ خُلُقٍ هو مصداقٌ لنوع من التقوى (المادة الروحية) التي تتناسب معه. في الآية الكريمة: ﴿وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَى﴾⁽¹⁾.

التقوى زادُ الروح، مثلما الطعامُ زادُ البدن.

في عالم الأبدان نحن نأكل مختلف أصنافِ الطعام والشراب، وكلُّ طعامٍ أو شرابٍ له تأثيرٌ على قوة البدن.

أخلاق الشيخ، والتي هي خيوط التقوى، هي بمثابة أطعمة وأشربة روحية، تتزودُ بها الروح لتقوى.

بقدر اجتماع هذه الخيوط تتحدد قوة الروح ومتانتها، وبالتالي تتمكن من اختراق الحجبٍ للتقرب، لأن الروحَ الضعيفة، لا تملك القوة الكافية للنفاذ من أقطار السماوات في الآخرة بهدف القرب.



س82: في سياق الحديث عن الفهم المعاصر لأخلاق الشيخ (قدس سرّه)، ذُكر أن كلَّ شيخٍ يتلقّى أخلاقَ شيخه السابق ويُضيف إليها، وصولاً إلى: تاج الأخلاق "حضرة النبي ﷺ". فهل يفهم هذا التدرج على أنه زيادة في الكشف والبيان تبعاً لمتطلبات الزمان، بمعنى أن هذه الأخلاق موجودة أصلاً في الورثة جميعاً، لكن يُبرز كلُّ شيخٍ ما يناسب عصره من معانيها وتجلياتها؟ وهل يدخل هذا الفهم ضمن معنى الحديث الشريف: «من سنَّ سنةً حسنةً فله أجرها...»، بحيث لا يُعدّ ما يُظهره الوارث من معانٍ جديدة محلَّ إنكارٍ ما دام امتداداً للأصل النبوي؟

ج: نعم، هذا فهمٌ سليمٌ وفطنٌ جداً. والإجابة متضمنة في التساؤل، فلا مزيدَ ليقال.



س83: في سياق الحديث عن الأخلاق الإنسانية والأخلاق المحمدية، يُستحضر ما ورد في كلام الشيخ (الحاضر قدس سره) في محاضراته، ومنها قوله: (فالظلم في أي رقعة على وجه هذه المعمورة بأخلاقيتهم نحن نحاربه، وحتى من لم يكونوا مسلمين لكنه يلتزم بأخلاق وشهامة وكرامة، هذا من أين مستنبط ؟ مستنبط من الروح الأعظم الذي هو محمد وآل محمد، لذا هم أتوا رحمة للخلقة للبشرية)، وكذلك قوله: (نحن نعرف الأخلاق بمحمد ﷺ).

وفي ضوء ذلك، الرجاء بيان ما إذا كان يفهم من هذا الطرح أنه لا وجود لأي خُلُقٍ سامٍ مستقلٍّ عن المرجعية المحمدية، وأن الأخلاق الإنسانية هي في أصلها امتدادٌ للأخلاق المحمدية ولكن بدرجات متفاوتة من الظهور والتجلي.

كما نرجو توضيح ما إذا كان يمكن استنباط أن قوة الصدق في الالتزام الأخلاقي تُعدّ عاملاً في ترقية هذه الأخلاق الإنسانية نحو كمالات الأخلاق المحمدية، استناداً إلى ما ورد في كلامه (قدس سره):

(النور المحمدي موجودٌ في كل عصرٍ بيننا، فالتمسكُ والإلتفافُ حولهم هو الأساسُ هو الخلاصُ، يقول: ولماذا مثلاً في الغرب هؤلاء ليسوا مسلمين ليسوا...؟ هؤلاء يصلون إلى ما أنتم إن شاء الله تصلون، مومعنى القرب المادي من مصدر النور، أو من مقام الكرار، أو من مقام الكيلاني، أو من مقام السلطان، بأنك قريبٌ وصلت، الصدقُ هو الذي يُوصل، فهؤلاء حتى وإن كانوا بعيدين آلاف آلاف الكيلومترات، لكنّه لبحثهم وصدقهم مع أنفسهم يوصلهم على ما أنتم عليه، ومشايخكم وأئمتنا عندما تحدثوا عنه: بأنّه الحق هنا).

ج: نعم، هذا فهم سليم ودقيق جداً. والإجابة مضمنة في التساؤل، فلا مزيدَ ليقال.



س84: ورد الأمر بالاعتصام بحبل الله في قوله تعالى: (وَأَعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا...)، كما ورد الأمر بالاعتصام بالله في مواضع متعددة، منها قوله تعالى: (...وَأَعْتَصِمُوا بِاللَّهِ وَأَخْلَصُوا دِينَهُمْ لِلَّهِ...).

فما الفرق المفهومي والمنهجي بين "الاعتصام بالله" و"الاعتصام بحبل الله"، من حيث الدلالة والمرتبة والوظيفة الروحية لكل منهما؟

ج: في الحقيقة، الاعتصام بالله أتى في آيتين، والثانية: ﴿فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَأَعْتَصَمُوا بِهِ فَسَيُدْخِلُهُمْ فِي رَحْمَةٍ مِنْهُ وَفَضْلٍ وَيَهْدِيهِمْ إِلَيْهِ صِرَاطًا مُسْتَقِيمًا﴾⁽¹⁾.

والفرق بينهما هو كالفرق بين السبب والمسبب.

فالاعتصام بالله هو اعتصام بالمسبب، ومثله بين الناس حضرة الرسول الأعظم ﷺ، وبما تفرع منه من جناحي السلسلة: النواب السابقين من الأنبياء واللاحقين من الورثة. يعني: الاعتصام بشيخ الزمن هو صورة عن الاعتصام بالله تعالى. وذلك أن الشيخ الحاضر فإن في الرسول ﷺ الفاني في الله تعالى. مصاديق هذا الاعتصام تتمثل بمحبة الشيخ، والاستمداد منه واتباعه. وأما الاعتصام بحبل الله، فقد تبين منه أنه التمسك بالخيوط التي شرحت بالتفصيل. بتعبير آخر:

عندما أستفتح الذكر بقولي: مدد يا الله، مدد يا رسول الله، مدد يا شيخ الطريقة. فأنا في هذا اللفظ أعتصم بالله تعالى. وعندما أبدأ بالذكر كما هو مطلوب مني، فأنا في هذا أعتصم بخيط من خيوط الحبل.

فالاعتصام بالله تعالى واحد (ولو كتبت له آيتين)، والاعتصام بحبل الله متعدد، بعدد خيوطه.



س85: ورد في الحديث الشريف: «إني تاركٌ فيكم ما إن تمسّكتم به لن تضلّوا بعدي: كتابُ الله وعترتي».

فهل يمكن فهم "التمسك" هنا ضمن إطار البيعة، بحيث تكون البيعة في الطريقة تعبيراً عملياً عن هذا التمسك ووسيلةً لترجمته سلوكياً، أم أنّ مفهوم التمسك أوسع من ذلك وله أبعادٌ أخرى تتجاوز إطار البيعة؟ وما حدود هذا الفهم وضوابطه؟

ج: صحيحٌ أن دروسنا تتعلق بالبحث القرآني تحديداً، إلا أن الرواية معتبرةٌ عندنا، ولأنها في صلبِ موضوعِ الدريس سوف نتعرض لمناقشة السؤال حولها.

التمسك لا ينحصر بالبيعة فقط، فقد يأتي شخصٌ ويبيع ولكن لا يتمسك. منطوقُ الرواية يشملُ التمسكَ بعمومِ الكتابِ وعموم ما يأتي من العترة (كتابُ الله وعترتي).

وقد يكون هناك من لم يبيع وهو محبٌ ومتمسكٌ بهما. في القرآن الكريم، التمسكُ يتسعُ لعموم الوحي: ﴿فَاسْتَمْسِكْ بِالَّذِي أُوحِيَ إِلَيْكَ إِنَّكَ عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾⁽¹⁾. نعم، البيعة، مدخلٌ عظيمٌ لأقصى درجاتِ التمسكِ لمن أعطاهَا قدرها، لكن التمسكُ ليس بمنحصرٍ فيها فقط، كما بيّنا.



س86: وردت مفردة «حبل الله» بلفظها الصريح في القرآن الكريم مرة واحدة، بينما وردت مشتقات مادة (حبل) بصيغ مختلفة مثل: «حبال»، «حبل»، و«حبل الوريد» في مواضع أخرى. فهل يفهم من ذلك أن لكل صيغة دلالة لغوية ومعنى سياقياً خاصاً يختلف باختلاف موضعها في الآية، أم أنها جميعاً تعود إلى أصل معنوي واحد مع اختلاف في جهة الاستعمال والسياق القرآني؟

ج: الإجابة عن ذلك بحسب ما يظهر من سياق الآيات الكريمة، وبحسب ما يتسع المقام لذكره، وبما يتناسب مع معطيات الدرس كالآتي:
أولاً: الحبل لغة، أصل واحد يدل على امتداد الشيء، وقيل: جمع وامتداد.
ثانياً: لهذه اللفظة ثلاثة دلالات قرآنية:

1. الدلالة العادية: وهو الحبل المتعارف عليه، وذكّر في قصة حمالة الحطب والتي كان في جيدها حبل من مسد، أي ليف النخل أو ما شابه. وفي حبال السحرة، التي ألقوها في قصة موسى عليه السلام.
2. الدلالة المعنوية: وذكرت مرة واحدة في (حبل الوريد)، فشبه الوريد بالحبل، في دلالة معنوية على القرب الأعم، فهذا الوريد المرموز له بالحبل أقرب ما يكون إلى القلب، وإن انقطع يموت الإنسان، في دلالة على أن الله أقرب إلى روح الإنسان مما يجعله حياً حسيّاً.
3. الدلالة الروحية: وهي المشار لها بحبل الله، وقد بينا المقصود به بحسب منطق مشايخنا.

ثالثاً: مقصد العلاقات

يُفَضَّلُ أن يُمَيِّزَ الطالبُ بين مستويين في فهم النص القرآني: (كلمة أو كلمات) وهما:

- المعنى: ويرادُ به الدلالة اللغوية أو المعنوية أو المتبادرة إلى الذهن أو العامة.
- المقصد: ويرادُ به الدلالة المعنوية أو الرمزية الكاشفة أو المبينة للمغزى الديني.

في الدرس ذهبنا إلى ذكر ثلاث علاقات: مع النفس، ومع الناس، ومع الله تعالى.

- حبلُ الله: تُضمَرُ الدلالة على مقصدِ العلاقة مع الله تعالى.
- حبلٌ من الناس، في الآية: ﴿ضَرَبْتُ عَلَيْهِمُ الذِّلَّةَ أَيْنَ مَا تَقِفُوا إِلَّا بِحَبْلِ مِنَ اللَّهِ وَحَبْلٍ مِنَ النَّاسِ وَبَاءُوا بِغَضَبٍ مِنَ اللَّهِ وَضَرَبْتُ عَلَيْهِمُ الْمَسْكَنَةَ ذَلِكَ بَأْنَهُمْ كَانُوا يُكْفَرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ الْأَنْبِيَاءَ بِغَيْرِ حَقِّ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ﴾⁽¹⁾، تَضمَرُ الدلالة على العلاقات مع الناس، فاليهودُ ضُربت عليهم الذلَّة إلا الذين يقيمون علاقات دينية يُشهدون الله عليها (العهود) ويلتزمون بها. وكذلك الذين يقيمون علاقات أو تحالفات سياسية أو اقتصادية مع الأقوام الذين يحيطون بهم.

ف(حبلٌ من الناس) هنا رمزٌ لما يمدُّه الناسُ معهم من اتفاقيات، فالحبلُ يرمزُ لهذا النوع من الارتباط الذي ينشأ من تفكيرِ الناسِ واختياراتهم. رابعاً: الوحدةُ والتعددُ.

- حبلُ الله واحدٌ وإن تعددت خُيوطه.
- بينما حبالُ الناسِ متعددةٌ، فالخيوطُ فيها مختلفةٌ بحسب نوع العلاقات التي تُقامُ والاتفاقيات التي ترسم.

خامساً: ما الذي يهْمُ المرشد من ذلك؟ الذي يهْمه منه أن تتوسَّع دائرة الوعي عنده، فلا يحصرُ مفهومَ الحبلِ في دلالةٍ محدَّدة، بل يكون مستوعباً لتعددِ الدلالات، فهذا يجعلُ من وعيه منفتحاً وعالمياً تعددياً وهو الأهمُّ في هذه الدورة. فلنكتف بهذا القدر، حتى لا نخرجَ عن مسار المنهج.



س87: في المحاضرة تمّ التأكيد على أهمية الحداثة والتجديد في الخطاب الديني ومواكبة التطور مع الشيخ الحاضر (قدّس سرّه). فكيف يمكن التوفيق بين هذا الطرح وبين قوله تعالى: (الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ)؟

وهل يفهم من مفهوم "التجديد" أنّه يقتصر على تطوير أساليب الفهم والتطبيق وآليات التنزيل على الواقع، أم يمكن أن يمتد ليشمل جوانب من بنية الدين نفسه، مع كون الدين قد اكتمل بنصّ القرآن الكريم؟

ج: الدين ثابت من زمن النبي نوح (عليه السلام) إلى النبي الخاتم ﷺ، قال تعالى: ﴿إِنَّا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ كَمَا أَوْحَيْنَا إِلَى نُوحٍ وَالنَّبِيِّينَ مِنْ بَعْدِهِ وَأَوْحَيْنَا إِلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ وَعِيسَى وَأَيُّوبَ وَيُونُسَ وَهَارُونَ وَسُلَيْمَانَ وَآتَيْنَا دَاوُودَ زَبُورًا﴾⁽¹⁾.

ما هو هذا الوحي؟ الدين.

ما الدين؟ الإسلام، ﴿إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ﴾⁽²⁾.

ما الإسلام؟ ﴿بَلَى مَنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَلَهُ أَجْرُهُ عِنْدَ رَبِّهِ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾⁽³⁾.

الإسلام: توحيد الله تعالى، والإحسان، أي العمل الصالح.

لا يوجد تجديد في هذا الأصل، جميع الأنبياء جاؤوا بذلك، توحيد الله والإحسان.

أين يوجد التجديد؟ يوجد في الأدوات والآليات التي تحافظ على هذا الأصل. كان التحقق بالتوحيد يتطلب قول (لا إله إلا الله) ربما مرات معدودة، صار في زماننا يقتضي مئات الآلاف من المرات.

كان فيما سبق الإحسان كائناً بأعمالٍ محدودة، في حين أن الإحسان في عصرنا تجاوز إلى نماذج كثيرةٍ بضمنها التكنولوجية والمعلوماتية وغيرها.

1 - [النساء: 163].

2 - [آل عمران: 19].

3 - [البقرة: 112].

المطلوب: التجديد في الدين وليس تجديد الدين.

الدين ثابت، ولكن ما يجعل هذا الثابت قائماً مع التطورات والتغيرات النفسية والخارجية مع مرور الزمن هو الأمور الفرعية في الدين، لا أصل العقيدة. إذًا، ما ذكره السائل نفسه من أن: المقصود بالتجديد هو تطوير أساليب الفهم والتطبيق فقط، هو إجابة شافية كافية.



س88: ذكر في المحاضرة قول الشيخ (قدس سرّه): إِنَّ البيعة فرض عين. فما المقصود بمصطلح "فرض العين" اصطلاحاً؟ وهل يترتب على ذلك أن يحاسب المسلم على ترك هذا الفرض إذا لم يعمل به؟ وما الضوابط التي يفهم بها هذا الحكم في السياق الشرعي؟

ج: المقصود بمقولة حضرة الشيخ (قدس سرّه) أن البيعة من الأعمال التي لا تسقط عن البقية إذا قام بها البعض، بل هي رحمة فردية، يتعين على كل مسلم أن يتحرى رُشدّها.

وأما مسألة الحساب، فلا حساب على ما لم يرد في التنزيل الحكيم نص صريح بحسابه. بل ما يترتب على ذلك خسرانٌ لفضلٍ عظيم، أو ضياعٌ لمقامٍ كريم. مثل ذلك كمثّل ملك، يعرض امتيازاتٍ كبيرة لمن يتطوع في عملٍ ما. فالمبادرين إلى التطوع والعمل يحصلون على تلك الامتيازات، وأما المعرضين، فجزاءهم خسرانٌ مبين. فالخسران ليس عقوبة، بل فقدانٌ لخيرٍ كثير بل عظيم وما ذلك بالأمر الهين في الآخرة.

لاحظ الآية الكريمة: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ اللَّهَ يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ فَمَنْ نَكَثَ فَإِنَّمَا يَنْكُثُ عَلَى نَفْسِهِ وَمَنْ أَوْفَى بِمَا عَاهَدَ عَلَيْهِ اللَّهُ فَمُسَوِّتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا﴾⁽¹⁾، فالذي يبايع ويوفي بالعهد الذي بايع عليه يحصل على أجرٍ عظيم، وهذا يضمّر الدلالة على أن الذي لا يبايع هو لا يحصل على ذلك الأجر العظيم بالضرورة، وهذا هو الخسران.



س89: ذُكرت الآية الكريمة: (وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قَتَلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ)، وقد أُشير في المحاضرة إلى أنَّ مفهوم "يُرزقون" يتضمَّن معنى العمل.

فهل يُفهم من ذلك أنَّ هذا العمل يقتصر على عالم الآخرة فقط، أم أنَّ هناك أيضاً نوعاً من "العمل" يمتد أثره أو ارتباطه بعالم الأحياء في الحياة الدنيا؟ وما طبيعة هذا الفهم وحدوده في السياق التفسيري؟

ج: أعمال الأحياء الآن من أهل الآخرة، يأخذون أجوراً عليها (رزق)، وأما طبيعة تلك الأعمال، فهي مما له أثر في الآخرة، ومما له أثر في الدنيا.

مثلما الإنسان الحي في الحياة الدنيا يؤثر في الآخرة، فإنَّ الحي الآن في الآخرة يؤثر في الدنيا، وذلك أن حياة الأولياء ومماتهم سواء كما يفهم سلطاننا ذلك من قوله تعالى: ﴿أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ اجْتَرَحُوا السَّيِّئَاتِ أَنْ نَجْعَلَهُمْ كَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَوَاءً مَحْيَاهُمْ وَمَمَاتُهُمْ سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ﴾⁽¹⁾.



س90: استناداً إلى قوله تعالى: (الَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِلَّهِ وَالرَّسُولِ مِنْ بَعْدِ مَا أَصَابَهُمُ الْقَرْحُ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا مِنْهُمْ وَاتَّقُوا أَجْرٌ عَظِيمٌ)⁽¹⁾، ذُكر في المحاضرة أنّ الأجر يُوسّع للمرشد المستجيب بحسب مقدار تعظيمه للأمور.

فما المقصود بـ"التعظيم" في هذا السياق، وعلى أيّ أسس يُبنى ويُقاس؟ وكيف يمكن للإنسان أن يحقق أعلى درجات هذا التعظيم بما ينعكس على سعة الأجر وكمال الاستجابة؟

ج: من قلائل أبيات الشعر التي أحفظها للمتنبّي قوله:
 عَلَى قَدَرِ أَهْلِ الْعَزْمِ تَأْتِي الْعَزَائِمُ وَتَأْتِي عَلَى قَدَرِ الْكِرَامِ الْمَكَارِمُ
 وَتَعْظُمُ فِي عَيْنِ الصَّغِيرِ صِغَارُهَا وَتَصْغُرُ فِي عَيْنِ الْعَظِيمِ الْعَظَائِمُ
 والمقصود: أن العظيم يطلب أعظم الأمور، في حين أن الصغير ترضيه صغائرهما.

حين تأتي لصيادٍ بسيطٍ وتقولُ له: هذا الزورق هديةٌ لك، يكون شيئاً عظيماً عنده، لأنه كان يصيد من فوق صخرة ثابتة، وصار بإمكانه أن يتحرك بحرية وسط النهر أو البحر.

اذهب إلى الملك، وقل له: هذا الزورق هديةٌ لك. سيعدها إهانة.
 الملك له باطنٌ أعظم من باطن الصياد، لذا فقد يرضيه يَخْتُ فَاخِرٌ.
 أما إن كان الذي يهديه ذا سلطان، فهذا اليخْتُ يصير في عين الملك لا شيء، إذ يطمع من السلطان بباخرة عملاقة أو أسطول أو ما شابه.
 في أمور الطريقة: تهدفُ الطريقة إلى توسعة قلب المريد ليكون عظيماً بالقدر الذي يسعُ نور الله تعالى، وكما كان سلطاننا يُردد: "ما وسعني أرضي ولا سماواتي ولكن وسعني قلب عبدي المؤمن".

كلما كان باطن المريد عظيماً بالسعة الروحية، أي كلما توسعت روحه، كلما ازداد حجم العظمة التي ترضيه في الآخرة، وبخاصة إن كان ممن تنطبق عليهم الآية ﴿وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَى﴾⁽²⁾.

1 - [آل عمران: 172].

2 - [الضحى: 5].

السؤال الآن: كيف يتوسّع القلب؟

ارتبطت السعة الروحية في القرآن الكريم بالعلم، ﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا * وَلَئِنْ شِئْنَا لَنَذْهَبَنَّ بِالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ ثُمَّ لَا تَجِدُ لَكَ بِهِ عَلَيْنَا وَكِيلًا﴾⁽¹⁾، هذه الآية الكريمة فُهِمَت فهماً قاصراً، مفاده، لا تسألوا عن الروح لأنها من أمر الله.

الحقيقة أن الآية إجابات، فبعد كلمة (قل) أتت الإجابة وهي: (الروح من أمر ربي) وهذا تعريف، إنها من عالم الأمر، وليس من عالم الخلق. الذين سألوه عقلوا عنه ما قال.

لم تقف الإجابة عند هذا الحد، بل كشفت الحقيقة فقالت: (وما أوتيتم من العلم) أي من الروح (إلا قليلاً).

رادفت الآية الكريمة هنا بين (الروح والعلم).

ازدد علماً تزدد روحاً، أي تتسع روحك.

مثلما الأبدان تتسع بالطعام، فإن الأرواح تتسع بالعلم، وتقوى بالتقوى، وتثمر بالذكر.

لاحظوا مقام أولي العلم: ﴿شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُو الْعِلْمِ قَائِمًا بِالْقِسْطِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾⁽²⁾، شهادة أولي العلم قبل شهادة الملائكة المقربين، كيف لا، وقد علّم الله تعالى نبيّ الله (آدم) الأسماء كلها ﴿وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ﴾⁽³⁾، وبهذا التعليم، استحق آدم أن تسجد له الملائكة كلهم أجمعون ﴿فَسَجَدَ الْمَلَائِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ﴾⁽⁴⁾.

في الآخرة، قول الذين أوتوا العلم يَسْبِقُ قول أهل الإيمان ﴿وَقَالَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ وَالْإِيمَانُ﴾⁽⁵⁾.

1 - [الإسراء: 85-86].

2 - [آل عمران: 18].

3 - [البقرة: 31].

4 - [الحجر: 30].

5 - [الروم: 56].

ما الذي يفعله العلم؟، يوسعُ الروحَ، وإذا اتسعتِ الروحُ، تعاظمتِ باطنُ العبد، فإذا تعاظمت، فإنه مثلُ الملكِ لا يرضى بالقليل، بل حدود العظمة في أجوره تكونُ خياليةً بل ما وراء الخيال، لأنه استحق ذلك بتعلمه وعمله في الدنيا.



س91: ما المقصودُ بوصفِ المرشدِ بأنَّه «فارسٌ في ميدان الرحمة والهدى»، وما المعاييرُ أو الصفاتُ التي تؤهِّله للقيام بهذا الدور، من حيثُ العلمُ والسلوكُ والتزكيةُ والأثرُ التربوي؟

ج: فرسانُ الدنيا عادةً يتقاتلونَ في أرضِ المعاركِ الدنيوية من أجلِ مغانمها، فيقتلُ أحدهمَ غيره من أجلِ السلطةِ أو الأرضِ أو المالِ أو ما شابه. وقد يُقتلُ في مسعاهِ إلى ذلك.

أما فرسانُ الآخرة، المشارُ إليهم في المقولةِ أعلاه، فهم المرشدونَ الذين يخرجونَ للإرشادِ في سبيلِ الله، من أجلِ أن يُحيوا قلوبهم بذكرِ الله. أيُّ مكانٍ تُرشدُ الناسُ فيه، في السيارة، في الحديقة، في الجامع، في السفينة... الخ، هو ميدانُ الرحمةِ المحمديةِ المهداةِ.

لاحظوا: فرسانُ الدنيا يُقاتلونَ بالسيفِ ليأخذوا من الآخرين، بينما فرسانُ الرحمةِ المحمديةِ يقاتلونَ بالكلمةِ ليعطوا.. يعطوا ماذا؟ البيعةَ، الهدى، الرحمةَ.

أما الصفاتُ التي تؤهلُ المريدَ ليكون فارساً في هذا الميدان، فسنأتي عليها بالتفصيل في الثلثِ الأخيرِ من الدورة.

من هو الفارسُ؟

الفارسُ: المتدربُ على لُبسِ الدرعِ واستخدامِ الأدواتِ والإطلاعِ على تكتيكاتِ القتالِ في المعركة.

الرمزيةُ في هذا، أنَّ على المرشدِ أنْ يتجهزَ بالتقوى التي تقوي قلبه وباطنه (درعٌ باطنيٌّ) وأنْ يتعلمَ الآياتِ والرواياتِ الضرورية للإرشاد، وأنْ يتدربَ على فنونِ الإجابة المنطقية بحسبِ سيرِ الحوارِ مع المرشد.

هذا كله نجده فيما تُضمِره الآية الكريمة: ﴿وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ﴾⁽¹⁾.



س92: كيف تُسهّم التقوى في تحصين المرشد وحمايته من آثار الإحباط أو الجراح المعنوية التي قد يتعرض لها أثناء أداء مهمته الإرشادية، وما الآليات الروحية والسلوكية التي تتحقق بها هذه الحماية؟

ج: للتقوى تأثيرٌ جبارٌ على تحصين المرشد، فإن من كان ذا تقوى لا يهتزُّ إذا سارَ الإرشاد خلافَ المتوقع، كما أنه لا يتهيب فتح النقاش مع أي كان عندما يرى الظرف مناسباً.

كذلك فإن التقوى تُنقذ المرشد بأن تَمدهُ بمعلوماتٍ جديدةٍ عند الضرورة لقوله تعالى: ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ وَيَعْلَمَكُمُ اللَّهُ﴾⁽²⁾.

النقطة الأهم التي يطرحها السؤال: آثارُ الإحباط أو الجراح.

صاحبُ التقوى القوية مثلُ صاحبِ الجسم الذي عنده مناعةٌ قويةٌ، لا يتأثر إلا إذا زادت الأمور عن حدها كثيراً، وإذا تأثرَ فربما لدقائق وينتهي كل شيء، تتحرك التقوى باطنياً لتشفى جراحه، ويشهدُ في نفسه قوةً وعزيمةً متجددةً.

إذاً، السلاحُ السريُّ للعظيم للمرشد هو التقوى.



1 - [الأنفال: 60]

2 - [البقرة: 282]

الدرس الرابع - المرشد والصلوات الحمديّة

﴿هُوَ الَّذِي يُصَلِّي عَلَيْكُمْ وَمَلَائِكَتُهُ لِيُخْرِجَكُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَكَانَ بِالْمُؤْمِنِينَ رَحِيمًا﴾

الهمة والدرع الباطني

المرشد الكسنزاني يحتاج إلى قوة روحية إضافية، لتساعده في أمرين:
الأمر الأول: أن تَمُدَّهُ بالهمة والثقة بالنفس والانجذاب نحو السعي
في إرشاد الخلق إلى الحق.

الأمر الثاني: أن تكون له تلك القوة، كدرع باطني يقيه من ردود
أفعال المرشدين أو الظروف غير المؤاتية في الواقع الخارجي، فلا
يحبط ولا يتردد، ولا يحزن، ولا يتحسر، ولا يكل ولا يمل.

للحصول على هذه القوة الفائقة، واستثمار خصائصها، هناك عدة
وسائل يمكن الاستعانة بها في الطريقة الكسنزانية، ومنها وسيلة الصلوات.

لماذا أمرنا الله تعالى بالصلاة على النبي ﷺ؟

الجواب: لعدة أسباب روحية، و الذي يهمننا منها في هذا الدرس هو
سبب واحد محوري، وهو إنها تعمل بآلية الفعل ورد الفعل المباشر.

فلسفة التوكيل الإلهي في "اللهم صل"

الكيفية التي تُصلي بها على النبي صلوات ربي وسلامه عليه هي
أنك تستفتح بقولك: (اللهم صل..) ثم تكمل الصيغة كما تعلم أو تشاء.
الذي يحدث في هذا الاستفتاح، أنك تتوجه إلى الله تعالى وتوكله
ليُصلي هو لك على النبي صلوات ربي وسلامه عليه.

الصلوات -بما هي صلوات؟- دعاء مستجاب بيقين، فهي تُقبل
بلا تردد.. والمقصود بالقبول هنا هو أن الله تعالى معه ملائكته
يصلون على النبي ﷺ باسم المؤمن طالب الصلاة.

فور نطقك بالصلوات، يستجيب الله تعالى بلا تأخر ولو لأجزاء من
الثانية، بمعنى أنه عند انتهاء نطقك بالصلوات، يكون الله تعالى ومعه
ملائكته قد أتموا الصلاة على النبي ﷺ وكالةً عنك ﴿وَكَفَى بِاللَّهِ
وَكِيلًا﴾⁽¹⁾.

1 - [النساء: 81].

من أين لنا هذا الفهم؟ من قوله سبحانه: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ﴾⁽¹⁾، بمعنى أنه أنبا عن أن الصلاة عليه واصله بصورة فورية في أي لحظة من لحظات الليل أو النهار، فلما عمدت أنت إلى توكيله بفعلها، فقد صار حتمياً أنه يفعلها عنك، وهو السريع المجيب.

لم ينتهِ الأمر عند هذه النقطة، بل ابتداءً منها، إذ فور وصول صلواتك للحضرة المحمدية المطهرة، فإن الحضرة المقدسة مأمورة بالاستجابة بأحسن منها أو ردها، لقوله: ﴿وَصَلِّ عَلَيْهِمْ إِنَّ صَلَاتَكَ سَكَنٌ لَهُمْ﴾⁽²⁾، هنالك وبلا زمنٍ يوكلُ النبي ﷺ الله تعالى ليصلي له على من صلى عليه، فيصلي الله تعالى ومعه ملائكته وكالته عن نبيه على من صلى الله عليه ﴿هُوَ الَّذِي يُصَلِّي عَلَيْكُمْ وَمَلَائِكَتُهُ﴾⁽³⁾. وفي الرواية التي صادق عليها سلطاننا (قدس سره): ﴿مَنْ صَلَّى عَلَى صَلَاةٍ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ عَشْرًا﴾⁽⁴⁾. فمن يصلي على النبي ﷺ هو في حقيقة الأمر إنما على نفسه يصلي من حيث يدري أو لا يدري. وليت الحجب يعي قدر هذه الصلوات.. لاحظ:

هذه الصلوات ليست مثل قولك: اللهم صلّ عليّ، فتدعو الله أن يصلي عليك.

هذه صلوات يصلي بها عليك، الله تعالى وملائكته ونبيه صلوات ربي وسلامه عليه.

المؤمن بعمله هذا يستحضر لنفسه المملكة الإلهية بعزتها كلها. لأنه يستدعي الله والملائكة والروح الأعظم ﷻ.

السؤال الآن: ما نوع هذا الحضور الذي يتم في لحظة النطق بالصلوات نفسها؟

1 - [الأحزاب: 56].

2 - [التوبة: 103].

3 - [الأحزاب: 43].

4 - مسند أحمد، مصدر سابق، حديث رقم [15681]، ج24 ص452.

الجواب: تُنبأنا به الآية الكريمة: ﴿هُوَ الَّذِي يُصَلِّي عَلَيْكُمْ وَمَلَائِكَتُهُ لِيُخْرِجَكُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَكَانَ بِالْمُؤْمِنِينَ رَحِيمًا﴾⁽¹⁾.

قلنا في الدروس السابقة، إنَّ ولاية الإرشاد مرتبطة بإخراج الناس من الظلمات إلى النور، وهذا يعني أنك إن صليت على النبي ﷺ فإنَّ جزاء ذلك -من حيثُ هذا المصداق- أنك تفتح قلبك وباطنك ليُخرج من الظلمات إلى النور.

بتعبيرٍ آخر: إنَّك بذلك تتزوّد من نور المُخرج من الظلمات، أي نور ولاية الإرشاد، وهذا النور يتعاضم ويقوى في باطنك ما دُمْتَ ضابطاً لسانك ونيتك على التزود منه بهذه الغاية.

إن استحضار هذا النور، وخاصّةً قبل الخروج للإرشاد، يزود باطن المرشد بالقوة الروحية التي تحدّثنا عنها في بداية الدرس، والتي تَمُدُّه بالهمة والتقوى معاً.

تفعيل نور الصلوات

المرشد الذي يُكثر من إغماض العينين، واستحضار الرابطة القلبية مع شيخه، وينطق بالصلوات المباركات، بعد عقد النية وطلب المدد على همة الإرشاد، هذا المرشد أو المرشدة سيجد نفسه من حيث لا يعلم كيف، أنه قد باشر بالإرشاد وزرع النور في القلوب.

مثل هذا المرشد المعتصم بالصلوات يحمل كميات هائلة من نور الإخراج من الظلمات إلى النور، ولأنّها تفوق طاقته، سيجد أنه مضطّر لإيصالها للناس بأي وسيلة ممكنة، ومن ثمّ لا يستطيع أن يصمّت، أو يتوقّف عن الكتابة في زمننا هذا الذي صار فيه الإرشاد الإلكتروني جزءاً لا يتجزأ من حياتنا. بل تراه دائماً الحركة بمستوياتها الثلاثة: بلسانه أو قلمه أو حتى قلبه. هو بفضل نور الصلوات التي أدّاها مُشعّ بنور الإرشاد.

هذه هي عظمة الصلوات وأهميتها عند أهل الطريقة وخاصّة المرشدين.

1 - [الأحزاب: 43].

الوعي بسر الإستثمار الروحي للتكرار اللفظي

نعلم جميعاً أقوالاً لا تُحصى لسلطاننا ولشيخنا الحاضر (قُدرت أسرارهما) عن قوة الصَّلوات وبركاتها، وهذا لوحده كفيلاً بأن يعي المرشدُ عظمة هذا السلاح الروحاني المبارك -إن جاز التعبير-

حين يؤديها المريد لمجرد التكرار اللفظي، فإن النور يأتيه فوراً، فإن كان عارفاً بها وبقوتها، يصير سائر بنورها في الناس: ﴿أَوْمَنْ كَانَ مَيِّتًا فَأَحْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ كَمَنْ مَثَلُهُ فِي الظُّلُمَاتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِنْهَا---﴾⁽¹⁾، فينتفع بها وينفع سواه. وإن لم يكن عارفاً بقوتها وتأثيرها في الإرشاد، بقي أثرها مكتنزاً غير مستثمر.

الرسالة التي نريد إيصالها في هذا الدرس، هي الكيفية التي نستثمر فيها الأعداد الكبيرة للصَّلوات وفي توجيه قوتها نحو الإرشاد. عند سلطاننا: الصَّلوات هي العبادة الأكبر، والإرشاد هو الجهاد الأكبر، فهما أكبر جناحين للمرشد ينطلق بهما في رحلة إخراج الناس من الظلمات إلى النور سيراً على خطى شيخه ونبيه صلوات الله تعالى وسلامه عليهما.

أنت مرشدٌ، مجازاً، هذا يعني أنك ممّن جعل له نورٌ يمشي به في الناس، وليس بين الناس، أي في بواطنهم.

وجّهوا صلواتكم على ثبّة الإرشاد والوقاية (التقوى) ممّا قد يواجهكم في سبيل الله، هناك ستجدون الفرق العظيم، في أنفسكم وفيمن حولكم. تزودوا من النور الذي يُخرج الناس من الظلمات، فكلّما فعلتم زدت من مكانتكم في ولاية الإرشاد، وفي جزاءها الأكبر بل الأعظم الذي وعد الله تعالى به المرشدين.

أخيراً أقول:

اللهم صلّ على من شرفيت الصَّلوات بالصَّلوات عليه وسلّم تسليماً.

تمارين الدرس الرابع

التمرين الأول: أسئلة الفهم والاستيعاب

1. لماذا يرى الدرس أنَّ المرشد يحتاج إلى قوةٍ روحيةٍ إضافيةٍ؟
2. ما الأمران الأساسيان اللذان تساعد فيهما هذه القوة الروحية المرشد؟
3. لماذا اختار الدرس الصَّلوات المحمدية بوصفها وسيلة مركزية لهذا التَزَوُّد؟
4. ما المقصود بقول الدرس: "إن الصَّلوات تعمل بآلية الفعل وَرَدَّ الفعل المباشر"؟
5. كيف يشرح الدرس أثر الصَّلوات في إخراج المرشد من الظلمات إلى النور؟
6. ما العلاقة التي يقررها الدرس بين نور الصَّلوات وولاية الإرشاد؟
7. كيف يُفسر الدرس أثر الصَّلوات قبل الخروج إلى الإرشاد؟
8. ما المقصود بقول الدرس إنَّ المرشد قد يُصبح مُضطراً إلى إيصال النور للناس؟
9. كيف يربط الدرس بين الصَّلوات وبين الإرشاد الإلكتروني؟
10. ما الرسالة المركزية التي يُريد الدرس إيصالها للمرشدين؟

التمرين الثاني: التعريفات المفهومية

عرّف المصطلحات الآتية بحسب الدرس:

الصَّلوات المحمدية - القوة الروحية - نور ولاية الإرشاد - الرابطة القلبية - التَزَوُّد بالنور - الإرشاد الإلكتروني - الوقاية الروحية

التمرين الثالث: سؤال تركيب

اكتب فقرة علمية مترابطة تشرح العلاقة بين:

الصَّلوات المحمدية - القوة الروحية - نور الولاية - الإرشاد - إخراج الناس من الظلمات إلى النور

التمرين الرابع: أسئلة التعليل والتحليل

1. علل: الصَّلوات في هذا الدرس ليست مجرد ذكرٍ متكررٍ.
2. علل: استحضار الصَّلوات قبل الإرشاد يمنح المُرشِد همّةً وتقوى معاً.
3. علل: رَبَطَ الدرس بين الصَّلوات وبين إخراج الناس من الظلمات إلى النور.
4. علل: صَبَطَ اللسان والنية شرطاً في تعاظم نور الصَّلوات في الباطن.
5. علل: قد يبقى أثر الصَّلوات مُكتنِزاً غير مستثمر.
6. علل: المُرشِد المُعتصم بالصَّلوات لا يستطيع أن يصمت عن الإرشاد.
7. علل: الصَّلوات والإرشاد عُدّا في الدرس جناحين عظيمين للمرشِد.

التمرين الخامس: ضع علامة صح أو خطأ مع التصحيح

1. يحتاج المرشد إلى القوة الروحية لغاية واحدة فقط .
2. الصَّلوات في هذا الدرس تُعدُّ وسيلة من وسائل التزوُّد بالقوة الروحية.
3. يُقرر الدرس أن أثر الصَّلوات يتأخر زمناً طويلاً حتى يتحقق .
4. المقصود بالصَّلوات هنا مجرد دعاء بأن يُصلي الله على القائل نفسه .
5. يربط الدرس بين الصَّلوات وبين الخروج من الظلمات إلى النور .
6. نور الصَّلوات لا صلة له بولاية الإرشاد .
7. استحضار الرابطة القلبية مع الشيخ ذُكر في الدرس ضمن وسائل التهيؤ للإرشاد .
8. الإرشاد الإلكتروني عُدّ في الدرس جزءاً من واقع الإرشاد المعاصر .
9. من يُؤدّي الصَّلوات بلا وعي بقوتها لا يصله منها شيء .
10. يقرر الدرس أن توجيه الصَّلوات بنية الإرشاد والوقاية يُحدِث فرقاً في النَّفس وفيَمَن حول المُرشِد .

التمرين السادس : استخراج من النص

استخرج من الدرس ما يَدُل على:

1. حاجة المُرشِد إلى قوة رُوحِيَّة إضافية.
2. المعنى المقصود بِآلِيَّة الفعل وردِّ الفعل.
3. العلاقة بين الصَّلوات والاستجابة الفورية.
4. الصلة بين الصَّلوات ونور ولاية الإرشاد.
5. أثر النية في استثمار الصَّلوات.
6. أثر الصَّلوات في الثبات النفسي.
7. صلة الصَّلوات بالإرشاد الإلكتروني.
8. فكرة استثمار الأعداد الكبيرة من الصَّلوات في خدمة الإرشاد.

التمرين السابع : تحليل حالة

الحالة: مرشدان يؤديان الصَّلوات بكثرة. الأول يؤديها عادة لفظية دون استحضار نية الإرشاد أو معنى النور. والثاني يعقد النية قبلها، ويستحضر الرابطة القلبية، ويطلب المدد على همة الإرشاد، ثم يخرج إلى الناس بلسانه وقلمه وقلبه. والمطلوب:

1. حَلِّل الفرق بين الحالتين في ضوء الدرس .
2. بين أي الحالتين أقرب إلى استثمار الصَّلوات كما يريد النص .
3. استخرج القاعدة العامة التي يُريد الدرس ترسيخها في استعمال الصَّلوات.

التمرين الثامن : سؤال المقارنة

قارن بين: أداء الصَّلوات بوصفها تكراراً لفظياً مجرداً، وبين أداء الصَّلوات بوصفها وسيلة مقصودة لاستحضار نور الإرشاد. على أن يراعى في المقارنة بيان:

1. الفرق في النِّيَّة.
2. الفرق في الوعي بالأثر.

3. الفرق في الثمرة المُتَوَقَّعة.

التمرين التاسع : سؤال تطبيقي

كيف يمكن للمرشد أن يحول الصَّلوات من عبادة فردية إلى طاقة إرشادية فاعلة في الواقع؟
يراعى في الجواب بيان:
1. دور النية.

2. دور الاستحضار القلبي.

3. دور الوعي بالأثر.

4. دور الحركة العملية بعد الصَّلوات.

التمرين العاشر : مراجعة

1. ما الأمران اللذان يحتاج فيهما المرشد إلى قوة روحية إضافية؟

2. لماذا اختار الدرس الصَّلوات وسيلة للتزود بهذه القوة؟

3. ما معنى آية الفعل وردّ الفعل في هذا السياق؟

4. ما العلاقة بين الصَّلوات ونور الإرشاد؟

5. كيف يظهر أثر الصَّلوات في سلوك المرشد؟

6. ما المقصود باستثمار الصَّلوات في الإرشاد؟

التمرين الحادي عشر : مقال قصير

اكتب موضوعاً من صفحة واحدة بعنوان: الصَّلوات المحمدية بوصفها مصدراً للقوة والفاعلية الإرشادية. على أن يراعى في الموضوع:

1. وضوح المُقدِّمة.

2. الاعتماد على مفاهيم الدرس.

3. الربط بين الصَّلوات والنور والولاية.

4. بيان أثر النية والاستحضار القلبي.

5. إبراز الجانب العملي في الإرشاد.

سين جيم الطلاب والطالبات

س93: هل يقتصر تحقق الأثر الروحي في الباطن على مجرد التلفُّظ بالصلوات، أم أنَّ فاعليَّة هذه الممارسة مشروطة بحضور النية واستحضار المعنى؟

ج: يوجد قاعدة عامةٌ مستفادةٌ من منطق القرآن الكريم عن هذا الأمر خلاصتها:

كلُّ نطقٍ (لذكرٍ أو دعاءٍ أو استغفارٍ أو صلاةٍ أو تلاوةٍ أو ما شابه) بلا حضورٍ = أجرٌ بلا نور.

وكلُّ نطقٍ (لذكرٍ أو دعاءٍ أو استغفارٍ أو صلاةٍ أو تلاوةٍ أو ما شابه) مع حضورٍ = أجرٌ مع نور.

ما معنى الأجر؟ وما معنى النور؟ وما الفرق بينهما؟

الأجرُ: جزاءٌ معلومٌ لقاء عملٍ معيَّن.

والأجرُ في التنزيل الحكيم على نوعين:

النوع الأولُ: أجر البشر، وهو متعلقٌ بالمادة، ومحلُّه في الدنيا، وهو ما يتفقون عليه بينهم في تراضٍ كأن يكون مالاً أو عملاً ﴿قَالَ إِنِّي أُرِيدُ أَنْ أُنَكِّحَكَ بِحَدَى ابْنَتَيَّ هَاتَيْنِ عَلَى أَنْ تَأْجُرَنِي ثَمَانِي حِجَجٍ﴾⁽¹⁾، أي أن مهر ابنته أن يعمل النبي موسى عند الوالد ثمانِي حجاج بلا مقابل.

النوع الثاني: أجر الله تعالى، وهو متعلقٌ بالدين، ومحلُّه الوحيد الآخرة، قال تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِي الْأَرْضِ يَتَّبِعُوا مِنْهَا حَيْثُ يَشَاءُ نُصِيبُ بِرَحْمَتِنَا مَنْ نَشَاءُ وَلَا نُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ . وَلَا جُزْأَ الْآخِرَةِ خَيْرٌ لِلَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ﴾⁽²⁾. والمقصود: إنَّ الله تعالى لما مكَّن النبي يوسف وصار على خزائن الأرض، لم يعد ذلك أجره الديني، بل وصفه بأنه نصيبٌ من الرحمة في الدنيا، وقال إنَّه لن يُضيع أجره لأنَّه من المحسنين، ويبيِّن أنَّه مثلما أعطاه السلطةَ والمالَ والجاه في الدنيا، فإنَّ له خيراً من ذلك في الآخرة.

1 - [القصص: 27].

2 - [يوسف: 56-57].

بمعنى أن رحمة الله تعالى في المؤمن بالدنيا ورزقه له، لا يؤثر على أجره الأخرى إطلاقاً.

فالأجر الديني: عند الله تعالى في الآخرة فقط، ﴿بَلَى مَنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَلَهُ أَجْرُهُ عِنْدَ رَبِّهِ--﴾⁽¹⁾، وقال تعالى: ﴿وَمَنْ يَخْرُجْ مِنْ بَيْتِهِ مُهَاجِرًا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ يُدْرِكُهُ الْمَوْتُ فَقَدْ وَقَعَ أَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ﴾⁽²⁾، أي يأخذ أجره في الآخرة.

في أحد الأيام وفي أثناء العمل في التكية قال حضرة السلطان (قدس سره العظيم): "يقول بعض الدراويش، نحن نعمل أعداد كبيرة من التسابيح، ونحضر حلقات الذكر باستمرار وكل حلقة تعدل 70 سنة عبادة، ونقطع في الخدمة والعمل، فلماذا لا نلمس أجورنا على هذا؟ لأنك أجير، أنت تذكر وتعمل الصالحات فأنت أجير عند الله تعالى. عندما تأتي بأجيرٍ ليعمل لكل عمل، فمتى تعطيه أجره؟ عندما ينتهي العمل تعطيه أجره، ومتى ينتهي المؤمن من العمل الصالح في الدنيا؟ عندما يموت، فإذا مات يستحق الأجر، فأجوركم في الآخرة وليست في الدنيا".

كما هو واضح من حديث حضرة السلطان (قدس سره) أنه متطابق مع منطق القرآن الكريم.

السؤال الآن: ما طبيعة الأجر في الآخرة؟

الجواب بإيجاز: الحسنات للعمل الحسن، والصالحات للعمل الصالح.

﴿--إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ مَنْ أَحْسَنَ عَمَلًا﴾⁽³⁾.

﴿--إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ الْمُصْلِحِينَ﴾⁽⁴⁾.

إذاً، الأجر: هو المقدار من الجزاء الروحي الذي لا يمكن أن يلمس أثره إلا في الآخرة فقط.

نأتي على النور:

1 - [البقرة: 112].

2 - [النساء: 100].

3 - [الكهف: 30].

4 - [الأعراف: 170].

النور: مفهوم قرآني، وكلُّ مفهوم له مصاديق متعددة، والمصداق الذي نقصده هنا، هو:

المقدار من الجزاء الروحي الذي يمكن أن يلمس أثره في الدنيا وفي الآخرة. قال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ أُولَٰئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ وَالشَّهَدَاءُ عِنْدَ رَبِّهِمْ لَهُمْ أَجْرُهُمْ وَنُورُهُمْ--﴾⁽¹⁾، فلاحظ هنا أنَّ الآية الكريمة ذكرت أمرين متغايرين: الأجر والنور.

التشبيه الذي نستخدمه في تبيان الفرق بين أثر (الأجر) من جهة، وأثر (النور) من جهة أخرى هو الفرق بين (الشمس) و(صورة الشمس)، فالشمس لها أثر واقعي في عالمنا المحسوس من حيث الضوء والحرارة، أمَّا (صورة الشمس) فليس لها أثر واقعي، بل هو معنوي، والمقصود بالمعنوي هو المَتَصَوِّر أو المَتَحَيِّل من الأثر (معناه) وليس الملموس.

الأجر: له أثر معنوي (صورى) في الحياة الدنيا، وله أثر واقعي في الحياة الآخرة.

النور: له أثر واقعي (روحي) في الحياتين: الدنيا والآخرة.

نعود إلى أصل السؤال، المتعلق بأثر الصَّلوات بدلالة اللفظ والنيَّة فنقول:

التلفُّظ بالصَّلوات بلا نيَّة ولا حضورٍ مقبول، وله الأجر .

التلفُّظ بالصَّلوات بنيَّة وحضورٍ مقبول، وله الأجر والنور.

فالصَّلوات مقبولة في جميع الأحوال، لكن من المصلِّين من يلمس في الدنيا قوتها وفي الآخرة نورها وهم المستثمرون لخصائصها الهائلة بالنيَّة والحضور. ومنهم من يكسب أجرها الآخروي فقط، وهو في الآخرة عظيم. يعني: لا تترك الصَّلوات في جميع الأحوال، أدِّها بحضورٍ أو بلا حضور، ولكن اشتغل على لسانك وقلبك لتزيد مساحة الحضور في الحياة الدنيا أكثر ما تستطيع، فهذا يزيدك قوَّة ومنعَّة هنا وهناك.



س94: أشرتُم في الدرس إلى ثلاثة أنماطٍ من الإرشاد: بالقلم، واللسان، والقلب. فكيف يُفهم الإرشاد بالقلب، وما طبيعته وآليّة تأثيره؟

ج: النور له محلٌّ واحدٌ في الحياة الدنيا وهو القلب (قلب كل شيء)، وحين يؤدّي المؤمن الصّلات بأعدادٍ كبيرة، وتكونُ مقرونةً بالنية والحضور، فإن قلبه يصير محط تجليات النور بالهمة والتقوى، وهي قوةٌ روحيةٌ تحفّز على العمل بأي وسيلةٍ ممكنةٍ ظاهرةٍ باللسان أو القلم أو غيرهما، وباطنةً بالقلب.

كيف ترشدُ القلوبُ؟

القلوبُ إمّا مُلتهيةٌ بما لا فائدة فيه ولا قيمة من مشاغلٍ متقلبةٍ تأتي وتذهبُ على مدار الساعة، في اليقظة أو النوم، وصفها تعالى بقوله: ﴿لَاهِيَةً قُلُوبُهُمْ وَأَسَرُّوا النَّجْوَى--﴾⁽¹⁾.

وإمّا تكونُ عكس ذلك، أي تكونُ مشغولةً بالتذكير بالله تعالى، وهداية الخلق إلى الحق، تتقلّب في وسائل وتدبر في السبل التي تُحبب الخلق بالحق، وتتجه إلى تزيين الإيمان في قلوب الناس ليطلبوه. هذه القلوب، في شأنها هذا الذي تتقلّب فيه، هي في حالة إرشاد.

كلُّ أمر لا يشتغل فيه قلبك، ولا تهواه نفسك، ولا يفكر فيه عقلك، ولا ينطق به لسانك، ولا يتحرك فيه بدنك.

في الطريقة، يُؤمّر المريد بالذكر الكثير، والهدف أن يصل القلب إلى حالة من الاطمئنان ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُمْ بِذِكْرِ اللَّهِ أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ﴾⁽²⁾، أي أن القلب يتحول من اللهو بالتفكير في أمور زائلة إلى الانشغال بالوجه الباقي، ﴿كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ . وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ﴾⁽³⁾، حتى يصل إلى الاطمئنان، بمعنى، أنه يتقلّب في ذكر الله، لهوهُ بالدنيا يكادُ لا يذكر.

الآن، هذا القلب الذاكر، عليه أن لا يتوقف مع الذكر، بل أن يشتغل به،

1 - [الأنبياء: 3].

2 - [الرعد: 28].

3 - [الرحمن: 26-27].

فالذكر وسيلة وليس الغاية، وغاية الذكر التذكرة، ﴿طه . مَا أَنزَلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لِتَشْقَى . إِلَّا تَذِكْرَةً لِّمَن يَخْشَى﴾⁽¹⁾. فانشغال الذاكر بالتذكرة وطرائقها وتحري سبلها، والتفكير بإزالة العوائق في طريقها، جميع ذلك من إرشاد القلب.

طالما أنَّ قلب المرشد يفكر بهداية الخلق، وبسبل إخراجهم من الظلمات إلى النور، فقلبه يتحرك بالإرشاد باطنياً.

صاحب القلب المرشد، يجذب النفوس المتعطشة للهداية، لأنَّ النفوس الضائعة التي تنشد سبل السلام، فيها إمكانية للشعور بالقلوب الهادية العامة بنور الولاية أو الصلوات. فتسارع لها لتتواصل معها بطريقة أو أخرى، ذلك أنَّ القلوب المنيرة مثل المغناطيس فيها جاذبية. ولا يصير القلب بهذه الحالة لوحدة، بل بتشغيل المرشد لقلبه.

أرأيت إلى شيخ الطريقة حين يسير كيف تهوي الأفئدة إليه، فضلاً عن النفوس بالانجذاب والصراعة، رغم أنَّه حينها لا ينبس ببنت شفة! لماذا؟ لأن قلبه الطاهر عامر بقوة إرشاد هائلة، بالتالي فتأثيره يحضر قبل نطقه، واثناؤه وبعده.

المرشد الكسنزاني، إن اشتغل على هذه الخاصية، يكسب منها ببركة صحبتة لشيخه منها بقدره، ﴿--وَفِي ذَلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ الْمُتَنَافِسُونَ﴾⁽²⁾.

لهذا، إذا عُدت من الإرشاد ببدنك، فأبقه قائماً في قلبك، اشتغل على تطوير مهاراته وسبله مستعيناً بالصلوات والذكر. وتقصى الشخص الذي تريد أن ترشده، وما تقول له، وتوقع إجاباته أو ردود أفعاله المحتملة، وأعد لها بمنطق عقلائيٍّ وروحانيٍّ ما يتناسب معها، وهكذا فأنت في اشتغالك هذا لا تتوقف عن الإرشاد ظاهراً وباطناً.



1 - [طه: 3-1].

2 - [المطففين: 26].

س95: في ضوء قوله تعالى: (وأعرض عن الجاهلين)، كيف يُوازنُ المُرشدُ بين مبدأ الإعراض عن الجاهلين ومسؤوليته في إرشادهم؟ أيستمرُّ في توجيههم إذا كان ملتزماً بشروط الصَّلوات وله الرغبة في هدايتهم، أم يتوقَّف؟ وما مدى فاعلية الأثر الروحي للصلوات في نفوسهم؟

ج: الصَّلوات قوةٌ نورانيةٌ لإخراج الناس من الظلمات إلى النور، لكنها لا تُفَعِّلُ بذاتها، بل مشروطةٌ بالقوابل لها.

الصَّلوات أمطارٌ من النور، إن نزلت على تربة صالحة لتشربها، امتصتها ورَبَّتْ بها وأنبَتَتْ ﴿--وَتَرَى الْأَرْضَ هَامِدَةً فَإِذَا أَنْزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاءَ اهْتَزَّتْ وَرَبَّتْ وَأَنْبَتَتْ مِنْ كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ﴾⁽¹⁾. وأما إن نزلت على قلوب ﴿ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُمْ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ فَهِيَ كَالْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً--﴾⁽²⁾، فلا مطمع في إيمانهم للمرشد، وقد كشف التنزيل الحكيم عن ذلك بوضوح فقال: ﴿أَفَتَطْمَعُونَ أَنْ يُؤْمِنُوا لَكُمْ--﴾⁽³⁾!

المرشد الكسنزاني، ليس إنساناً آلياً، بل بشرٌ روحانيٌّ، بمعنى أن لديه درجةٌ وعيٍ إضافية عن الإنسان العادي، فإن واجه (جاهلاً) بالمواسفات القرآنية، فعليه أن يطيع القرآن الكريم، ويعرض عنه بأدب جم.

لاحظ، الإنسان العادي إن أراد أن يترك الجاهل يُطبِّق النص حرفياً فيقول له سلاماً ﴿وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا﴾⁽⁴⁾، هو لا يفهم القصد من هذه الكلمة.

المرشد الكسنزاني (الواعي) يفهم من هذه الكلمة أن المقصود أن يفتح باب السلام مع الجاهل في غير موضوع الإرشاد، بمعنى إبقاء العلاقة مستمرةً اجتماعياً أو أخلاقياً أو إنسانياً، لا النفور منه وتركه. ذلك أن الجاهل اليوم قد يصبحُ بسبب السلوك السلمي الإنساني عاقلاً غداً.

الجاهل الذي لا يقبل الإرشاد، ويحتاج إلى مساعدة إنسانية، ويمكن

1 - [الحج: 5].

2 - [البقرة: 74].

3 - [البقرة: 75].

4 - [الفرقان: 73].

للمرشد أن يساعده، فعليه أن يقول له: "سلاماً" أي أن يمدَّ له يد المساعدة بإخلاص لوجه الله تعالى.

المرشد الكسنزاني على أخلاق شيخه إلى صاحب الخلق العظيم عليه وآله الصلاة والسلام.

هل ترون شيخكم كم يساعد من أناس في المجتمع، من الفقراء المُعْدَمين إلى المسؤولين والوزراء والرؤساء، دون اشتراط اتباعه على طريقته ﴿إِنَّمَا نُنْطَعِمُكُمْ لِيُوجِهَ اللَّهُ لَا نُرِيدُ مِنْكُمْ جَزَاءً وَلَا شُكُورًا﴾⁽¹⁾، لماذا يفعل ذلك؟ إنه بذلك يخاطبُ الجاهلين قائلاً: سلاماً.

حين تصف الآية الشخص بأنه جاهل، فهذا لا يعني كرهه أو النفور منه، بل يعني أنه مستوى الوعي الروحي هابطٌ عنده إلى أدنى مستوى، فمثله مثل الطفل المشاكس (جاهل)، لذا لا يعامل بالإرشاد الصريح، بل بالسلام، أي التعامل السلمي الأخلاقي الإنساني المُقَدَّر بقدره.

إذاً، أعرض عن إرشاد الجاهل إن تبين لك جاهليته، ولكن أبقى باب السلام مفتوحاً.



س96: ما طبيعة العلاقة بين القوة الروحية التي تُحدثها الصلوات وبين الثقة بالنفس والهمة لدى المرشد أثناء أداء الإرشاد؟

ج: تمت الإجابة عن هذا السؤال فيما تقدم.



س97: ما العلة في عدم تحقّق الصلاة على حضرة النبي ﷺ على وجهها الأكمل إلا بالتوكّل على الله تعالى في إيقاعها، بحيث يكون هو المصلي عليه؟ أهو من باب التكريم الإلهي لمقام النبي ﷺ، أم لكونها عبادة لا تُستوفى حقيقتها إلا بالاعتماد على الله تعالى، أم لاعتبارات أخرى؟

ج: بلى، نستطيع أن نصلي عليه ﷺ مباشرةً.

من قال: لا نستطيع؟! كيف نصلي مباشرة؟

إن قلت مثلاً: الصلوات على سيدنا محمد. فقد صليت عليه مباشرة.

إن قلت مثلاً: الصلوات على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم، فقد صليت وسلمت.

ليس هذا فحسب، نحن نستطيع أن نصلي صلوات لله تعالى نفسه. فمعظم المسلمين يفعلون ذلك على الأقل عشر مرات يومياً، وذلك في (التشهدين في الصلاة) حين تقول: "التحيات لله، والصلوات والطيبات".

نسمع أحياناً من يرفع صوته في مجلس السماع منادياً: صلوات على محمد وآل محمد. أو كما في اللهجة الكردية: سيد عالم محمد صلوات.

هذا المنادي، قد أدى صلوات مباشرةً.

يعني: مجرد نطقك كلمة "الصلوات" لوحدة ثم ذكر اسم المعني، فإنك صليت عليه مباشرة.

يؤكد ذلك كله، عدم وجود آية كريمة أو نص يمنع الصلوات المباشرة عليه ﷺ أو يقيّد بوجوب توكيل الله تعالى بذلك.

لماذا إذن نُؤدّيها بصيغة اللهم دائماً؟

الجواب: لأن الصلوات من القول، والقول فيه حسن وأحسن، فالحسن ما كان منك، والأحسن ما كان بتوكيل الله تعالى، والقرآن الكريم يصادق على ذلك: ﴿الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَاهُمُ اللَّهُ وَأُولَئِكَ هُمْ أُولُو الْأَلْبَابِ﴾⁽¹⁾، لاحظ متبّع الأحسن، من أهل الهدى والألباب. تنويه: المسألة فيها طبقات من الأبعاد الروحية العميقة، لكننا هنا نتحدث

بلسان المرشد، ووعيه بما يقال، وهو ﴿الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ﴾⁽¹⁾، لا بلسان السلوك الصوفي المختص بقلوب الأفراد المنغمسين في حالة اكتشاف بواطن الذات، إذ لكل مقام مقال.



س98: هل توجد ذنوبٌ أو معاصٍ تُشكِّلُ مانعاً من أداء الصلاة على حضرة الرسول ﷺ، أو تُضعِفُ من أثرها الروحي وقبولها؟

ج: الذنوبُ والمعاصي ظلماتٌ، والصَّلوات نورٌ، والظلمات لا تحجب النور أو تمنعه إطلاقاً، بل بالعكس الظلمات تفر من النور، أينما حل، كيفما حل. الذي يمنع المؤمن من أداء الصَّلوات أو غيرها، تشتت إرادته، ولهو قلبه، وعدم استثماره لخواص الاستمداد والرابطة وتوظيف حلقات الذكر والأعمال الصالحة وما شابه.

الصَّلوات دواء، والذنوب مرض، والمرض لا يمنع من تناول الدواء عادة، بل التسويف في أخذه أو العناد أو ضعف الإيمان بأهميتها وقوتها جهلاً أو تجاهلاً أو ما شابه.



س99: يؤكِّدُ الدرسُ على استثمارِ الأعدادِ الكبيرة من الصَّلوات، فهل تكمنُ القوَّةُ في الكثرةِ العدديةِ بذاتها، أم في الحالةِ القلبيةِ للمُصلي، أم في التفاعلِ بينهما؟

ج: في علم التصوف الكسنزاني، القوة تكمن في الأمرين معاً.

يقول حضرة السلطان (قدس سره المبارك) فيما معناه: "كلُّ عددٍ في الطريقة له سر، المشايخ لا يعطون أعداداً بلا فائدة، فالعدد له تأثيرٌ مثل وصفة الطبيب بعدد جرعات الدواء وكمياته".

العددُ مهمٌ، وبالقدر نفسه فإن الحالة القلبية للمصلي مهمة، فصلوات الغافل (أجر بلا نور) بينما صلوات صاحب القلب الحاضر (أجرٌ ونورٌ) كما بينما بالتفصيل في سؤال سابق.

1 - [البقرة: 147].

إذًا، أكبر قوة للصلوات تأتي من = عدد + حضور قلب.



على هامش هذا السؤال: قد يتبادر إلى ذهن بعض الطلبة التساؤل عن (الصلوات) يومي الإثنين و الخميس والتي أمر فيهن حضرة السلطان (قدس سره) بأن تؤدي الصلوات بلا عدد، فكيف نفهم ذلك؟

الجواب: الدرويش الواعي يفهم الأمور في سياقها.

جرى فتح العدد هنا لكي لا يكون مقيداً لأهل الهمة في الصلوات، فهم إن أنجزوا ورد صلوات اليومي (1000)، والصلوات المتفرقة، فسيكونوا ملزمين بالعودة إلى أورادهم العامة، في حين أن هذا التوقيت (الاثنين والخميس) فيه خاصية خاصة، تتمثل في السماع الذاتي من حضرة النور الأعظم ﷺ لصلوات المصلين عليه، كما انبأنا حضرة السلطان، وقد أراد حضرتهم للكسنزانية أن يكونوا سابقين في نوالها بالكثرة الكثيرة من الصلوات.

فلو تقرر أن يكون عدداً محدداً: 10 آلاف مثلاً، فسيكون كثيراً على البعض أدائه، وقليلًا بالنسبة لآخرين.

لذا، فتح المجال أمام قدرة المريد ليتسابق ويتنافس في هذا الميدان في توقيت محدد، فيصلي أكثر ما يمكن بما يتجاوز (الألف اليومية) مكرمة له، فيها حرية الاختيار، وفيها حماية كاملة، إذ أنا نعلم بقين، أن المشايخ لا يفعلون شيئاً من هذه الأمور من أنفسهم، فالواضح، أن حضرة السلطان (قدس سره العظيم) قد حصل للكسنزانية على إذن متعالٍ، بصلاحية جميع الأعداد في هذا التوقيت.

إذًا، الأصل هنا: الانتقال الوقتي من الأعداد الكبيرة للأوراد الدائمة إلى ورد الصلوات للزيادة بأكثر كمية ممكنة.



س100: أشرتُم في المحاضرة إلى أهميّة النية، فهل يُمكن إلحاق الصَّلوات السابقة بنية الخروج من الظلمات إلى النور، بحيث يُعاد توجيه أثرها وفق قصدٍ لاحق؟

ج: هذا النقطة تسمى (النية بأثر رجعي)، ولها أكثر من إشارة في التنزيل الحكيم، ومنها: ﴿إِلَّا مَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَالِحًا فَأُولَئِكَ يُبَدِّلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا﴾⁽¹⁾، فهؤلاء التائبين، جرى وبأثر رجعي استبدال سيئاتهم كلها وتحويلها حسنات، بفعل التوبة والإيمان والعمل الصالح.

والإشارة الثانية: ﴿وَاذْكُرْ رَبَّكَ إِذَا نَسِيتَ﴾⁽²⁾، والمقصود، أنك إن نسيت ذكر ربك أو النية كونها جزء من الذكر، فإنك بعد التذكر تجدّد الذكر أو تجدّد النية. لكن، تجديد النية هنا ليست مجرد كلمة تقال عن كل ما مضى، بل يفترض أن تتذكر ما عملت بالفعل بلا نية، فإن تذكرته تقرنه بالنية التي أردت. أما الذي لا تتذكره فقد كُتِبَ لك أجره إن شاء الله تعالى.



س101: هل تقتصر النية في الصَّلوات على بُعد الإرشاد وإخراج النفس من الظلمات إلى النور، أم تمتد لتشمل قضاء الحوائج؟ وهل يجوز الجمع بين هذين المقصدين في نية واحدة؟

ج: سؤال جيد.

حين تنوي الخروج للإرشاد، أبدأ أول ما تبدأ بالصَّلوات على نية إخراج الناس من الظلمات إلى النور، ثم أردف قائلاً، وعلى نية قضاء حاجتي كذا وكذا (وخصصها)، وبإمكانك أن تُضيف ما تشاء من النوايا. وتذكر: ﴿قُلْ مَا يَعْجَبُ بِكُمْ رَبِّي لَوْلَا دُعَاؤُكُمْ﴾.



[الفرقان: 70]

[الكهف: 24]

س102: كَيْفَ يَتَحَقَّقُ الْحُضُورُ الرُّوحِيُّ الْمَبَاشِرُ لِلْمَمْلَكَةِ الْإِلَهِيَّةِ عِنْدَ نُطْقِ الصَّلَوَاتِ، وما أُنْثِرَ ذَلِكَ فِي بَاطِنِ الْمُرْشِدِ كَمَا بَيَّنَّه حَضْرَةُ السُّلْطَانِ (قَدَسَتْ أَسْرَارُهُ)؟

ج: الكيفية الخاصة بهذا الحضور متعلقة بالجانب الروحي، بالتالي هي متعالية على الزمن العادي الذي نألفه، إذ لحظة النطق هي القبول ولحظة فتح باب السماء الغيبي لروح المصلي.

العالم الروحي كل لا يتبعض، مثل ذلك كمثّل الحروف في المحبرة، فحين تحضر المحبرة على الطاولة فقد أحضرت كل حروف لغات العالم وخطوطها وأشكالها في الوقت نفسه.

ثمّ إن هذا الحضور الجمعي يمكن أن يحدث في الوقت نفسه لعددٍ لا متناهي من المصلين، وذلك لأنّ قوانين أو خواص ذلك الوجود الروحي تسمح بذلك.

في الواقع، العلم الحديث، أثبت في مجال الفيزياء ما دون الذرية (الكمومية) إمكانية أن تتواجد الجسيمات الذرية في أكثر من مكان في الوقت نفسه، وهذا الأمر صار من المسلمات الفيزيائية الحديثة.

فإن كانت جسيمات ذرية من المادة العادية تملك هذه الخاصية، فكيف بالخالق العظيم والأولياء الروحيين في ذلك العالم؟

المملكة الروحية والتي يسميها القرآن الكريم (الملوكوت)، حالة كلية من الحضورات اللامتناهية السرعة والتكثر.

في توقييت فائق من الحضور عند نبي الله إبراهيم عليه السلام كشف له الغطاء عن عين القلب ﴿وَكَذَلِكَ نُرِي إِبْرَاهِيمَ مَلَكُوتَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَيَكُونَ مِنَ الْمُوقِنِينَ﴾⁽¹⁾، الملوكوت كله، أي نور الحق تعالى ومن فيه. وهكذا هو الأمر مع الأولياء والصالحين، المُكَنَّة قائمة إلى يوم الدين.

هذا تقريبٌ للكيفية، وأما السؤال عن أثر ذلك الحضور في باطن المرشد، فهو الإخراج من الظلمات إلى النور، والمتنورين بهذا الإخراج على درجات

متفاوتات، منهم من يذق، ومنهم من يشعر، ومنهم ومن يلهم، ومنهم من يرى، وكلٌّ بقدر استعداده وقابليته.

قلوب الناس مثل الأرض في استقبال المطر، بعضها خصب، وبعضها صلب، ولا يستويان في التأثر.



س103: هل يكفي مجرد التلفُّظ بالصَّلوات لتحقيق أثرها، أم إنَّ استحضار النية والمعنى الداخلي يُعدُّ شرطاً أساسياً لتفعيل أثرها الفوري في الإرشاد؟

ج: كلا الحالتين مقبول، لكن التلفظ لوحده جزاءه الأجر في الآخرة، والتلفظ واستحضار النية، جزاءه النور في الدنيا والاجر في الآخرة. (وقد بينا ذلك بالتفصيل في سؤال سابق).

أما استحضار المعنى الداخلي للصَّلوات، فليس مطلوباً في حالة التوجه للإرشاد، بل هو مطلوبٌ في توجهاتٍ أخرى تقتضي إستقبال المعاني اللانهائية لمضامين الصَّلوات المعرفية.



س104: كيف تُسهَّم الصَّلوات في تحويل الإرشاد لدى المرشد إلى حالة حيَّة مُتجدِّدة، لا مجرد أداءٍ شكليٍّ أو مهمةٍ وظيفيَّة، كما أشار إليه شيخنا الحاضر؟

ج: إذا أكثر المرشد من الصَّلوات على نية الإرشاد، بمعنى أنه كان يفكر في الإرشاد وما يحتاج للتزود منه، سواء بالمعلومات أو الأخلاق أو الأسلوب أو ردود الفعل، فإنه بسبب الصَّلوات يدخل نفسه في مجالين:

المجال الأول: مجال همة الهداية، بمعنى أنه يجد في باطنه قوة تدفعه للإقبال بعزيمة، ويجد في فكره تنوراً للإجابة عن الأسئلة، ورؤيته تتسع، فيعرف في كل فعله. كما ويجد في نفسه تغيرات عديدة ومنها: أن مخاوفه تتبدد، وثقته بنفسه تتزايد.

المجال الثاني: مجال التقوى، بمعنى أن كتلته الروحية من تقوى ارشاد تتزايد ﴿وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا * وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ إِنَّ اللَّهَ بَالِغُ أَمْرِهِ قَدْ جَعَلَ اللَّهُ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْرًا﴾⁽¹⁾.

لاحظ: إن هذه الآية ربطت بين التقوى والتوكل، وقد قلنا أن الصلوات هي توكل على الله، بالتالي فالنتيجة الحتمية لهذه المقدمة مذكورة في الآية وهي أن ﴿--يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا . وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ﴾.

على أنه يجب الإنتباه: إن الصلوات لا تفعل كل شيء بنفسها، بل إن آثارها تظهر من خلال التفاعل بينهما وبين باطن المرشد من جهة، وبين المرشد والمرشدين من جهة أخرى.

الأمر أشبه ما يكون بالأجر اليومي مقابل عمل -إذا جاز التشبيه- فصحيح أن المال ضروري جداً، لكن أثره لا يظهر إلا بحسن تصرف من صاحب المال، فعليه أن يفكر كيف يستخدمه لنفسه من جهة ولعائلته من جهة أخرى.

رب الأسرة يعلم حين يخرج للعمل، احتياجاته واحتياجات أسرته، بالتالي وهو يعمل فإنه يستمد القوة من المال الذي سيكسبه لاحقاً، وهذا يصبره على بذل الجهد، وبالفعل حين يُعطى الأجر، يذهب ليتصرف في ذلك المال بما كان يفكر فيه من احتياجات حسب الأولويات.

ماذا لو أن هذا العامل، لم يكن يفكر باحتياجات أسرته ولم يكن مهتما بحلول لها؟ لن يجد ما يصبره على التعب في سبيل الحصول على المال، أي يفقد الدافع للعمل، كذلك، حين لا يعمل مضطراً، لن ينفق المال بطريقة حكيمة، بل يتشتت بلا هدف. وهذا يضاعف من بروده عن العمل ويترك من المشاكل.

كذلك صاحب الصلوات، إن أداها بلسانه فقط، دون تفكير سابق بما يحتاجه للإرشاد، ولاحق بما يريد تقويته أو تحسينه في الإرشاد،

1 - [الطلاق: 2-3].

لن يشعر كثيراً بتأثيرها ولو كانت موجودةً وجودَ المالِ بيد العامل.
الشعور بالتأثير الحي مرتبطٌ بأمرين متلازمين: الصَّلوات ووعي
المرشد باستثمار الصَّلوات والإرشاد. هما مثل البدن والروح،
فقدان أحدهما يعطل ظهور تأثير الآخر.



س105: كيف يمكن للمرشد أن يُحقّق التوازن بين التطبيق العملي
للصلوات وبين توجيهها بنية الإرشاد للآخرين، بما يضمن اكتمال
أثرها وفعاليتها؟

ج: أولاً عليه أن يعلم أن الصَّلوات وسيلةٌ وليست غاية، بالتالي،
فالعمل لا ينتهي حين أدائها بل هو في حقيقة الأمر يبدأ بعد أدائها.
الصَّلوات مثلها كمثل الضوء -إذا جاز التشبيه- ذلك أن الضوء
مقدمةٌ ضروريةٌ للعمل، فالصلاة حري أن لا تقوم إلا به، لكن الضوء
هو البداية فقط.

ما الذي يفعله الضوء؟ يطهر أعضاءً مخصوصةً من أجل عملٍ
مخصوص، فإن أنت توضأت ولم تؤدي العمل، لم يتم، وأن أديته بلا
وضوء لم يتم.

ما الذي تفعله الصَّلوات؟ تخرج من الظلمات إلى النور. هذا الإخراج هو
تطهيرٌ -وقتيّ- لحواش القلب الباطنة، بهدف القيام لأداء العمل. نقول
وقتيّ، لأن الضوء أيضاً وقتيّ، بمعنى أنك تحتاج إلى تجديده كل مرة.
إذاً، البداية تكون من الوعي بأن أداء الصَّلوات على نية الإرشاد هو
المقدمة لإنجاز العمل، وما العمل؟ هداية المرشد.

يعني: على المرشد أن يعي: أنا أعمل الصَّلوات لأهدي الناس.

لدى المرشد على الأقل ورد يومي بعدد (1000 صلاة)، وكل ورد كما
يقول يقول سلطاننا هو "قوت المريد أو مدده اليومي"، فإذا استثمر هذه
العدد بصورة صحيحة، سيرى الفرق مثل كما يرى الشمس في رابعة النهار.
هنا ملاحظة ضرورية نُوصي بالفتات لها:

التطبيق العملي للصَّلواتِ على نية الإرشاد يكون في (خلوة المريد)
وليس أثناء الإرشاد.

أثناء الإرشاد، العمل كل العمل هو عمل العقل والمنطق والحكمة
والأخلاق.

باختصار: لكل مقام مقال.



س106: توقفتُ عند قوله تعالى: (... وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا يَمْشِي بِهِ فِي
النَّاسِ)، وقد طُرح في الدرس تفسيرٌ مفاده أن نورَ الإرشاد يسري في
بواطن الناس عند تفعيل الصَّلوات واستحضار المملكة الإلهية. فهل
هذا الفهم يُعدّ مطابقاً للمعنى الصحيح للآية، أم أن المقصود منها
أعمُّ من ذلك ويتعلّق بهدايةٍ أوسع يجعلها الله تعالى للعبد في تعامله
مع الناس؟

ج: نعم، هذا هو المقصد، وهذا هو الفهم هو الصحيح للآية.



س107: كيف تُفهمُ صلاةُ الملائكةِ على حضرةِ النور (ص)، وما وجهُ
حقيقتها وكيفية تحقيقها؟

ج: بدايةً كتب السائلُ حرفياً: "حضرة النور ص" والمقصود عنده (ص) هو ﷺ.
فلنوضح هذه النقطة، بحسب توجيهات حضرة السلطان (قدس سره)
فإنه لا يصح اختزال الصَّلوات بالحروف سواء أكانت (ص) أو (صلعم) أو
ما شابه، بل يجب كتابتها كاملة، إما هكذا (صلى الله عليه وسلم) أو هكذا
(ﷺ)، وبأي صيغة كانت، مشفوعة بالال فقط أو الال والصحابة أو مقتصرة
على الحضرة، بلا فرق.

أما بخصوص السؤال، فالملائكة مخلوقاتٌ روحيةٌ غيبيةٌ، لها طبيعتها
التكوينية الخاصة بها في عالمها. فالكيفية التي تؤدي به الملائكةُ
الصَّلوات هي متناسبةٌ مع تلك الطبيعة الخاصة بها.

لكن -ولسبب ما- يطيب لي أن أتوقف قليلاً لبعض التفصيل الإضافي،

بعد أن قررت إنتهاء الإجابة عن السؤال، ربما أن السائل أو بعض الطلبة لديهم صلوات جرى أثرها هنا:

أقول: الملائكة مخلوقات خاصة بخدمة الله تعالى وإطاعته وتنفيذ أوامره في التسبيح والتقديس والقيام بمهام لا تعد ولا تحصى، إذ كل ما يريده الله، واراادته مطلقة، فإن له ملائكة لتحقيق تلك الإرادة.

الخاصية التي تتميز بها الملائكة هي القدرة على التمثل بالكوينات المختلفة للعوالم، فإن ظهرت الملائكة في عالم الانس، تمثلت بحالتهم العنصرية (المادة المكونة من العناصر الطبيعية)، كما تشير الآية ﴿فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرًا سَوِيًّا﴾⁽¹⁾، وإن ظهرت في عالم الجن، تمثلت بهيأتهم العنصرية أيضاً على ما هم عليه، وإن ظهرت في أي عالم آخر من عوالم الله تعالى التي لا يبلغها الإحصاء والتي أشارت لها الآية الكريمة ﴿--وَيَخْلُقُ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾⁽²⁾، وكذلك ﴿فَلَا أَقْسِمُ بِمَا تُبْصِرُونَ * وَمَا لَا تُبْصِرُونَ﴾⁽³⁾، فإن لها القدرة على التمثل بجميع تلك العوالم وبما يتناسب مع كل منها.

الآن، بالنسبة لنا نحن، المقرر أن نحيا حياتين في عالمين: (الدنيا والآخرة)، وأن الآخرة ولو كانت ذات طبيعة تكوينية مغايرة إلا أنها طيف لصورة ما نحن عليه في الحياة الأولى ﴿وَأَتُوا بِهِ مُتَشَابِهًا﴾⁽⁴⁾. أقول (طيف صورة) لأن الصورة جامدة، والطيف قائم عائم.

حضرة الرسول الأعظم ﷺ، وحضرات النواب العظام من الأنبياء والورثة الأولياء، وكذلك الصديقين والشهداء والصالحين والملحقين بالصالحين وغيرهم، على اختلاف منازلهم ودرجاتهم، جميعهم في ﴿أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ﴾⁽⁵⁾، على أكمل صورة أو هيئة ممكنة أرادوها لأنفسهم -شبيهة بالتي كانوا عليها في الدنيا-.

في عالم العندية هذا، الملائكة تتمثل معهم بصورٍ بشريةٍ نظيرة، هكذا

1 - [مريم: 17].

2 - [النحل: 8].

3 - [الحاقة: 38-39].

4 - [البقرة: 25].

5 - [آل عمران: 169].

هي طبيعتها، هي كالماء الذي يتلون بلون الإناء مظهراً لا جوهرًا. ما وصلنا على السنة مشايخنا الكرام "قدست اسرارهم" وخاصة شيخنا الحاضر "قدس سره" إن حضرة الصلاة يصلي ويسبح ولديه أعمال مثل التي كان يؤديها في الدنيا، وأن هناك وسائل نقل شبيها بالتي في الدنيا، ذلك لأن الله تعالى قضى بالتشابه بين العالمين، ولو اختلفت مواد التكوين.

والخلاصة: أن الآخرة (دنيا ثانية)، لها مميزات الخاصة بها، ومنها حركة الملائكة في ذلك العالم عادية في المجتمع، مثلهم مثل الناس، أي أنهم جزء لا يتجزأ من عالمٍ عظيم له أولٌ وليس له آخر. قسم من أولئك الملائكة متخصصين بالصَّلوات على النبي ﷺ، وبصلواتهم تلك، وهي فعل، يرجع رد الفعل -بالآلية التي بينها- لهم ليقوموا بأعمالٍ هائلةٍ لأهل الآخرة، وربما لأهل الدنيا أيضاً. الملائكة مثل البشر والجن، تحتاج إلى التزود بالهمة والتقوى أيضاً.. فلنتوقف عند هذا الحد، والله من وراء القصد.



س108: في قوله تعالى: (خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِمْ بِهَا وَصَلِّ عَلَيْهِمْ إِنَّ صَلَاتَكَ سَكَنٌ لَهُمْ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ)، ما المراد بـ«سكنٌ لهم»؟ وهل يفهم منه أنه يمنحهم الطمأنينة والسكينة والقرار النفسي والروحي الذي يقوي همّتهم، ويعينهم على السير من الظلمات إلى النور؟

ج: هذا سؤال مُنظم وقيم. والجواب: نعم، قلتُ، فأوجزتُ، فأحسنّت.



س109: ذُكر في الدرس أنّ المصلي على حضرة الرسول ﷺ يكون التوكل فيه على الله تعالى، بحيث يكون هو الوكيل عنه في الصلاة، وفي الوقت نفسه يكون ذلك متعلّقاً بجناح الرسول ﷺ. فما موقع ودور حضرة الشيخ في هذه المنظومة؟

ج: حين يتوجه المريد للصلوات، فعليه أن يُسَمِّل ويستمد المدد من الله تعالى ورسوله وشيخه، وهنا يأتي دور الشيخ (الباب) الذي تمر من خلاله الصَّلوات إلى الله تعالى وتصل إلى الرسول ﷺ، ثم تعود من فورها، وفي عودتها تمر بالشيخ (الباب) لتصل إلى المريد.

ماذا بشأن المؤمن الذي ليس عنده شيخ؟

الآية الكريمة لم تشترط شيخ الطريقة لأداء الصَّلوات بل قالت: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾⁽¹⁾، ولكن الإيمان نسبي فهو درجات، فمن يصلي بنفسه، فمقدار رد الفعل الذي يناله منها يتناسب طردياً مع مستواه الروحي الشخصي، في حين أن المرتبط بشيخ، يحصل على رد فعل يتناسب طردياً مع (مستواه الشخصي + مستوى شيخ الطريقة الروحي) وهنا يتبين الفرق العظيم، فلا يستوي من هو قائم بنفسه كمن هو قائم بهم (الله تعالى ورسوله وشيخه).



لم نستوف إجابة السؤال بعد، بل له تنمة، وهي تتعلق بدور الشيخ، ولتبيان ذلك نقول: لحضرة الشيخ دورين في هذه المعادلة، دور في الظاهر ودور في الباطن:

دور الشيخ في الظاهر: أن يجلب للمريد (صيغة الصَّلوات) وعددها، ووقتها، وآدابها، وكل ما يتعلق بها، فضلاً عن إرشاده عليها، وعندما نقول إرشاد فنعني أن يساعد بقاله وحاله المريد على الخروج من ظلمات الجهل بها أو البعد عنها إلى نورها.

دور الشيخ في الباطن: الذي يربط المريد بالشيخ ليس اتباعه

لصورته فقط، بل هي عملية تماهي بين الجانب الروحي للمريد مع الجانب الروحي للشيخ، ولنعطي مثالاً تقريبياً لذلك:

ما يسمى في الزراعة بـ (التطعيم)، أنت تأتي بقطعة (عقلة) من شجرة ليمون، وتوصلها بشجرة برتقال، فما يحدث هنا، إن عقلة الليمون هذه تبدأ بالتشابك المادي مع جذع شجرة البرتقال، ويبدأ بالتغذي من خلاله. ولكن هذا لا يحدث بمعزلٍ عن الجانب الروحي لهما، فما يحدث أن الجانب الروحي للعقلة يتماهى، أو يتصل مع الجانب الروحي لشجرة البرتقال، ولولا ذلك، فإن العقلة تذوي وتموت. وكما يقول شيخنا الحاضر (قدس سره): "الظاهر لا ينفصل عن الباطن".

لاحظ، إنَّ عقلة الليمون عندما تنمو متصلة بالشجرة، وتصير غصناً، وتزهر وتثمر، فإنها تبقى ليموناً، لكنها تأخذ خصائص إضافية من شجرة البرتقال، أي ليمون بطعم البرتقال، هذا فضلاً عن خصائص موجودة أصلاً في الشجرة من جودة عالية وإنتاجية زائدة ومناعة أو مقاومة قوية للأمراض، وغيرها، جميع ذلك يأتي من الشجرة، وما كان لغصن الليمون بأن يكون له حياة مميزة عن بقية الليمون إلا بهذا الوصال.

الآن.. لاحظ الآتي: عندما تجنى ثمار الشجرة كلها، فهل الليمون المُطعم، لشجرة الليمون أم لشجرة البرتقال؟ الجواب: كلما يجنى من الشجرة يحسب لها، برتقالاً كان أو ليموناً.

أكثر من ذلك، قاموا علمياً بتطعيم شجرة قوية بأكثر من 10 أصناف من الحمضيات، وصارت الشجرة الواحدة تنتج أصلها وعشرة أصناف معها. جميع ذلك يحسب لتلك الشجرة بسبب التشابك المادي والروحي بين "عقل التطعيم" والشجرة الأم.

المريد، حين يمد يده، يحدث ما يسميه حضرة السلطان (قدس سره)، بـ **"اللمسة الروحية"**. لاحظ العبارة والتي هي من مفردات السلطان، (لمسة + روحية)، أي ظاهراً وباطناً. هنالك، إن استجاب باطن المريد، ولو في الحد الأدنى، لشيخ الطريقة، فإن التشابك الواقعي يحدث بين روح المريد وروح الشيخ، كالذي يحدث بين (عقلة التطعيم والشجرة)، وهكذا

تبدأ روح المريد بارتحاق الهمة من باطن الشيخ وتنمو، سواء وعى بها المريد أم لم يعي.

إن أثمر المريد شيئاً، كان ما كان، وكيفما كان، سيكون بحسب سنن الله تعالى في خلقه، بطعم الكسنزان.

الفضلُ تشاركي، وعملُ المريد قائمٌ بهمةِ الشيخ، فالهمةُ بلا مريدٍ لا أثر لها، والمريدُ بلا همةٍ لا عملاً لامعاً روحياً عنده.

لنربط مع موضوع الصلوات، المريد الذي يؤدي الصلوات الكسنزانية، هو صورةٌ للشيخ، يعني لا يراه تعالى وملائكته ونبيه ﷺ بمعزلٍ عن شيخه. وحين يحدث رد الفعل، ويأتي الأثر للمريد، فمن فوره يتأثر شيخ الطريقة ويشعر بالبركة التي أتته بسبب مريده المتصل به. إنها علاقة عضوية روحية حيوية بحتة بكل ما تحمل الكلمات من معانٍ.



س110: إذا شغل الفكر أثناء الصلاة على الرسول ﷺ، فهل يترتب الأجر والنور والبركة ذاتها كما في حال حضور القلب والتركيز والرابطة الروحية؟ وما هي الصيغة الأكمل للصلوات في الطريقة؟

ج: الصلوات على الرسول ﷺ محموددة في كل حالة، وفي كل حين، ولكن هناك فرق في جزاءها:

الصلاة مع غفلة (انشغال الفكر): مقبولة ولها أجر آخروي بلا أثر ملموس في الدنيا.

الصلوات مع الحضور: مقبولة، ولها أجر في الآخرة، وأثر ملموس في الدنيا. الصيغة الأتم، والأمثل، والأكبر والأعظم في الكسنزانية لحد الآن، هي الصلوات الوصفية:

اللهم صل على سيدنا محمد الوصف والوحي والرسالة والحكمة وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً.



س111: ذكرتم في الدروس السابقة أَنَّ وظيفة الوليِّ المرشد هي إخراج الناس من الظلمات إلى النور، وبَيَّنْتُمْ في الدرس الرابع فضل الصَّلوات مستشهدين بقوله تعالى: (هُوَ الَّذِي يُصَدِّي عَلَيْكُمْ وَمَلَائِكَتُهُ لِيُخْرِجَكُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ). فهل يُفهم من ذلك أَنَّ هذه المهمة الإرشادية منوطة بالوليِّ المرشد استنادًا إلى الصَّلوات، بحيث تُعدَّ الصَّلوات الأساس الذي تقوم عليه فاعلية هذه المهمة؟

ج: هذا السؤال فيه جنبَةٌ فكريةٌ تتعلق بتدبر القرآن الكريم، والجواب:

نعم نسبانونياً، يعني: ليس نعمً مطلقاً، وتفصيل ذلك:

إخراج الناس من الظلمات إلى النور، هي مهمة الولي المرشد، هذا أكيد وقطعي. لكن هذا الإخراج يتحرك في بعدين:

البعد الأول: هو البعد الباطني، وهو يتعلق بما ذَكَرَ من تأثيرٍ للصلوات على باطن المرشد والمرشد، أي بالحال.

البعد الثاني: هو البعد الظاهري، وهو يتعلق بـ(الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر) بالقول والفعل.

لاحظ: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ﴾⁽¹⁾، فالأولياء هنا يُخرجون الناس من الظلمات إلى النور بأفعالهم المتمثلة بالصلاة والزكاة وبقية الأفعال.

وفي الآية: ﴿وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَيُطِيعُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾⁽²⁾،

التي تبيح التعاون بين الذكور والاناث في حالة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر- كما تفعل مؤسسات الطريقة الآن في مجالسها المتعددة- نقول: هذه الآية تصف الأمرين بالمعروف الناهين عن المنكر بأنهم بعضهم أولياء بعض، أي بعضهم يُخرجُ بعضاً من الظلمات إلى النور.

1 - [المائدة: 55]

2 - [التوبة: 71]

كيف؟

خليفة يأمر المريد بالأوراد بحسب توجيهات شيخ الطريقة، هذا أمر بالمعروف، يُخْرِجُ المريدَ من ظلمة الغفلة إلى نور الذكر. خليفة من النساء، تَنهَى مريداتها عن الغيبة مثلاً، هذا نهْيٌ عن المنكر، وهو يخرج المريدات من هذه الظلمة إلى النور. وهكذا، فالإخراج الظاهري يتحقق بالأقوال والأفعال مع الآخرين، وهو يتكامل مع الإخراج الباطني الفردي بالصَّلوات.



س112: ورد في نصّ الدرس الرابع: «إنك مرشدٌ مُجاز، وهذا يعني أنك ممن جُعل له نورٌ يمشي به في الناس، وليس بين الناس أي في بواطنهم». فهل إذا لم أكن حاصلاً على (إجازة الإرشاد) فإن الصَّلوات تمنحني نفس القوة الأثرية التي تكون للمرشد المُجاز؟ وهل يمكنني في هذه الحالة ممارسة الإرشاد والتأثير في نفوس الناس بقوة الصَّلوات وسرّها دون الحصول على الإجازة، مع كوني ما زلتُ مُريدًا ساعياً لنيل الإذن من حضرة الشيخ الحاضر (قدّس الله سره)؟

ج: إجازة الإرشاد متعلقة بإعطاء البيعة (يداً بيد) وليس بالإرشاد إلى الطريقة.

الصَّلوات تعطي القوة لكائن من كان -بيننا ذلك أكثر في سؤالٍ سابقٍ.. راجع للأهمية- فأجازتها إلهيةٌ مطلقةٌ لجميع المؤمنين. نعم، هناك إجازة خاصة بصيغة الصَّلوات الكسنزانية وأعدادها، لاتباع الطريقة، ولكن عموم الصَّلوات متاحة لجميع المؤمنين، والتنافس فيها قائم على أشده بين المتخصصين من أتباع الطرق الصوفية.

إذاً، إطمئن واستثمر الصَّلوات الكسنزانية قدر ما تستطيع في الإرشاد.



س113: ذُكر في المحاضرة أَنَّ الصَّلوات دعاءٌ مستجابٌ بيقين. فهل إذا دعا الإنسان لنفسه عقب الصَّلوات، يُرجى استجابةُ دعائه؟

ج: لاستجابة الدعاء في الواقع الملموس ثلاثة شروط:
 الشرط الأول: دعاءٌ مضمون الاستجابة له (مأذون أو مجاز).
 الشرط الثاني: اتساق الدعاء مع سنن الله الظاهرة والباطنة.
 الشرط الثالث: أهلية الداعي للإستجابة، أي أن يكون مؤهلاً.
 إذا فُقد أحد هذه الشروط، لا يلمس الداعي أثراً في الواقع الملموس.
 لنضرب مثلاً واقعياً عن ذلك:

يصدر كتاب من وزارة الإسكان -مثلاً- بتخصيص قطع من الأرضي لمنتسبيها من الذين يتوفر فيهم شرط الخدمة لمدة 15 عاماً، وذلك وفقاً للقانون النافذ.. لاحظ:

صدور الكتاب هو بمثابة (الصَّلوات المستجابة) أي سينفذ قطعاً، لكن ليس على جميع الموظفين بل على من ينطبق عليهم شرط الخدمة (15) عام، فهذا الشرط هو رمز (الأهلية)، فالمصلي إذا توفرت فيه أهلية الاستجابة، يستجاب له.

(الصَّلوات) دعاءٌ مستجابٌ بيقينٍ من حيث ذاتها، لكنها ليست مثل مصباح علاء الدين السحري -استغفر الله - بحيثُ تخضع للمستحق وغير المستحق على حدٍ سواء.

مقدار ما تحصل عليه أنت من قوة نورها بمقدار أهليتك وتفاعلِكَ معها.

لا فوزٌ أو ربحٌ مجانيٌّ إطلاقاً، ومن يُخبر بغير ذلك فهو بائعٌ للوهم.



س114: ما الفرق بين الصلاة التي يُقصدُ بها طلبُ الأجر الشخصي، وبين الصلاة التي تُؤدَّى بنيةِ التزودِ بالنورِ لأجلِ الإرشادِ وإعانةِ الآخرين على الخروج من الظلمات إلى النور؟

ج: الفرق:

صلواتُ الأجر: لا نَلِمُسُ أثرها في الدنيا، فأجرها عظيم في الآخرة.
صلواتُ الإرشاد: يُلِمَسُ أثرها في الدنيا، ونحصل على أجرها في الآخرة.
للمزيد من التفاصيل راجع التفاصيل في الأسئلة السابقة.



س115: إذا أدَّى المرشدُ الصَّلواتِ بنيةِ الإرشادِ في يومٍ ولم يخرج للإرشاد، ثم أعاد أدائها في اليوم التالي بنيةِ الإرشاد وخرج بالفعل للإرشاد، فهل يُفهم من ذلك وجودُ زيادةٍ أو مضاعفةٍ في النور والقوة الروحية؟ أم أن أثر هذه الصَّلوات مرتبٌ بوقتها المباشر، بحيث يتطلَّب الأمر اقترانَ النيةِ بالفعل الإرشادي فوراً لتحقيق الأثر المقصود؟

ج: ليست وقتية، النية تراكمية، وكلما استعد المرشد قبل وقت بالصَّلوات بالتفكير والاستعداد العقلي والفكري، كان أقوى وأفضل.
وهذا لا يعاني التباطؤ بحجة التزود، فخير البر عاجله دائماً.



س116: في سياقِ نيةِ الإرشاد، ما الفرقُ المفهومي والوظيفي بين طلب المددِ الروحيِّ من شيخ الطريقة، وبين الصلاة على النبي ﷺ من حيث الأثر الروحيِّ ودورهما في مسارِ الإرشاد والتزكية؟

ج: المددُ طلبٌ إختياري بين المريد وشيخه.
أما الصَّلوات، فأمر إلهي، يشترك فيه الخالق العظيم، والنبِيُّ العظيم ﷺ والملائكة والمؤمنين، فالفرقُ جدٌ عظيم.



س117: في قوله تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا)، هل المقصود بالصلاة هنا يختلف من حيث الحقيقة والمعنى عن صلاة غير المؤمنين أو عموم الناس؟ وما دلالة تخصيص الخطاب بـ«الذين آمنوا» في هذا السياق؟

ج: كل من آمن بالنبي محمد ﷺ يصدق عليه اسم (المؤمن)، يعني الأمة المحمدية أجمعها أمة مؤمنين ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالنَّصَارَى وَالصَّابِئِينَ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾⁽¹⁾، فالآية ذكرت قوم موسى باليهودية وقوم عيسى بالنصرانية وذكرت الصابئين، كما أنها ابتدأت بالمؤمنين وهم الأمة المحمدية.

يعني: الأمر بالصَّلوات هو عام لجميع المسلمين المحمديين. فكل من يصلي على الرسول الأعظم ﷺ من الأمة المحمدية يستحق الأجر أو الأثر حسب نوع صلاته.

نعم، هناك ميزات خاصة لأهل الطريقة، لأنها بصيغ وأعداد وتوقيات معينة، والأهم أنها إذن خاص، وكل خاص له ميزة على ما سواه. للمزيد راجع إجابات سابقة بهذا الخصوص.



س118: ذكر في المحاضرة ضرورة عقد نية الإرشاد والوقاية قبل أداء الصَّلوات. فلو نسي المرشد عقد النية قبل البدء، فهل يُجزئه أن يعقدها أثناء الأداء أو بعده بقول: «اللهم إني نويت هذه الصَّلوات على نية الإرشاد والوقاية»؟ وما الحكم من جهة تحقق المقصود الروحي في هذه الحالة؟

ج: نعم، يمكن ذلك، وللمزيد راجع إجابة سابقة بهذا الخصوص.



س119: هل يترتب إثم على المرشد المجاز إذا لم يقيم بالسعي في الإرشاد؟ وبصورة أدق: من أكمل هذه الدورة بوصفها علماً وثقافة دون أن ينتقل إلى ممارسة الإرشاد، فما الحكم من جهة المسؤولية، وما الأثر أو الضرر المترتب على ذلك؟

ج: إن كنت تقصد بالضرر العقوبة، فلا عقوبة، بل خسرانٌ مبینٌ ، خسرانٌ كبيرٌ، وتضييعٌ لأجرٍ عظيمٍ.

﴿أَنْ تَقُولَ نَفْسٌ يَا حَسْرَتَا عَلَى مَا فَرَّطْتُ فِي جَنْبِ اللَّهِ﴾⁽¹⁾

هل يَأْثَمُ؟ نعم يَأْثَمُ، أي يتأخر أو يتراجع، بقدر العلم الذي تعلم والنور الذي أنفق عليه.

الأمر أشبه بنظام (+ -1) الذي أتبعه معكم، لا مجال للتوقف، إما تقدم أو تأخر. لماذا؟ لأن الجزاء من جنس العمل:

من ذكر يُذكر، ومن نسى يُنسى، ومن أقبل يُقبل عليه، ومن أدبر يُدبر عنه.

حين يأتي يوم الجوائز والقربات هناك، تأتي معه الحسرة ولا تنفع الندامة. ولكن، فلنتذكر أن الإرشاد أشكالٌ، ومنه الإرشاد الإلكتروني وهو متيسرٌ في هذا الزمان.



س120: ذكرتم أن الإرشاد في هذا الزمن أصبح حاضراً بصورة إلكترونية ومستمرة، ويتجلى في مستويات ثلاثة: باللسان، وبالقلم، وبالقلب. فكيف يمكن توصيف دور القلب في الإرشاد؟ هل يفهم على أنه مجرد إحساسٍ داخليٍّ وجدانيٍّ، أم أن له بُعداً أعمق يتجاوز الإحساس ليشكل أثراً أو طاقةً روحيةً فاعلةً في عملية الإرشاد؟

ج: بالتأكيد يتحول إلى قوة روحية مؤثرة في المحيط، بدليل شيخ الطريقة، وتأثيره الخارق فيمن حوله، فالنور إذا زاد اخترق الباطن إلى آخرين، فتتجذب إليه القلوب العطشى للهدى.



س121: ما المقصود بـ«الاستثمار» في حال كان المريد واعياً بقوة الصلوات وأثرها في الإرشاد، وكيف يمكن توظيف هذا الفهم في ترسيخ المسار الروحي وتفعيل أثر الإرشاد بشكل عملي؟

ج: استثمار المال ونحوه: نمّاه، وظّفه في أعمال تُدرّ عليه ربحاً وتحقق مزيداً من الدخل.

أكبر استثمار للصلوات هو أن يخرج بها المرشد من الظلمات إلى النور، يخرج بها غيره، فيكون في مقام ﴿وَدَاعِيًا إِلَى اللَّهِ بِإِذْنِهِ وَسِرَاجًا مُنِيرًا﴾⁽¹⁾، فهل أعظم من هذا الاستثمار.

هناك فرق بين من يريد أن يهدي، وبين من هو سائر في الأرض يهدي الناس، ﴿أَفَمَنْ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ أَحَقُّ أَنْ يُتَّبَعَ أَمَّنْ لَا يَهْدِي إِلَّا أَنْ يُهْدَى﴾⁽²⁾.

إذاً، لإستثمار الصلوات في الإرشاد آثار عظيمة في الدنيا وآثار أعظم في الآخرة.



1 - [الأحزاب: 46]

2 - [يونس: 35].

س122: نُقل عن شيخنا السلطان (قدّس الله سرّه) أَنَّ لَيْلَةَ الْاِثْنَيْنِ وَالْخَمِيسِ خُصُوصِيَّةٌ فِي الصَّلَوَاتِ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ، مِنْ حَيْثُ إِنَّ حَضْرَتَهُ ﷺ يَسْمَعُ وَيُجِيبُ بِإِذْنِهِ الشَّرِيف. فَمَا وَجْهُ الْفَرْقِ - مِنْ حَيْثُ الْفَهْمُ الرُّوحِي - بَيْنَ آلِيَةِ الْاسْتِمَاعِ وَالرَّدِّ فِي هَذَيْنِ الْوَقْتَيْنِ وَبَيْنَ سَائِرِ الْأَوْقَاتِ عِنْدَ الصَّلَاةِ عَلَيْهِ ﷺ؟

تنويه: هذا النقل بالمعنى بحسب ما استقرّر في الذاكرة لا بنصّه الحرفي.

ج: بداية شكراً على أمانة النقل بذكرك التنويه، وأنا اشاطرك سماع هذا القول من حضرة السلطان (قدس سره المعظم).
والجواب: أننا في هذه المسألة أمام أعظم ما يمكن ان يكون في مجال المكارم والعطايا المباركة.

وبلا إطالة في الإجابة أقول:

ليلة الإثنين وليلة الخميس، يتحصل فيها المصلي على نعمتين بدلاً من نعمة واحدة، فصلواته تنقل وفق الآلية التي ذكرت، لقوله (اللهم صل) أي الله ينقلها، وفي الوقت نفسه، فإن النور المحمدي يستمع بنفسه المقدسة للمصلي عليه، فالصلاة الواحدة في هاتين الليلتين تُسمَعُ مرتين بدلاً من مرة واحدة من قبله ﷺ، من الله ومن المصلي، وهذا في الوقت نفسه.. هل تستوعب العظمة؟ وهل تدري أي مسألة سألت، وأي باب من البركة طرقت!



الدرس الخامس - المرشد والصلاة

﴿إِنَّ الصَّلَاةَ كَانَتْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ كِتَابًا مَوْقُوتًا﴾

المرشد والصلاة

لأهل الطريقة قراءة خاصة للصلاة، تأخذ بما عند أهل (الفقه العقلي) كما هو، ولكنها لا تقف عنده أو تنغلق عليه، بل تنفتح إلى ما هو أمامه في الحياة الاجتماعية، وما وراءه في الحياة الصوفية. وتبيان ذلك، ينجلي في الفقرات الموجزة المخصصة لهذه الدورة:

الهدف من الصلاة

الصلاة وسيلة تهدف إلى تحقيق أمرين متتامين:

الأمر الأول: ذكرُ الله، قال تعالى: ﴿وَأَنَا اخْتَرْتُكَ فَاسْتَمِعْ لِمَا يُوحَىٰ . إِنِّي أَنَا اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدْنِي وَأَقِمِ الصَّلَاةَ لِذِكْرِي﴾ (1).
الأمر الثاني: الانتهاء، قال تعالى ﴿اتْلُ مَا أُوحِيَ إِلَيْكَ مِنَ الْكِتَابِ وَأَقِمِ الصَّلَاةَ إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَصْنَعُونَ﴾ (2).

الصلاة مرتبطة بالاستماع للوحي أو تلاوته، بهدف ذكر الله تعالى، وهو المطلوب الأكبر، فإن لم يكن، أي لم يتحقق حصول الذكر أعمل عملين في الوقت نفسه: باطني ذاتي، وظاهري اجتماعي.

مفردة كسنزانية حول (أسرار الركوع والسجود)

يرى حضرة السلطان محمد الكسنزان (قدس سره المبارك): أن المصلي يغفر له في الركوع، فإذا غفر له، صار مؤهلاً للتقرب، فإن سجد فقد اقترب، لقوله تعالى: ﴿وَاسْجُدْ وَاقْتَرِبْ﴾ (3).

وعقب وقال: سجدتان، لزيادة التقرب، فواحدة لا تكفي.

من يحصل على ركوع المغفرة هذا، ومن يحصل على سجدات القرب تلك؟ أشار حضرة السلطان (قدس سره) لصاحب "الصلاة البيضاء". وهو الذي يكون قلبه حاضراً في الصلاة، لطلب المغفرة أثناء الركوع،

1 - [طه: 13-14].

2 - [العنكبوت: 45].

3 - [العلق: 19].

وإرادة القرب عند السجود.

هذا النوع من الصلاة، يتطلب الاستعداد النفسي قبل القيام له، فهي ليست حركات رياضية مجردة، أو أقوالاً مكررة، يكاد الدماغ يتجاوز ألفاظها لأنه بطبيعته مبرمج على إغفال التفاصيل الشكلية ليصرف طاقته في النقاط التي تشغل الإرادة أو ما تهتم به النفس أكثر من سواه.

يعني: قوله تعالى الذي تكرر ﴿وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ﴾⁽¹⁾، يستوجب أموراً ظاهريّة وباطنيّة فعلية لكي تُقام.

1 - [البقرة: 43].

حقيقة الإقامة ودور الوضوء

الإقامة شيء، والأداء شيء آخر.

الإقامة تتطلب أن تدخل في جو الصلاة الجامع لطلب (المغفرة والتقرب) من لحظة القيام إلى الوضوء ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ --﴾⁽¹⁾، فلاحظ عبارة (إذا قمتم)، أي أن القيام للوضوء أو التطهر جزء لا يتجزأ من إقامة الصلاة، قد يبدو خارجاً عنها، لكنه متصل بها، وهي متصلة به.

الحركة البدنية ضرورية لطرد التششت والانتقال من الانشغال بالدنيا وهمومها إلى طلب المغفرة والقرب، فهي مثل الحركات في حلقات الذكر، إذ تتضمن أسراراً روحية كثيرة، ومما كشفه المشايخ لنا منها أن الحركة تعين الجسم (خلائه) على الذكر مع الباطن، كما أنها تشدُّ ذهنَ للتركيز على هذا الأمر الديني المهم.

النقطة الأهم، هي الإرادة، فإن أراد المصلي هذا النوع من القيام للصلاة، وخصَّص له دقائق معدوداتٍ بتركيزٍ، فإنه يُدخلُ نفسه في بوابة (الصلاة البيضاء)، وأما إن أهمل ذلك، وقام للوضوء وباله مشغولٌ بالدنيا، فلسانه يرددُ البسملة أو الصلوات أو أدعية الوضوء أياً ما كانت، وجسمه يؤدي حركات الوضوء، لكن عقله في همومه ومشاغله، فإنه لا يدخلُ في جو الإقامة، ولا يتمُّ الاستعدادُ والتهيؤ للمغفرة والتقرب. وبالتالي فحين يأتي إلى السجادة، ويقف، ويبدأ بالصلاة، تستمر عنده الانشغالات، وخاصة إذا أراد طردها والتفكر فيما يقرأ.

بعض المصلين، يحاول الخشوع من خلال التركيز على معاني الكلمات التي يقرؤونها في سورة الفاتحة أو غيرها، وهذا لا يسعفه كثيراً، إذ ما هو إلا قليلٌ حتى يجد نفسه يفكر في همومه أو شؤون الدنيا.

هذا النوع من الصلاة، صلاة غير بيضاء، أي غير صافية، فكيف نجعلها تصفو؟

الصلاة وصلتها بالتصفية في علم التصوف

يرى مشايخ الطريقة أن التصوف علمٌ، بمعنى أنه مكونٌ من معلوماتٍ قطعيةٍ سببيةٍ، نتائجها مقترنةٌ بمقدماتها حتمياً. كلما كررت عملاً ما حصلت على النتيجة المتوقعة نفسها. فإن لم تحصل على النتيجة، فمعنى ذلك أن هناك خللاً في المقدمة.

مثال: كلما وضعت السكر في الماء فإنه يذوب فيه ويجعل طعمه حلواً. هذه العملية لو كررت ملايين المرات لكانت النتيجة المتوقعة تأتي نفسها.

الآن، لنفترض أن شخصاً تذوق الماء وكان طعمه مالحاً وليس حلواً، فإن ذهنه ومن فوره سيخبره بأنه قد أخطأ في الاختيار بين المسحوقين المتشابهين.

لا شيء غريب في هذا، لأنه علمٌ، النتيجة غير المطلوبة كشفت عن المقدمة الخاطئة.

علمُ التصوف متخصصٌ في تفسير ووضع القواعد والقوانين التي من شأنها أن تؤدي إلى الصفاء في الأقوال والأفعال والأخلاق والمعتقدات وكل أمرٍ له صلةٌ بالجانب الروحي.

بتعبيرٍ آخر: لا يمكن أن تصفو الصلاة وتتحول إلى بيضاء بدون مقدماتٍ صحيحةٍ سبق أن جربت واختبرت وكررت ثم صيغت في هيئة قواعد.

المقدمات التي أنبأنا بها حضرة السلطان تمحورت في محورين: المحور الأول: المعرفة بأهداف الصلاة وطلبها واستحضارها عند القيام لها.

فأنت لا تأتي الصلاة مثلاً لكي تشفى من مرضٍ أو طلب رزقٍ أو سؤالٍ علمٍ، أو غير ذلك، لأن هذه مقدماتٌ لا تتناسب مع ما أنبأنا به التنزيل الحكيم عن أهداف الصلاة. وأنت إذا أعطيت مقدمة خاطئة، فالنتيجة خلاف المتوقع أو المأمول بالتأكيد.

وأيضاً، إن أتيتَ إلى الصلاة بلا مقدمة أصلاً، يعني، إن حاولت اداءها تنفيذاً للأمر فقط، دون أن تستحضر هدف هذا الأمر وروحه، فإنك لا تحصل منها على شيء سوى الأجر المعتاد لأي عمل فيه ذكر وتسبيح. أي لا تلمس الأثر في الدنيا أو في الآخرة.

الآثار الواقعية مقترنة بالمقدمات المناسبة بصورة حتمية.

المحور الثاني: العمل والمواظبة، هناك تلمس التحول الجذري في انتقال صلاتك من سوداء إلى بيضاء.

المعرفة والقوة الروحية

كشفت التجارب الصوفية على مَرَّ القرون، أن الرغبة بالأداء شيء، والقدرة على الاستمرار في أدائه شيء آخر. فالمؤمن العادي، لا يستطيع أن يضبط نفسه، بحيث يدخل في هذه الأجواء من الحضور كلما قام للصلاة، فما العمل؟

الحل لذلك في اللجوء إلى العارف بهذا العلم (أستاذ الطريقة الصوفية) والاستمداد لتزكية النفس بهذا الخصوص، فهذا الاستمداد يوصل رسالة روحية لشيخ الطريقة مفادها إرادة هذا المريد لهذا الأمر. فإن وصلت الإرادة روحياً لشيخ الطريقة فإنه يستجيب لها، ويمد المريد بالنور الذي يُعينه على الاستقامة في إقامة الصلاة.

﴿لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْ أَنْفُسِهِمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ﴾⁽¹⁾.

التزكية لا تكون إلا بطلب وعمل، مثلها كمثل هذه الدورة التي أنتم فيها، فأنت لم تدخل فيها إلا بطلب منك، ولن تستمر بالحصول على فوائدها ولاحقاً ثمارها إلا باستمرارك بالعمل الجاد.

أخذك للطريقة لا يعني أنك تصفو بلا اتباع لقواعد علم التصوف في الطريقة الكسنزانية.

واتباعك لقواعد علم التصوف، لا يثبت بذاته، بل باستمرارك

1 - [آل عمران: 164].

على تطبيق القواعد، فمتى ما سوّفت أو خالفت، فالنتائج التي تحصل عليها تكون مخالفةً لتوقعاتك ومتناسبةً مع تسويقك أو مخالفتك.

القرب والانتهاؤ

انتهينا إلى أن الصلاة تهدف إلى ذكر الله (المغفرة والتقرب) أو الانتهاؤ عن الفحشاء والمنكر، فهل يُطلبان معاً، أم الأفضل أن تنقلب بينهما بحسب الحاجة؟

الجواب: من الواضح أن العلاقة بين العبد والرب علاقة تفاعلية، وليست سلبية، فأنّت إن كنت تؤدي الصلاة، وتجد نفسك لا تستطيع أن تمتنع عن الفحشاء وهي كلّ مخالفة تتعلق بشهوة الجنس، أو المنكر، وهو كلّ قول أو عمل يستنكره الناس منك، فإن لك أن تأتي الصلاة متوجهاً على طلب القوة للانتهاؤ عن الفحشاء أو المنكر أو كلاهما، بحسب حاجتك.

إن أقمت الصلاة على هذا التوجه، وكانت بيضاء بالمقدر المستطاع، فسوف تستحقّ قوى روحية (مادة روحية إضافية) صارفة لك عن الفحشاء والمنكر، كما صرفت نبي الله تعالى يوسف من الوقوع من قبل ﴿وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِ وَهَمَّ بِهَا لَوْلَا أَنْ رَأَى بُرْهَانَ رَبِّهِ كَذَلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ السُّوءَ وَالْفَحْشَاءَ إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُخْلَصِينَ﴾⁽¹⁾.

أو تنهاك بقوة لا تملك على ردها كما نهت نبي الله تعالى شعيباً عن بخس الناس في المكيال والميزان ﴿قَالُوا يَا شُعَيْبُ أَصَلَاتُكَ تَأْمُرُكَ أَنْ تَتْرَكَ مَا يَعْبُدُ آبَاؤُنَا أَوْ أَنْ نَفْعَلَ فِي أَمْوَالِنَا مَا نَشَاءُ إِنَّكَ لَأَنْتَ الْحَلِيمُ الرَّشِيدُ﴾⁽²⁾.

كل مؤمن يعلم بينه وبين نفسه نقاط ضعفه، والصلاة وسيلة روحية للمساعدة على تجاوز تلك النقاط، إذا طبقت وفق قواعد

1 - [يوسف: 24].

2 - [هود: 87].

سليمة تسمى (قواعد صوفية).

أما إن لم يكن المصلي في توقيت معين متأثراً بأمر فيه فحشاً أو منكراً، فإنه يلجأ إلى الصلاة كي يتحقق بالغفران في الركوع والتقرب في السجود.

الصلاة (1+5)

دائماً أهل الطريقة يبحثون عن الزيادة.

الصَّلوات خمس، من الصلاة إلى الصلاة، يمكن للمريد أن يغفر له وأن يحصل على القرب.

لكن حضرة السلطان (قُدس سره)، كان يرى أن ليل الصوفي ليس كليل المؤمن العادي، إذ ينبغي أن لا يُهدَر كُلُّه بالنوم، بل عليه القيام بالصلاة ولو ركعتين في جوف الليل، وبذلك تكتمل ما سماها أستاذ الطريقة (الدائرة الروحية)، فالمرید يستغفر ويتقرب ليلاً ونهاراً، وهو بهذا يستحق من الجزاء ما لا يستحق سواه.

الصلاة والإرشاد

نعلم أن الصلاة عند عموم المسلمين ذات شأن وتأثير عظيم، والمرشد الواعي، يستثمر ما يتعلمه في مدرسة التصوف الكسنزاني، من هذه الفوائد العلمية والروحية، ليرغب الناس في سلوك طريق تصفية الصلاة لأهميتها التي جاء ضمن مرويّات الجميع (إن صحت صحّ ما سواها، وإن ردت ردت ما سواها).

المنفذ لهذا الأمر يكون عن طريق طرح الخيار الآتي:

- إن كانت صلاتك بيضاء صافية، فمبارك ومبروك أنت.

- وإن كانت صلاتك ليست بيضاء وعندك فقيه أو معلم يُساعِدك على تصفيتها، فاتبع تعليماته، لتصفو، وبارك الله فيك وفيمن يُعلمك.

- أما إن لم تكن صلاتك بيضاء ولم يكن لديك مرشد، فأدعوك لتجربة الطريقة الكسنزانية في التصفية. فهي إن لم تنفعك، فقطعاً لن تضرك.

لكن، على المرشد أن يطبق أولاً ويلمس، لينتقل الصدق من قلبه إلى لسانه، فيصل قلب المستمع ولا يتوقف عند أذنيه.

تمارين الدرس الخامس

التمرين الأول: أسئلة الفهم والاستيعاب

1. ما الهدفان الرئيسان للصلاة كما عرضهما الدرس؟
2. كيف يميز الدرس بين البعد الباطني والبعد الاجتماعي في الصلاة؟
3. ما المقصود بقول الدرس إن الصلاة تعمل عمليين في الوقت نفسه؟
4. كيف شرح الدرس أسرار الركوع والسجود في ضوء القراءة الصوفية؟
5. ما المقصود بالصلاة البيضاء؟
6. ما الفرق بين إقامة الصلاة وأداء الصلاة؟
7. لماذا عدّ الدرس الوضوء جزءاً من إقامة الصلاة؟
8. ما أثر الإرادة في تهيئة المصلي للدخول في جو الصلاة؟
9. كيف يفسر الدرس عدم صفاء كثير من الصلوات؟
10. ما الرسالة الأساسية التي يريد الدرس إيصالها في باب الصلاة والإرشاد؟

التمرين الثاني: التعريفات المفهومية

عرّف المصطلحات الآتية بحسب الدرس:

إقامة الصلاة - أداء الصلاة - الصلاة البيضاء - ركوع المغفرة -
سجدة القرب - التصفية - قواعد علم التصوف - الاستمداد -
التزكية - الدائرة الروحية

التمرين الثالث: سؤال تركيب

اكتب فقرة علمية مترابطة تشرح العلاقة بين:

الذكر - المغفرة - التقرب - الانتهاء عن الفحشاء والمنكر - إقامة الصلاة

التمرين الرابع: أسئلة التعليق والتحليل

1. علل: الصلاة في الدرس لا تختزل في الحركات والأقوال الظاهرة.
2. علل: إقامة الصلاة شيء وأداؤها شيء آخر.
3. علل: الوضوء جزء من الدخول في جو الصلاة لا مجرد شرط خارجي لها.
4. علل: التركيز على معاني الألفاظ وحده لا يكفي دائماً لتحصيل الخشوع.
5. علل: لا تتحول الصلاة إلى صلاة بيضاء إلا بمقدمات صحيحة.
6. علل: التصوف عُرض في الدرس بوصفه علماً له مقدمات ونتائج.
7. علل: المعرفة وحدها لا تكفي ما لم تقتن بالعمل والمواظبة.
8. علل: الاستمداد من شيخ الطريقة لا يغني عن تطبيق القواعد.
9. علل: يمكن أن يقيم المصلي صلاته على نية الانتهاء عن الفحشاء أو المنكر بحسب حاجته.
10. علل: على المرشد أن يطبق ما يدعو إليه في باب تصفية الصلاة قبل أن يرشد الناس إليه.

التمرين الخامس: تحليل حالة

الحالة: مصليان يؤديان الصلوات الخمس. الأول يؤديها على جهة العادة السريعة، يبدأ الوضوء وهو منشغل بهموم الدنيا، ويقف في الصلاة من غير استحضار لهدفها، ثم يشكو من عدم تغير حاله. والثاني يتهيأ للصلاة قبلها، ويستحضر نية المغفرة والتقرب أو طلب الانتهاء عن ضعف معين، ويواظب على ذلك مع الاستمداد والعمل.

المطلوب:

1. حلل الفرق بين الحالتين في ضوء الدرس.
2. بين أي الحالتين أقرب إلى معنى إقامة الصلاة.
3. استخرج القاعدة العامة التي يريد الدرس ترسيخها في شأن تصفية الصلاة.
4. وضح لماذا كانت نتائج الحالتين مختلفة.

التمرين السادس: استخراج من النص

استخرج من الدرس ما يدل على:

1. هدي الصلاة الرئيسيين
2. الفرق بين الأداء والإقامة
3. أثر الوضوء في التهيؤ الباطني
4. معنى الصلاة البيضاء
5. فكرة التصفية في ضوء علم التصوف
6. دور المعرفة في تصحيح المقدمة
7. دور المواظبة في إحداث التحول
8. صلة الاستمداد بالتزكية
9. إمكان توجيه الصلاة لمعالجة نقاط الضعف الخلقية
10. العلاقة بين الصلاة والإرشاد

التمرين السابع: سؤال المقارنة

قارن بين: أداء الصلاة من غير استعداد باطني، وبين إقامة الصلاة على نية المغفرة والتقرب والانتها عن الفحشاء والمنكر. على أن يراعى في المقارنة بيان:

1. الفرق في المقدمة
2. الفرق في الحضور القلبي
3. الفرق في الأثر الروحي
4. الفرق في النتيجة المتوقعة

التمرين الثامن : سؤال تطبيقي

كيف يمكن للمرشد أن يوظف ما تعلمه من أسرار الصلاة وتصفياتها في دعوة الناس إلى طريق التزكية؟ يراعى في الجواب بيان:

1. ضرورة التطبيق الشخصي
2. طريقة عرض الفكرة للناس
3. التدرج في الدعوة
4. عرض البدائل الممكنة أمام المستمع
5. أثر الصدق العملي في وصول الكلام إلى القلوب

التمرين التاسع : صح أو خطأ مع التصحيح

1. الهدف الوحيد من الصلاة في الدرس هو ذكر الله فقط.
2. يقرر الدرس أن للصلاة بعدا باطنيا وبعدا اجتماعيا.
3. ركوع المصلي في القراءة المذكورة مرتبط بالمغفرة.
4. سجدة واحدة تكفي دائما لتحقيق تمام القرب بحسب ما عرضه الدرس.
5. الصلاة البيضاء هي الصلاة التي يكون القلب فيها حاضرا.
6. الوضوء في الدرس منفصل تماما عن حقيقة إقامة الصلاة.
7. الانشغال بالدنيا أثناء الوضوء لا يؤثر في صفاء الصلاة.
8. التصوف في الدرس علم يقوم على قواعد ومقدمات ونتائج.
9. أخذ الطريقة وحده يكفي لتحقيق الصفاء دون التزام القواعد.
10. يمكن للمصلي أن يتوجه في صلاته لطلب قوة تعينه على الانتهاء عن الفحشاء أو المنكر.
11. صلاة الليل في الدرس جزء من استكمال الدائرة الروحية.
12. صدق المرشد في الدعوة إلى تصفية الصلاة مرتبط بتجربته العملية لها.

التمرين العاشر: اختبار قصير تمهيدي

1. ما الهدفان الرئيسان للصلاة في هذا الدرس؟
2. ما المقصود بالصلاة البيضاء؟
3. ما الفرق بين إقامة الصلاة وأداء الصلاة؟
4. لماذا عدّ الدرس الوضوء جزءاً من التهيؤ للصلاة؟
5. ما معنى ركوع المغفرة وسجود القرب؟
6. لماذا لا تكفي الرغبة وحدها للاستمرار في تصفية الصلاة؟
7. ما دور الاستعداد في هذا الباب؟
8. كيف ترتبط الصلاة بالإرشاد في ختام الدرس؟

التمرين الحادي عشر: موضوع إنشائي قصير

اكتب موضوعاً من صفحة واحدة بعنوان: إقامة الصلاة بين التصفية الباطنية والتأثير الاجتماعي. على أن يراعى في الموضوع:

1. وضوح المقدمة
2. الاعتماد على مفاهيم الدرس
3. بيان الفرق بين الأداء والإقامة
4. إبراز معنى الصلاة البيضاء
5. شرح دور المعرفة والعمل والمواظبة
6. ربط الصلاة بالإرشاد في الواقع

سين جيم الطلاب والطالبات

س123: كيف يمكنُ التوفيقُ بين استحضارِ علوِّ الله تعالى عند قولِ "سبحان ربي الأعلى" في السجود، وبين ما يحمله السجودُ من دلالةٍ على طلبِ القربِ منه سبحانه كما ورد في تفسيره؟

ج: جاء في ملف الدرس ما نصه: "بعضُ المصلين، يحاولُ الخشوعَ من خلال التركيزِ على معاني الكلماتِ التي يقرؤونها في سورة الفاتحة أو غيرها".

المصلي أمام أحد خيارين:

إما أن يركز على التسبيح نفسه، أو أن يركز على ما يريده من التسبيح، وكلُّ منهما صحيح نسبانياً.

فأما التركيزُ على التسبيح، فهو التفكيرُ في اللفظ ومعناه، ومحاولةُ توجيهه لله تعالى.

وأما التركيزُ على ما يريده من التسبيح، فهو أحدُ هدي في أو مقاصد الصلاة.

الفرقُ بينهما كالفرق بين التفكيرِ في الذكرِ والتفكيرِ في المذكور.

فأما التفكيرُ في الذكر (التسبيح): فإن كان مع غفلةٍ فجزاؤه حسناتٌ. وإن كان مع حضورٍ فجزاؤه صالحاتٌ باقياتٌ، وكلاهما في الآخرة.

أما التفكيرُ في المذكور: على نية القرب، كما جاء في الآية الكريمة، فهو تفعيلٌ لخاصية الإرادة، والإرادة حين تُفعل فإنها تؤهلُ المرید للأجر في الآخرة والأثر في الدنيا والآخرة.



س124: هل يمكنُ للمسلم أن يتفاعل مع المعاني التربويّة والروحيّة التي يطرحها الأسلوبُ الصوفي في الصلاة، ويستفيد منها في تحسين الخشوع والحضور، دون الدخول في مسار البيعة أو الالتزام بها؟

ج: لا يوجد ما يمنعُ ذلك بالتأكيد، بل لعله يكون سبباً لدفعه إلى أخذ البيعة المباركة.



س125: إلى أي مدى يتحقق استحضار معاني الركوع بوصفه طلباً للمغفرة، والسجود بوصفه طلباً للقرب من الله تعالى في أداء الصلاة؟ وهل يُمارس المصلي هذه الأركان بوعي شعوري، أم تتحول إلى حركات اعتيادية تخلو من حضور المعنى؟

ج: المسألة هنا متعلقة بالإرادة وليس بالشعور. مثلاً: أنت تدرس القانون بهدف أن تصبح محامياً في المستقبل. إرادتك المحاماة أثناء الدراسة شيء، وشعورك بالحماسة أو الفخر بما ستصير عليه أو تحصل عليه شيء آخر.

المطلوب من المريد الإرادة، سواء أكان هناك شعور أو لم يكن. في الغالب الإرادة تتطلب الصبر ﴿وَأَصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْعَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ﴾⁽¹⁾، فلاحظ: أن إرادة وجه الله تعالى قد اقترنت بتصبير النفس وليس بالشعور. كذلك: ﴿وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلَاةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا﴾⁽²⁾.

الشعور ليس من أهداف الصلاة، بل التقرب أو الانتهاء. إن أتى شعوراً ما -حال- عرضاً فيها ونعمت، وإن لم يأت فالمطلوب أن أكون فيها مريداً.

لدينا أمثلة قريبة من ذلك في الطريقة: يأتي المريد ليزور شيخه، وهو يحمل في قلبه إرادة معينة: نظرة الشيخ أو رضاه.

خلال الزيارة، بعض المريدين، يشعرون بأحوال ومشاعر كثيرة، وبعضهم لا يشعرون.

كلاهما مريد صحيح الإرادة، من شعر ومن لم يشعر، فالأصل في الزيارة هو ما يريده المريد، لا ما يشعر به. أي أن الشعور هو أمر زائد يأتي

1 - [الكهف: 28].

2 - [طه: 132].

لأسبابٍ أخرى ومنها: أنه من فضله.

إذاً، حين تقوم في الصلاة أرد الانتهاء عن الفحشاء والمنكر، وحين تركع أرد المغفرة، وحين تسجد أرد التقرب أكثر، سواء شعرت بشيء أم لم تشعر.



س126: في ضوء ما ورد في الدرس الخامس من كون النطق في الصلاة يكون بهمس يسمعه المصلي نفسه، كيف يمكن فهم أثر ذلك في صلاة الجماعة؟ وهل يسهم هذا النمط من النطق في تحقيق الخشوع، أم قد يكون سبباً في تشتيت انتباه بقية المصلين؟

ج: من الناحية العملية، الهمس أن لا يسمعك غيرك، وبعض المصلين هم بالفعل يهمسون أثناء صلاة الجماعة، وقد تفلت كلمة بأعلى من الهمس. الهمس ليس دندنة لكي تعلوا ويصير ضجيجاً مشتتاً، إنه انغماس النفس مع النفس.

الذي يطبق ما يوجها عليه أساتذة التصوف والخبراء "مشايخنا الكرام"، يجد حضوراً وحصولاً يختلف عما عليه الآخرون.

وعلى فرض، أن هذا الأمر طبقه جميع المسلمين في صلاة الجماعة، وحصل ما تفترض أنه سيحصل من تشتيت، فسوف يتصدى له أساتذة التصوف ومشايخ الطريقة بالتوجيه المقوم بلا ريب.



س127: هل تُعدُّ النية في الصلاة ذات بُعدين: نية الدخول في العبادة، ونية الانتهاء عن الفحشاء والمنكر، أم أنها نية واحدة جامعة لهذه المعاني؟

ج: نية الدخول للصلاة واحدة، لكن ما الذي تريده من هذه النية؟

مثال: نيتك الذهاب إلى السوق شيء، وأما ما تريده من السوق فشيء آخر. الأصل نية القربة، عند تكبيرة الإحرام، ثم تقلب في الإرادات خلال الركوع والسجود بحسب حاجته.



س128: كيف يمكن تفسير التزام بعض الأفراد بأداء الصلاة في أوقاتها، وابتعادهم عن الفحشاء وفضول الكلام والغيبة، رغم عدم انتسابهم إلى شيخ مُربٍّ أو سلوكهم طريق التزكية التقليدي؟

ج: الرحمة المحمدية عامة شاملة لجميع الناس ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِّلنَّاسِ﴾⁽¹⁾، فكلُّ يأخذ من هذه الرحمة بطريقة ما، كان سلطاننا (قدس سره) يقول: "الطرائق بعدد أنفاس الخلاق". فالأمر عاديٌّ أن يحاول أي مسلم تطبيق ما جاء في القرآن الكريم، ويصيرُ عنده التزام.

السؤال هو: هل يستطيع هذا الملتزم أن يتعرف على أمراض نفسه الباطنية أو يترقى في الأحوال الروحية لوحده، أم أن له حدَّ مقامٍ محدودٍ لا يتعداه إلى سواه؟

مثل ذلك كمثّل من يتعلم الطب في كلية الطب على يد أستاذ خبير، وبين من يشتري كتاباً ويحاول أن يعلم نفسه، قد يتعلّم أشياء، لكنه يخطئ في كثيرٍ ويفوته الأکثر.

السلوك الحسن والأخلاق الطيبة، كلها أمورٌ إنسانيةٌ موجودةٌ ومقبولةٌ، لكن التعمق في العبادة والجوانب الروحية الخاصة، هذه التي يفتقدها من ليس عنده شيخٌ تربيةً.

خذُ على سبيل المثال: هذا الشخص لم يبايع، والبيعة نورٌ إضافيٌّ، يزيد الهمّة والتقوى، ويحقق صلةً خاصةً مع حضرة الرسول الأعظم ﷺ، فهل يملك هذه الخاصية الروحية الكبيرة ولو كان ملتزماً؟ لم يملكها.

عدم امتلاكه لها لا يعني أنه شريدٌّ، أو لا يمكن أن يكون صالحاً، بل عدم امتلاكها يعني خسراناً لفضلٍ كبير.

خذُ مثلاً آخر: تقول الآية الكريمة: ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذْ ظَلَمُوا أَنفُسَهُمْ جَاءُوكَ فَاسْتَغْفَرُوا اللَّهَ وَاسْتَغْفَرَ لَهُمُ الرَّسُولُ لَوَجَدُوا اللَّهَ تَوَّابًا رَّحِيمًا﴾⁽²⁾، وفي علوم الطريقة، الشيخ هو الوارث المحمدي، فالمرید يأتي شيخه

1 - [سبأ: 28].

2 - [النساء: 64].

ليستغفر الله ويطلب استغفارَ شيخه لأنه ممثلُ الرسول ﷺ ، فهل غيرُ المبايع يملك هذه الخاصية؟ لا.

نعم، صاحبك يستغفر الله، ولكن استغفاره لوحده ليس مثل استغفار المريد الذي يجمع بين استغفارين: استغفاره لوحده واستغفار شيخه (ممثل الرسول ﷺ) له.

إذًا، لا يتوهم أحد أن الفضلَ منحصرٌ في الطريقة فحسب، فهذا اختزالٌ للرحمة العالمية، بل ميزةُ الطريقة أنها تتضمن أضعافاً مضاعفةً من الأفضال التي لا تُنال إلا بهم (مشايخ الطريقة)، فمن شاء الزيادة فأهلاً وسهلاً، ومن شاء الاكتفاء الذاتي فله ما كسب وعليه ما اكتسب.



س129: هل يُعَدُّ الاستمدادُ من حضرة الشيخ (قدّس الله سرّه) شرطاً لازماً يسبقُ نيّةَ الوضوء، بحيثُ يتوقّفُ عليه تحقُّقُ معاني المغفرة والإقامة، أم أنّ هذه المعاني تتحقّقُ بنيّةِ الوضوءِ في ذاتها؟

ج: ما الاستمداد؟ طلب المدد.

متى يكون؟ عندما يحتاج المريد ذلك.

هو ليس ذكراً أو تسبيحاً، بل كلمة ذاتُ قصدٍ محدّدٍ بوعي.

لاحظ: إنك تريد أن يحرك كرسيّاً خفيفاً، بإمكانه أن يفعلها لوحده.

لكن، لو أراد تحريك (قنفة التخت) مثلاً، وكانت ثقيلةً، فمن المنطقي أن يطلب مساعدتك في ذلك.

الاستمدادُ، يجب أن يكون مصحوباً بأدب الحاجة الواقعية، لأنه صرفٌ من (وارد الورد)، إلا إذا كانت وارداتُ المريد قليلةً لقلّةِ أوراده، وكانت حالةً طارئةً واستمدَّ المريدُ، فحينها قد يُقرضه الشيخ من همته ﴿مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَاعِفَهُ لَهُ أَضْعَافًا كَثِيرَةً﴾⁽¹⁾، أو يعطيه من فضله بحسب اختيار الشيخ الحر.

1 - [البقرة: 245].

1 - [التغابن: 17].

فأنت إن قمت إلى الصلاة، ورأيت في نفسك تشتتاً لا تقوى معه على استحضار إرادة الذكر (المغفرة والقرب) أو الانتهاء، فهنا، نعم استمد من شيخك المدد على هذا الأمر الروحي المهم.

أما إن قمت للصلاة، وكنت حاضراً في إرادتك، فلا سبب للاستمداد الحقيقي. بعض المريدين يكثر الاستمداد على سبيل الذكر، أو التوكل عليهم، وليس بقصد طلب المدد الحقيقي للضرورة الروحية، فهذا النوع من الاستمداد مقبول، لأنه ذكر حسن. إذ في النهاية، الكلمات ليست بنطقها المجرد، بل بما تتضمنه من روح المقصد. إذًا، الإجابة: ليس شرطاً لازماً إلا عند الضرورة.



س130: إذا كانت نية المصلي منصرفةً إلى الانتهاء عن المنكر، فهل يترتب على ذلك نقص في أجر الذكر داخل الصلاة أو في كمال الصلاة نفسها؟ وبالمقابل، إذا كانت النية منصرفةً إلى الذكر، فهل يؤثر ذلك على تحقق مقصد الانتهاء عن الفحشاء والمنكر؟

ج: الأمر بين نية الانتهاء والذكر ليس إمّا هذا أو ذاك.. ليس الأمر بهذا التصور.

الصلاة كلها ذكر، وقراءة، وتسبيح، واستغفار، وصلوات، وحركات مخصصة لسلوك ديني محدد، كل هذه الأمور لها أجرها من الحسنات أو الصالحات. وأنت حين تأتي وتنوي الانتهاء عن الفحشاء والمنكر فإن ذلك لا ينقص من الأجر، بل بالعكس يؤهل المصلي لأجر عظيم. الفرق: إنك إن أردت الذكر أي (المغفرة والقرب)، تحصل عليها مع الأجر.

وإن أردت الانتهاء عن الفحشاء والمنكر، تحصل عليها مع الأجر.



س131: هل يقتصر تحقق معاني المغفرة والتقرب إلى الله تعالى على الصلاة فحسب، أم يمكن أن تتجلى هذه المعاني أيضاً في سائر العبادات والأعمال الصالحة؟

ج: الغفران والتقرب يتحققان في أمور عديدة ذكرها القرآن الكريم، ومنها على سبيل المثال: ﴿إِنْ تُقْرِضُوا اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا يُّضَاعِفْهُ لَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَاللَّهُ شَكُورٌ حَلِيمٌ﴾⁽¹⁾.

ومنها: ﴿وَمِنَ الْأَعْرَابِ مَنْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَيَتَّخِذُ مَا يُنْفِقُ قُرْبَاتٍ عِنْدَ اللَّهِ وَصَلَوَاتِ الرَّسُولِ أَلَا إِنَّهَا قُرْبَةٌ لَهُمْ سَيُدْخِلُهُمُ اللَّهُ فِي رَحْمَتِهِ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾⁽²⁾.

فإذا كان ذلك كذلك، فما ميزة الصلاة إذن؟

بقية الأمور، لا تصلح للجميع بنفس المقدار، وليس في جميع الأوقات، وأما الصلاة فشمولية، تصلح للجميع في جميع الأحوال.

جُعِلَت الصلاة بهذه الهيئة والكيفية، لكي يكون المؤمن متعرضاً للمغفرة والتقرب طوال النهار والليل، إذ لا بد أن يذنب أو يحتجب، فتأتي الصلاة لتنهي وتغفر وتقرب. وليس لأنها الوحيدة المخصصة لذلك.



س132: ورد في الدرس أنّ صفاء الصلاة لا يتحقق دون مقدمات صحيحة. فلو بدأ المريد قبل الصلاة بالصلاة على النبي ﷺ، لما فيها من نور وبركة كما ذكر في سياق «الإرشاد وسرّ الصلوات»، ثم شرع في الصلاة، فهل يسهم ذلك في تحقيق ما يُعبّر عنه بـ«الصلاة البيضاء» وزيادة صفائها؟

ج: بالتأكيد الصلوات أو الأوراد مع الرابطة أو العمل الصالح في سبيل الله، وكل ما له صلة بالله يمكن أن يساعداً في الوصول إلى الصلاة البيضاء كما أنها تساعد على تلك الأمور أيضاً.



1 - [التغابن: 17].

2 - [التوبة: 99].

س133: في ضوء ما تقرّره الشريعة من جواز أداء أكثر من صلاة بوضوء واحد مع تحقّق شرط المحافظة، وبلاستناد إلى قوله تعالى: (إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ) ⁽¹⁾، كيف يمكن فهم هذه المسألة من المنظور الصوفي؟ وهل يفهم منه لزوم تجديد الوضوء لكل صلاة لتحقّق كمال الإقامة، أم أنّ الوضوء الواحد يبقى كافياً، ولا يؤثر ذلك في صحّة الصلاة وإن كان له أثر في كمالها؟

ج: ليس الأمر كذلك.

عندما تقوم للصلاة وتذهب إلى الوضوء، فأنت تبدأ بعملية استحضار الذكر أو الانتهاء أو كلاهما، فإذا قضيت الصلاة، فالأصل أن تبقى محافظاً على استحضارك لتلك الإرادة، لا أن تنقطع بانتهائها، أي تبقى بعد الصلاة ولسانك رطب بذكر الله، وتختار الانتهاء عن المنكر، فإذا أتت الصلاة الثانية، فأنت لا تزال في الدورة الروحية نفسها. فإن انتقض الوضوء بأحد نواقضه المعروفة، فهنا تكون الحلقة قد كُسرت، وتحتاج القيام لها، فتعاد الكرة بوضوء جديد لافتتاح دورة روحية أخرى.

يعني: إن لم يبطل الوضوء، فحبل الصلاة قائم، وهو مؤثر روحياً لهذا يوصينا مشايخنا بالمحافظة على الوضوء دائماً، وأن نسارع إلى تجديده كلما انتقض، إلا عند الضرورة.

وقد يسأل أحدهم: ماذا لو أنني التزمت بظاهر الآية وجددت الوضوء لكل صلاة؟

الجواب: تجديد الوضوء في كل وقت خير وبركة، في الحركة وفي تجديد الاستحضار، تجديد الطهارة، بشرط أن لا يحصل فيه مبالغة، لأن كل شيء يزيد عن حدّه ينقلب ضده. أصلاً المبالغة هي مخالفة لسنة الله تعالى في إرادة التيسير ﴿يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ﴾ ⁽²⁾، ورفع الحرج ﴿وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمُ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ﴾ ⁽³⁾، فالزيادة اختيار بحسب الحاجة والاستفادة.

1 - [المائدة: 6].

2 - [البقرة: 185].

3 - [الحج: 78].



س134: ذكرتم أثناء المحاضرة أنّ أداء الصلاة دون تهئية أو مقدّمة روحية، والاكتفاء بها على نحو الامتثال الشكليّ للأمر، لا يُنمّر أثراً ملموساً في الدنيا والآخرة. وقد تبين أنّ من آثارها الدنيوية: تحقّق «الصلاة البيضاء»، وحضور الذكر، والانتهاء عن المنكر، وبحسب ما نُقل عن السلطان: تحقّق المغفرة والقرب. فماذا يُقصد بالآثر الأخرويّ للصلاة في هذا السياق؟

ج: الآثر الدنيويّ هو الانتهاء، والآثر الأخروي: المغفرة والقرب. لاحظ أن الذي تكونُ صلاته سوداء، لا تؤثر في انتهائه عن الفحشاء والمنكر في الدنيا، ولا ينال بها مغفرةً وقرباً في الآخرة، بل ربما يحصل على حسناتٍ أو صالحاتٍ، وهذا شيءٌ، والمغفرة والقرب شيءٌ آخر. وتبيان الفرق كالآتي:

الذي يحصل من صلاته على حسنات، ويأتي يوم الآخرة بذنوبٍ غير مغفورة، فإن الحساب يقتضي أن يأخذوا من حسناته بقدر ما تُذهب سيئاته ﴿وَأَقِمِ الصَّلَاةَ طَرَفِي النَّهَارِ وَزُلْفًا مِنَ اللَّيْلِ إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ﴾⁽¹⁾. بينما الذي يأتي الآخرة وقد غُفرت ذنوبه أصلاً، فحسناته ستبقى له دون أن يُنقص منها، فضلاً عن أنه يُبعث أصلاً في أقرب مقامٍ أو مرتبة حصل عليها في سجوده بحضور وإرادة صادقةٍ خلال حياته في الدنيا.



1 - [هود: 114].

س135: ما الحكمة من تخصيص الخطاب في قوله تعالى: (إِنَّ الصَّلَاةَ كَانَتْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ كِتَابًا مَوْقُوتًا)⁽¹⁾، بالمؤمنين دون لفظ المسلمين، مع أنَّ الصلاة من أركان الإسلام العامة التي تشمل جميع المسلمين؟

ج: المقصود بالمؤمنين هم الأمة المحمدية كلهم، أي كل من آمن بالنبي محمد ﷺ.

والمسلم هو كل من أسلم وجهه لله تعالى، أي شهد أن لا إله إلا الله، تقول الآية الكريمة: ﴿بَلَى مَنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَلَهُ أَجْرُهُ عِنْدَ رَبِّهِ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾⁽²⁾.

نبيُّ الله تعالى نوح كان من المسلمين ﴿وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ نُوحٍ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ يَاقَوْمِ إِنَّ كَانَ كَبُرَ عَلَيْكُمْ مَقَامِي وَتَذِكْرِي بآيَاتِ اللَّهِ فَعَلَى اللَّهِ تَوَكَّلْتُ فَأَجْمِعُوا أَمْرَكُمْ وَشُرَكَاءَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُنْ أَمْرُكُمْ عَلَيْكُمْ غُمَّةً ثُمَّ اقْضُوا إِلَيَّ وَلَا تَنْظِرُوا * فَإِنْ تَوَلَّيْتُمْ فَمَا سَأَلْتُكُمْ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجَرِيَ إِلَّا عَلَى اللَّهِ وَأِمِرتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾⁽³⁾. وإبراهيم وإسماعيل (عليهما السلام) كانا مسلمين: ﴿وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وَإِسْمَاعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ . رَبَّنَا وَاجْعَلْنَا مُسْلِمَيْنِ لَكَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِنَا أُمَّةً مُسْلِمَةً﴾⁽⁴⁾.

بل أن النبي إبراهيم عليه السلام وبشهادة حضرة الرسول الأعظم ﷺ هو الذي سمانا مسلمين ﴿وَجَاهِدُوا فِي اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ هُوَ اجْتَبَاكُمْ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ مِلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَاهِيمَ هُوَ سَمَّاكُمُ الْمُسْلِمِينَ مِنْ قَبْلُ﴾⁽⁵⁾.

النبي سليمان عليه السلام كان يدعو للإسلام، كما بينت الآية الكريمة: ﴿إِنَّهُ مِنْ سُلَيْمَانَ وَإِنَّهُ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ . أَلَّا تَعْلَمُوا عَلَيَّ وَأُتُونِي مُسْلِمِينَ﴾⁽⁶⁾، وبخصوص قصة عرش الملكة نزل: ﴿قَالَ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ أَيُّكُمْ يَأْتِينِي بِعَرْشِهَا

1 - [النساء: 103].

2 - [البقرة: 112].

3 - [يونس: 71-72].

4 - [البقرة: 127-128].

5 - [الحج: 78].

6 - [النمل: 30-31].

قَبْلَ أَنْ يَأْتُونِي مُسْلِمِينَ ﴿١﴾.

والكليم موسى عليه السلام دعا بدوره إلى الإسلام ﴿وَقَالَ مُوسَى يَا قَوْمِ إِنْ كُنْتُمْ آمَنْتُمْ بِاللَّهِ فَعَلَيْهِ تَوَكَّلُوا إِنْ كُنْتُمْ مُسْلِمِينَ﴾ (٢)، ولما استجاب السحرة له بعد القصة المشهورة حول تحوّل عصاه إلى ثعبان وانكشاف الحق في أنفسهم ﴿وَأَلْقَى السَّحَرَةُ سَاجِدِينَ... رَبَّنَا أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا وَتَوَقَّنا مُسْلِمِينَ﴾ (٣).

وأخيراً وليس آخراً، كلمة الله عيسى عليه السلام في حوارهِ مع أنصارهِ: ﴿فَلَمَّا أَحَسَّ عِيسَى مِنْهُمُ الْكُفْرَ قَالَ مَنْ أَنْصَارِي إِلَى اللَّهِ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنْصَارُ اللَّهِ آمَنَّا بِاللَّهِ وَأَشْهَدُ بِأَنَّ مُسْلِمُونَ﴾ (٤)، وهذه الآية صريحة بأن الشهادة بالإسلام كانت قبل النبي الخاتم ﷺ.

حين أتى الرسول الأعظم ﷺ جمع بين جناحي الإسلام من أولهِ إلى آخرهِ وأضاف له الإيمان به، فالذي يؤمن بالله واحد لا شريك له فهو (مسلم) والذي يضيف لها الإيمان بالنبي الخاتم ﷺ وكل ما جاء به فهو المؤمن المحمدي.

فكل مؤمن (بالرسول محمد ﷺ) مسلم، وليس كل مسلم مؤمناً محمدياً. إذًا، الصلاة كتبت على المؤمنين، أي على المسلمين أتباع الرسول الخاتم ﷺ حصراً، وليس على أتباع الشرائع الأخرى (عموم المسلمين)، هي الصلاة المعروفة الآن وفق الطريقة المحمدية الخاتمة.

ولأن هذا الموضوع يتعدى في تفاصيله مادة الدرس فسنكتفي بهذا القدر.



1 - [النمل: 38].

2 - [يونس: 84].

3 - [الأعراف: 120-126].

4 - [آل عمران: 52].

س136: هل تُعدُّ «الصلاة الوصفية» شرطًا سابقًا لنية الوضوء والصلاة، بحيث يتوقّف على تحقّقها حصول معاني المغفرة والإقامة؟ أم أنّ هذه المعاني تتحقّق ضمن شروطٍ أخرى دون توقّف على هذا الوصف؟

ج: من الناحية الفقهية المذهبية ليست شرطاً، ولكن من الناحية الصوفية، فإن حضرة السلطان يشدّد على الاستفتاح بها في كل أمر، لبركتها وقوتها في الإخراج من الظلمات إلى النور، ومع ذلك لا نستطيع أن نقول هي شرط، ولكن نقول: هي خير مُعينٍ للمستعين.



س137: كيف يمكن للمريد أن يتعرّف على هذه القواعد والمنهجيات؟ هل يتمّ استنباطها من كلام الشيخ وتوجيهاته، أم تُدرّك عبر مفهوم الرابطة، أم أنّ هناك قواعد صريحة ومباشرة يمكن الاعتماد عليها؟

ج: بل تُؤخذ من كلمات الشيخ (قُدس سره) الظاهرة، أو من المصادر التي يجيزها ويضع اسمه المبارك عليها، أو من المختصين الذين يُوكل إليهم شيخ الطريقة بالظاهر إيصال علومه وقواعده وفرائده. فلا حال يُؤخذ منه علم، ولا يوجد استنباط عقليّ قاصرٌ يركنُ إليه في أمور التصوف.

الدرس السادس - المرشد ومقام الصالحين

﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَنُدْخِلَنَّهُمْ فِي
الصَّالِحِينَ﴾

منزلة الصالحين عند حضرة السلطان (مفردة)

منزلة الصالحين عند حضرة السلطان (قدس سره) منزلةٌ عليا بكل ما تحملُ الكلمةُ من معنى، قال حضرتهم (قدس سره):

"في تشهد الصلاة نقول: السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين.

هل تريد أن تصبح من هؤلاء العباد الصالحين؟

اسمع هذه الحكاية: قال أحدهم للسلطان قادر (قدس سره): ادع لي.

قال: اذهب واعبد ربك كثيراً، يدعو لك كل الصالحين بالصلاة عندما يقولون في التشهد: السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين".

هي درجةٌ عليا بحيث أنها أدخلت في الصلاة، وأن الصالح تأتيه دعوات وأجور وبركات على السنة الجميع، من حيث لا يحتسب، وهكذا تصبح (درجاته) عند الله تعالى لا متناهية تقريباً، لذا تسمى (الدرجاتُ العلى).

قال تعالى: ﴿وَمَنْ يَأْتِهِ مُؤْمِنًا قَدْ عَمِلَ الصَّالِحَاتِ فَأُولَئِكَ لَهُمُ الدَّرَجَاتُ الْعُلَى﴾⁽¹⁾، والدرجات العلى أربعة، جاء ذكرها في الآية الكريمة: ﴿وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصَّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقًا﴾⁽²⁾.

الصالحون مثل الأعمال الصالحة، و الأعمال الصالحة باقيةٌ ﴿وَالْبَاقِيَاتُ الصَّالِحَاتُ خَيْرٌ عِنْدَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ أَمَلًا﴾⁽³⁾، وكذلك الصالحون هم كدرجاتهم باقون لا يتغيرون في الدنيا والآخرة، قال تعالى: ﴿وَأَنَّهُ فِي الْآخِرَةِ لِمَنِ الصَّالِحِينَ﴾⁽⁴⁾.

1 - [طه: 75]

2 - [النساء: 69]

3 - [الكهف: 46]

4 - [العنكبوت: 27]

السمات الروحية لعباد الله الصالحين

يقول حضرة السلطان (قدس سره المبارك): "لماذا نطلب من مشايخ طريقتنا الهمة والبركة والدعاء - أي لماذا نطلب منهم لا غيرهم-، لأنهم هم الصالحون".

لاحظ هنا الربط بين الصلاح وبين الهمة والبركة والدعاء، يعني هذه الأمور من الخصائص أو الامتيازات الروحية التي يحظى بها أصحاب هذه الدرجة العليا.

يصيرون قباباً ومنارات وقبلاً (جمع قبلة)، أي محل إقبال الناس عليهم، بأجسامهم أو قلوبهم، ويحفون بهم، ويستغفرون ربهم عندهم، ويتقربون إلى الله تعالى بذكرهم، في حياتهم وبعد انتقالهم.

هم بعد انتقالهم كما كانوا عليه في حياتهم ﴿سَوَاءٌ مَحْيَاهُمْ وَمَمَاتُهُمْ﴾⁽¹⁾، صالحون، أي يصلحون العلاقة المعطلة بين الناس وربهم، فيربطونهم بالله تعالى، ويرشدون قلوبهم إلى حضوره ورحمته. فهم المصلحون، قال تعالى: ﴿إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ الْمُصْلِحِينَ﴾⁽²⁾.

أي: مثلما أصلح الله تعالى بالهم كما في قوله سبحانه: ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَآمَنُوا بِمَا نُزِّلَ عَلَى مُحَمَّدٍ وَهُوَ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ كَفَّرَ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَأَصْلَحَ بَالَهُمْ﴾⁽³⁾، فهم يصلحون بالناس التي تسألهم الهمة والبركة والدعاء.

1 - [الجاثية: 21]

2 - [الأعراف: 170]

3 - [محمد: 2]

فلسفة الإقبال على الصالحين

الآن، المؤمنون في تعاملاتهم مع درجة (الصالح) صنفان:

الصنف الأول: وهم السائلون، الذين يسألون الصالحين من فضلهم، فيأتونهم طالبين الدعاء والبركة والهمة وما إلى ذلك، وهؤلاء هم عامة المؤمنين.

الصنف الثاني: وهم أهل الإرادة، الذين يأتون الصالحين، مستمعين لطلب العلم وقاصدين الوصول إلى الدرجات العلى، مفضلين ذلك على مجرد السؤال الوقتي.

السائل: يبتغي إصلاح شأنٍ وقتي في حياته الدنيوية، أما الطالب فيبتغي إصلاح شأنٍ دائم في حياته الروحية (النفس).

الفرق بين الصنفين، كالفرق بين من يسأل الصياد سمك، وبين من يطلب من الصياد تعليمه على الصيد وتدريبه. وفي الخلاصة:

السائل: يريد من الصالح شيئاً.

الطالب: يريد من الصالح الصلاح نفسه.

مدرسة التصوف الكسنزانية ومنهج صناعة الصالحين

مثلاً أن فقهاء المذاهب قد تخصصوا في استنباط الأحكام تقع على ظاهر العبد من الأدلة النقلية، وكانت هذه مهمتهم التي نهضوا فيها خدمة للدين، فإن مشايخ الطريقة وأساتذة علم التصوف قد تخصصوا في استنزال الرحمت التي تقع على باطن العبد من تجاربهم الروحية.

أستاذ الطريقة، لا يأمر بك بأن تعمل الصالحات فقط، ولا أن تتبع الصالحين فقط، بل مهمته الروحية هي أن يربيك لتكون أنت بنفسك (صالحاً) من الصالحين.

كيف ذلك؟ يحدد لنا حضرة السلطان معالم المنهج حين يقول (قدست أسرار العلية): "المريدون الذين يتوبون فيرجعون إلى الله ويبدأون بالإحسان صادقين، أولئك يُبدل الله سيئاتهم حسنات، ويغفر لهم، ويجعلهم من الصالحين إن شاء الله".

تنطوي مقولة حضرة الشيخ (قدس سره) على مضامين منهج الطريقة التي تصنع من المريد (صالحاً) وتلك المضامين تتلخص في ثلاثة إجراءات ضرورية من قبل المريد:

الإجراء الأول: الإرادة

يقول حضرة السلطان (قدس سره) المباركة):

"مشايخ الطريقة يدلونا على هذا الطريق، أتريد التقرب وأن تكون من الصالحين؟ أدعو بهذا الدعاء: (اللهم اجعلني من عبادك الصالحين الذين لا خوف عليهم ولا هم يحزنون)"

هذه المقولة المباركة من حضرة الشيخ تتضمن عدة أمور:
الأمر الأول: تبين أن هذه درجة الصالحين العليا يمكن أن تُطلب أو تُراد.
الأمر الثاني: تبين أن مشايخ الطريقة، هم أساتذة مدرسة خاصة لصناعة الصالحين المقبولين عند الله تعالى والناس. ﴿وَلِتُصْنَعَ عَلَى عَيْنِي﴾⁽¹⁾، وكذلك: ﴿وَأَصْطَنَعْتُكَ لِنَفْسِي﴾⁽²⁾.

الأمر الثالث: تبين أن هذه الدرجة لا تعطى إلا لمن يُريدها، أو يطلبها، فبعد الإرادة والطلب يأتي العمل الجاد بكل قوة والتزام بهدف التحقق بالمؤهلات الروحية المطلوبة للحصول عليها.

الرسالة في هذه الفقرة هي:

درجة الصلاح العليا متاحة لكل مريد، أخذ البيعة وسار في منهج التصوف الخاص في الطريقة وذلك لقول حضرة السلطان (قدس سره): "الصالحون: هم المريدون، المتصوفون، أهل الحق".

يعني: أنت أو أنت يا طلاب دورة السلطان، ومعكم المُتَكلم، بإمكان أيٍّ منّا، أن يريد هذه الدرجة العليا من أستاذ الطريقة، ويبدأ العمل ضمن منهج الطريقة للحصول عليها، وسيفوز بها حتماً،

1 - [طه: 39].

2 - [طه: 41].

فهذا علم لا يحتمل الخطأ ولو بمقدار شعرة أو أدنى.

يقول حضرة السلطان (قدس سره): "الشيخ طيبك في الأمور الروحية، في حالة تعمقك في أمور الدروشة، مدرستنا مدرسة روحية"

الإجراء الثاني: التوبة

التوبة عند أساتذة طريقتنا ليست مجرد كلمة تقال مثل: التوبة يا رب أو ما شابه، بل عمل بمضمون علمي دقيق، قائم بالعمل.

التوبة تعني: الرجوع إلى الله، والرجوع معناه، اتخاذ الله تعالى مرجعاً لك عن طريق بابه في زمانك. أي مرجعيتك الدينية في التقرب إلى الله تعالى هي بالتمسك في الحبل الممدود من شيخك الحاضر إلى حضرة الرسول الأعظم ﷺ.

فما يحصل، أنك عندما تأتي إلى المدرسة الروحية الكسنزانية، فإن أستاذها يأخذ بيدك عن طريق البيعة، ليسير بك -بالتدرج- في طريق التوبة، فيريك ويعلمك بما هو متخصص فيه، حيث يعطيك الأوراد، وهي مفاتيح كل شيء في علم التصوف من أوله إلى آخره.

عندما تبدأ بالأوراد على نية الرجوع إلى الله تعالى، فإن واردات الأوراد، تبدأ بالتأثير في باطنك، وتلمس في نفسك الأحوال والرحمات، هنا تبدأ خيوط الخلق السيئة بالانقطاع خيطاً بعد خيط، وفي المقابل تستبدل بخيوط الحق خيطاً بعد خيط، وهذا هو المقصود بـ (يبدل سيئاتهم حسنات) ليصير عندك حبل الله المتين، فتكون راجعاً إلى الله، فتسمى تائباً.

الإجراء الثالث: الإحسان

الإحسان عند أهل الطريقة وخاصة حضرة السلطان محمد الكسنزان (قدس سره) ليس كما هو عند من هم خارج الطريقة، لذا فالاتقال مما هو خارج إلى ما هو في الطريقة من علامات الرجوع إلى الله. فما الإحسان؟ الإحسان خارج الطريقة: "أن تعبد الله كأنك تراه، فإن لم تره فهو يراكَ"

ما معنى أن تعبد الله عندهم؟ أن تصلي وتصوم وتزكي وتحج وتتعبد الله تعالى بالشعائر، بما هو صحيح إلى حد ما.

نأتي إلى حضرة السلطان، ما الإحسان عنده؟

أن تحسن إلى الناس أي أن تمد يد العون لهم في مجالين: (البر والتقوى)، فمثلما تكون باراً بوالديك، فأنت مطالب ببر المجتمع بحسب الإمكان والتميس. فإن فعلت تكن من الأبرار ﴿كَلَّا إِنَّ كِتَابَ الْأَبْرَارِ لَفِي عِلِّيَّينَ . وَمَا أَدْرَاكَ مَا عِلِّيُّونَ . كِتَابٌ مَرْقُومٌ . يَشْهَدُهُ الْمُقَرَّبُونَ﴾⁽¹⁾.

فعلى سبيل المثال: أن ترى موظفاً معك قد تراكم عليه العمل، وعندك فرصة للمساعدة، فعليك أن تبادر بمد يد العون. وأن تعلم أن شخصاً بحاجة إلى دواء ولا يملك ثمنه، ولديك فضلة من مال، فتسارع إلى شرائه له وإيصاله إليه، وهكذا، كل ما يمكن مد يد العون للناس فيه، فالمحسن يسعى فيه بكل رضا وسرور، بذلك أنت تصلح بال الناس، وتسير في طريق المصلحين.

غير أن النقطة الأهم في هذا العمل، إن المحسن المصلح، يفعل ذلك ابتغاء وجه الله تعالى ﴿إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ اللَّهِ لَا نُرِيدُ مِنْكُمْ جَزَاءً وَلَا شُكُورًا﴾⁽²⁾، فهو حين يقبل على العمل يضع الله بين عينيه، ويقصده بالعمل في سبيله.

إذاً، كيف تُحوّل عملك من حسن إلى إحسان، إنك حين تعمل العمل تستحضر الله وكأنه يراك، وإن لم تستطع استحضر وجه الله، فأن تؤمن بالغيب أن الله هو يراك.

هل يوجد وسيلة أسهل لاستحضار الله في العمل كي يكون صالحاً وأن يتحول من حسن إلى إحسان؟

في التصوف، نعم، يمكنك أن تستحضر صورة شيخك فكأنك تراه أو وكأنه يراك، وهذا ما يسمى عند القوم بالرابطة الروحية.

1 - [المطففين: 18-21]

2 - [الإنسان: 9]

شيخ الطريقة في رابطة روحية دائمة مع أستاذه إلى الرسول الأعظم ﷺ إلى الله تعالى، فإن أنت استحضرت، فقد استحضرت (كلاً لا يتبعض)، أي استحضرت من هو في حضرتهم، وبالتالي فعملك يكون إحسان المحسنين.

الإحسان عند أساتذتنا عملٌ حسنٌ، مقترنٌ بحضور القلب، وليس مجرد الاكتفاء بالمسبحة أو الانكفاء على السجادة، فتلك الأمور لها أهدافها الروحية الخاصة بها في الدين.



لا يقتصر الإحسان على أعمال (البر)، بل هو يشمل أعمال (التقوى)، كما جاء في الآية: ﴿وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى﴾ (1)

ما هو عمل التقوى هنا؟ هو مساعدة الناس على الارتباط الروحي بالله تعالى عن طريق سلسلة مشايخ الطريقة.

فإن تمدَّ يدك لإعطاء البيعة، فهذا يعني أنك تمد يد شيخك، والرسول الأعظم ﷺ ويد الله تعالى نفسه، لتزرع هذا النور في قلب هذا الإنسان، ولتستحضرهم كي يتدخلوا في إحياء هذه النفس، ﴿وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَانَتْ أَحْيَا النَّاسِ جَمِيعًا﴾ (2).

وكيف تُحيي النفس؟ بإخراجها من الظلمات إلى النور ومدها بالهمة لتكون صالحة في نفسها، مصلحة لغيرها.

كل نفس تصير صالحة، فهي لك ﴿كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ . تُؤْتِي أُكْلَهَا كُلَّ حِينٍ يَأْذِنُ رَبُّهَا وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ﴾ (3).

الإحسان بدلالة التقوى تعني كلمة واحدة هي: الإرشاد.

عندما نرشد نحن نسير سيرة الأنبياء من قبل، لا نسأل مالاً، إنما أجرنا على الله تعالى، وما من نبي أتى إلا وقالها (بطريقة أو بأخرى):

1 - [المائدة: 2].

2 - [المائدة: 32].

3 - [إبراهيم: 24-25].

﴿وَيَا قَوْمِ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مَالًا إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى اللَّهِ﴾⁽¹⁾.

عندما تعطي الطريقة، أنت تفرح، وتنشرح، رغم أنك لم تكسب مالا، لماذا؟

لأنك كنت محسناً حقيقياً في وقتها، عملت عملاً كنت فيه وكأنك ترى الله أو يراك.

ماذا يحصل إذا أخذ الناس البيعة، واهتدوا بهدي الطريقة؟ يدخلون في طريق الصالحين.

إن أخذ إناسٌ كثراً الطريقة على يدك، واستقام عدد منهم، فآثار ذلك وأرزاقه الروحية عائدة إليك.

البشرى هنا، أنه بسبب توارد العطايا الكثيرة على روح هذا المصلح، فإن قوتها تصهر سيئاته وتبدلها إلى حسنات.

يعني: بدلاً من أن تنقص حسناته عند الدفع للسيئات، فإن السيئات نفسها تتبدل إلى حسنات فيزداد قوةً بسبب الحسنات والسيئات، التي لا تكاد توجد عنده بسبب استقامته.

هناك، يبدأ أثرك في الدنيا بالظهور، ويذكر الناس وذرياتهم أعمالك الصالحة ويتبركون باسمك. وأنت من آخرتك تعمل وفق القوانين الروحية لاستكمال مهامك في البر والتقوى معهم.

عمل الصالحين لا ينتهي بالخروج من الدنيا، بل آثارهم بحسب درجاتهم قائمة في الدارين إلى يوم الدين.

1 - [هود: 29].

السؤال الأهم

هل تستطيع كُمرشد أن توصل هذه الرسالة في دور الطريقة بتوصيل المؤمن إلى درجة الصالحين؟

المواقف المتوقعة في هذه السياق تكرر، لأنها علم، وهي:

- إن قال أحدهم: مدرستي الفقهية أو مشايخي بإمكانهم إيصالني إلى هذه الدرجة العليا، فالإجابة تكون دائماً بالدعوة الصادقة بالتوفيق.

- أما إن قال: ليس عندي، ولكن لا أثق أن طريقتكم يمكن أن تفعل ذلك، فالإجابة، ستمحور حول التجربة، أي جرب وإن لم تربح لم تخسر، ففي النهاية أنت ستذكر الله تعالى ربي وربك.

- فإن فاجأك بالسؤال: هل وصلت أنت إلى درجة الصالحين؟

فلا تتردد في الإجابة بالقول: نعم، قد لمست في نفسي وسلوكي وحياتي الكثير الكثير مما يؤكد لي أنني سائر في طريق التحقق بدرجة الصالحين. ولعلّ أبرزها، أنني كنت أفكر في نفسي فقط وصرت أفكر في إرشاد الناس أكثر من نفسي، كما أفعل معك الآن. كيف تعرف أنني أقول الصدق؟ لن تعرف حتى تجرب.

إن هذا المنطق يحتاج إلى الممارسة والتدريب الواعي ليرسخ ويصير مؤثراً، في النفوس.

كثرة المعلومات ومنها المعطاة في هذه الدورة، توفر خيارات متعددة للمرشد بحيث يكون له مدخل تلقائي يتناسب مع المتحدث، فيبهره بالجديد، ويجذبه بوعي للطريق، ومن الله ورسوله ﷺ وأستاذنا الحاضر التوفيق.

تمارين الدرس السادس

التمرين الأول: أسئلة الفهم والاستيعاب

1. كيف عرض الدرس منزلة الصالحين عند حضرة السلطان؟
2. لماذا عدّ الدرس مقام الصالحين من الدرجات العلى؟
3. ما العلاقة التي ربطها الدرس بين الصالحين وبين الهمة والبركة والدعاء؟
4. كيف يصف الدرس أثر الصالحين في حياة الناس وبعد انتقالهم؟
5. ما الفرق بين الصالح والمصلح كما يفهم من سياق الدرس؟
6. من هما الصنفان اللذان يميز بينهما الدرس في تعامل المؤمنين مع الصالحين؟
7. ما الفرق بين السائل والطالب في غاية كل واحد منهما؟
8. كيف يقدّم الدرس الطريقة بوصفها منهج صناعة الصالحين؟
9. ما الإجراءات الثلاثة التي تلخص منهج الوصول إلى مقام الصلاح؟
10. كيف يربط الدرس بين الإحسان وبين الإرشاد؟

التمرين الثاني: التعريفات المفهومية

عرّف المصطلحات الآتية بحسب الدرس:
الصالحون - الدرجات العلى - الهمة - البركة - السائل - الطالب -
الإرادة - التوبة - الإحسان - الرابطة الروحية

التمرين الثالث: سؤال المقارنة

قارن بين: السائل والطالب. على أن يراعى في المقارنة بيان:

1. الفرق في المقصد
2. الفرق في نوع العلاقة مع الصالح
3. الفرق في الثمرة المطلوبة
4. الفرق في الأفق الروحي لكل منهما

التمرين الرابع: أسئلة التعليق والتحليل

1. علل: مقام الصالحين عُرض في الدرس بوصفه مقاما عاليا جدا.
2. علل: الصالحون محل إقبال الناس بأجسامهم أو قلوبهم.
3. علل: الطالب أرقى من السائل من حيث المقصد الروحي.
4. علل: لا يقتصر دور أستاذ الطريقة على الأمر بالصالحات فقط.
5. علل: الإرادة شرط أولي في طريق التحقق بمقام الصلاح.
6. علل: التوبة في الدرس ليست مجرد لفظ، بل مسار عملي.
7. علل: الأوراد عُرِضت بوصفها مفاتيح في علم التصوف.
8. علل: الإحسان عند حضرة السلطان لا يقتصر على الشعائر التعبدية.
9. علل: استحضار صورة الشيخ في العمل عُدّ وسيلة أيسر لتحصيل الإحسان.
10. علل: الإرشاد عُرض في الدرس بوصفه من أعمال التقوى والإحسان.

التمرين الخامس: استخراج من النص

استخرج من الدرس ما يدل على:

1. علو منزلة الصالحين
2. خصائص الصالحين الروحية
3. الفرق بين السائل والطالب
4. فكرة الطريقة بوصفها مدرسة روحية
5. الإجراءات الثلاثة للوصول إلى مقام الصلاح
6. المعنى الخاص للتوبة في الطريقة
7. المعنى الخاص للإحسان عند حضرة السلطان
8. صلة الرابطة الروحية بحضور القلب
9. دلالة الإرشاد بوصفه من أعمال التقوى
10. استمرار آثار الصالحين في الدارين

التمرين السادس : ضع علامة صح أو خطأ مع التصحيح

1. يرى الدرس أن مقام الصالحين مقام عادي بين مقامات المؤمنين.
2. يربط الدرس بين الصالحين وبين الهمة والبركة والدعاء.
3. الصالحون في الدرس تنقطع آثارهم بانتقالهم من الدنيا.
4. السائل يطلب من الصالح الصلاح نفسه.
5. الطالب يطلب التعلم للوصول إلى الدرجات العلى.
6. الطريقة في هذا الدرس منهج لتعليم الأعمال الصالحة فقط دون صناعة الصالح.
7. الإرادة في الدرس عنصر أساسي في طلب مقام الصلاح.
8. التوبة في الدرس تعني مجرد قول التوبة يا رب.
9. الإحسان عند حضرة السلطان هو فقط أداء العبادات الفردية بإتقان.
10. البر والتقوى في الدرس مجالان من مجالات الإحسان.
11. إعطاء البيعة عرض في الدرس بوصفه فعلا من أفعال الإحياء الروحي.
12. آثار الصالحين وأرزاقهم الروحية قد تعود إلى من كان سببا في هداية الناس إلى طريقهم.

التمرين السابع : سؤال تطبيقي

كيف يمكن للمرشد أن يحول فهمه لمقام الصالحين من مجرد إعجاب بالمقام إلى برنامج عملي يسير فيه ليصبح صالحا مصلحا؟
على ان يراعى في الجواب بيان:

1. دور الإرادة
2. دور التوبة العملية
3. دور الإحسان في البر والتقوى
4. أثر الإرشاد في بناء الصلاح
5. العلاقة بين العمل الشخصي والأثر الاجتماعي

التمرين الثامن: تحليل حالة

الحالة: شخصان يقصدان شيخ الطريقة. الأول يطلب الدعاء والبركة لحل مشكلة وقتية في دنياه. والثاني يطلب التعلم والتربية والسير العملي لكي يتأهل لمقام الصالحين. ثم إن الثاني يلتزم بالإرادة والتوبة والإحسان، بينما يكتفي الأول بطلب الحاجة دون سلوك المنهج المطلوب:

1. حلل الفرق بين الحالتين في ضوء الدرس.
2. بين أي الشخصين أقرب إلى منطق الطريقة كما عرضه النص.
3. استخرج القاعدة العامة التي يريد الدرس ترسيخها في التعامل مع مقام الصالحين.
4. وضح لماذا كانت ثمرة كل طريق مختلفة عن الأخرى.

التمرين التاسع: سؤال تركيب

اكتب فقرة علمية مترابطة تشرح العلاقة بين: الإرادة - التوبة - الإحسان - الصلاح - الإصلاح

التمرين العاشر: اختبار قصير تمهيدي

1. ما المقصود بالدرجات العلى في سياق الدرس؟
2. ما الخصائص الروحية التي ربطها الدرس بالصالحين؟
3. ما الفرق بين السائل والطالب؟
4. ما الإجراءات الثلاثة التي لخص بها الدرس منهج صناعة الصالحين؟
5. كيف فهم الدرس التوبة؟
6. ما المقصود بالإحسان عند حضرة السلطان؟
7. ما دور الرابطة الروحية في العمل؟
8. لماذا عُدَّ الإرشاد عملاً من أعمال التقوى؟

التمرين الحادي عشر : مقال قصير

اكتب موضوعا من صفحة واحدة بعنوان: الطريقة منهج لصناعة الصالحين بين الإرادة والتوبة والإحسان. على ان يراعى في الموضوع:

1. وضوح المقدمة
2. الاعتماد على مفاهيم الدرس
3. بيان منزلة الصالحين
4. التفريق بين السائل والطالب
5. شرح الإجراءات الثلاثة
6. ربط الإحسان بالإرشاد والإصلاح
7. خاتمة موجزة

سين جيم الطلاب والطالبات

س138: ذُكر في الدرس أن بركة دعاء المشايخ يمكن أن يرتقي الدرويش إلى درجة الصالحين إذا توفرت فيه الشروط، وهو ما يُعدّ من مقاصد الطريقة. والسؤال: هل يمكن للأشخاص المنتمين إلى الشرائع الأخرى، ممن لا يملكون بيعةً أو انتساباً للطريقة، أن يصلوا إلى مرتبة الصالحين؟

ج: رحمةُ الله تعالى واسعةٌ، ورحمةُ الرسولِ الأعظم ﷺ عالميةٌ، جاء في محكم التنزيل: ﴿لَيْسُوا سَوَاءً مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ أُمَّةٌ قَائِمَةٌ يَتْلُونَ آيَاتِ اللَّهِ آنَاءَ اللَّيْلِ وَهُمْ يَسْجُدُونَ * يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَأُولَئِكَ مِنَ الصَّالِحِينَ﴾⁽¹⁾.

وفي آيات أخرى:

﴿وَلَتَجِدَنَّ أَقْرَبَهُمْ مَوَدَّةً لِلَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ قَالُوا إِنَّا نَصَارَى ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قِسْيسِينَ وَرُهْبَانًا وَأَنَّهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ * وَإِذَا سَمِعُوا مَا أُنْزِلَ إِلَى الرَّسُولِ تَرَى أَعْيُنَهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ مِمَّا عَرَفُوا مِنَ الْحَقِّ يَقُولُونَ رَبَّنَا آمَنَّا فَاكْتُبْنَا مَعَ الشَّاهِدِينَ * وَمَا لَنَا لَا نُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَمَا جَاءَنَا مِنَ الْحَقِّ وَنَطْمَعُ أَنْ يُدْخِلَنَا رَبُّنَا مَعَ الْقَوْمِ الصَّالِحِينَ﴾⁽²⁾.

إذاً، الإجابة: نعم ممكن، فالله تعالى يهدي أهل كل شريعة بحسب ما أتاهم من هدى ونور، قال تعالى: ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَا التَّوْرَةَ فِيهَا هُدًى وَنُورٌ﴾⁽³⁾ وقال: ﴿وَأَتَيْنَاهُ الْإِنْجِيلَ فِيهِ هُدًى وَنُورٌ﴾⁽⁴⁾، وقد كان حضرة السلطان (قدس سره) يردد: "الطرائقُ بعدد أنفاس الخلاق".



1 - [آل عمران: 113-114].

2 - [المائدة: 82-84].

3 - [المائدة: 44].

4 - [المائدة: 46].

س139: هل تُعدّ درجة الصالحين هي المنزلة العليا التي ينالها العبد عند الله تعالى؟

ج: درجة الصالحين أعلى بكثيرٍ من المنزلة، ولنبيين الفرق: المنزلة: حالة تكريم مؤقتة. مثَلُ ذلك كمثل الضيف، هو ينزلُ عندك فتكرمه مؤقتاً.

جاء في قصة نوح عليه السلام: ﴿وَقُلْ رَبِّ أَنْزِلْنِي مُنْزَلًا مُبَارَكًا وَأَنْتَ خَيْرُ الْمُنْزِلِينَ﴾⁽¹⁾، ومعلومٌ أنَّ مكان نُزول السفينة ليس هو مكان الإقامة أو السكن.

وفي قصة يوسف عليه السلام قال: ﴿وَلَمَّا جَهَّزَهُمْ بِجَهَازِهِمْ قَالَ ائْتُونِي بِأَخٍ لَكُمْ مِنْ أَبِيكُمْ أَلَا تَرَوْنَ أَنِّي أُوفِي الْكَيْلَ وَأَنَا خَيْرُ الْمُنْزِلِينَ﴾⁽²⁾، أي المضيفين. وجاء عن جنات الفردوس: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كَانَتْ لَهُمْ جَنَّاتُ الْفِرْدَوْسِ نُزُلًا﴾⁽³⁾، وفي القراءات القرآنية المعاصرة، الفردوس هي جنات الترفيه في الآخرة، وليس السكن والإقامة.

فأيُّ درجة، إن كانت من النوع القابل المؤقت، القابل للزوال تسمى (منزلة). وأما إن كانت من النوع غير القابل للزوال، باقية، فتسمى (العالية) ﴿وَمَنْ يَأْتِهِ مُؤْمِنًا قَدْ عَمِلَ الصَّالِحَاتِ فَأُولَئِكَ لَهُمُ الدَّرَجَاتُ الْعُلَى﴾⁽⁴⁾.

للمزيد من الفائدة، أقول:

التنزيل الحكيم يُفرق بين لفظتين: (درجة) و (الدرجة).

قد تبدوان نفس الشيء لكن استخدامهما في القرآن ليس كذلك. الدرجة بـ (ال التعريف): ثابتة، عالية، وهي بمثابة المرتبة في اصطلاحاتنا الصوفية، إلا أن لفظة الرتبة أو المرتبة لم تذكر في القرآن.

درجة (بدون ال التعريف): هي علامة تدلُّ على المُضيِّ أو التقدم،

1 - [المؤمنون: 29]

2 - [يوسف: 59]

3 - [الكهف: 107]

4 - [طه: 75]

شيئاً فشيئاً، ومن ذلك قولهم: دَرَجَ الشَّيْءُ، إِذَا مَضَى فِي سَبِيلِهِ.
بتعبير آخر: الدرجة رمزٌ للكل. بينما (درجة) رمزٌ للأجزاء.
ما يترتبُ على ذلك هو الآتي :

الصالح: هو صاحبُ هذه الدرجة العليا. لكنَّ الصالحين أنفسهم يتفاضلون فيما بينهم بالرفعةِ وذلك بكمِّ الدرجاتِ ونوعِها، ﴿انْظُرْ كَيْفَ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ وَلَآخِرَةُ أَكْبَرُ دَرَجَاتٍ وَأَكْبَرُ تَفْضِيلًا﴾⁽¹⁾، فمثلهم كمثل الرسل: ﴿تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ مِنْهُمْ مَنْ كَلَّمَ اللَّهُ وَرَفَعَ بَعْضَهُمْ دَرَجَاتٍ﴾⁽²⁾.

وقد تسأل: هل منزلة = درجة (بدون ال التعريف)
الجواب: لا، المنزلة ضيافةٌ وتكريمٌ تزولُ أو تنتهي بانتهاء وقت الضيافة.
أما درجة (بدون ال التعريف) فهي استحقاقٌ بجهدٍ، يبقى ويتراكم.



س140: ما الفروق المفاهيمية بين كلٍّ من: التصوف، والصوفي، والمتصوف؟

ج: التصوف: بحسب التعريف العام

هو العلمُ أو المنهجُ الروحي الذي يهدف إلى تزكية النفس وتطهير القلب، والسير إلى الله تعالى عبر المجاهدة والذكر والتربية الروحية. فهو يمثل الإطارَ الفكريَ والعمليَ الذي يضمُّ المفاهيمَ والمقاماتِ والأحوال والسلوكيات المرتبطة بالحياة الروحية. أي أنه النظامُ أو الطريقُ نفسه.

وهو تعريفٌ صحيحٌ بلا شك، غير أنَّ لحضرة السلطان مفردة بهذا الخصوص، قد نأتى على تفصيلها، في الوقت المناسب.

الصوفي: في الاستعمال التراثي يُطلق غالباً هذا الوصفُ على المريد الذي بلغ -بهمة شيخه وتربيته الروحية- درجةً من الصفاء النفسي والصدقِ

1 - [الإسراء: 21]

2 - [البقرة: 253]

في السلوك، حتى أصبح التصوف طبعاً فيه لا مجرد ممارسة.
المتصوف: هو المريد السالك في طريق التصوف، طالب العلم،
والمجتهد لنفسه بهدف الوصول إلى مقامات الصوفية، لكنه ما زال في
مرحلة السلوك والطلب. أي أنه طالب في الطريق، يسعى ليصير صوفياً.



س141: إذا كان الشخص غير مرتبط ببيعة أو غير سالك للطريقة،
ومع ذلك يُقدّم العون والمساعدة بأشكالها المختلفة، فهل يُصنّف
ضمن الأبرار أم ضمن المحسنين؟

ج: الأبرار هم المحسنون الذين يعملون الصالحات في سبيل الله تعالى.
- فالذي يمدُّ يدَ العون والمساعدة في سبيل الله صاحب بر وإحسان:
له أجرٌ وأثرٌ.

- أما الذي يمدُّ يدَ العون والمساعدة بسبب التعاطف البشري مع الناس
أو من باب الأخلاق أو الأعراف أو المروءة، فهذا صاحب عمل حسن: له
أجرٌ فقط.

البيعة ليست شرطاً لذلك، فقد يعمل المبايع عملاً حسناً، وقد يعمل
غير المبايع عملاً باراً حسناً.

الفرق بين أهل البيعة وسواهم، أن أهل البيعة يتحولون من حيث
يشعرون أو لا يشعرون إلى أبرار محسنين تلقائياً، فتراهم يعطون
البيعة لوجه الله، ويخدمون الطريقة لوجه الله، وكأن ذلك جزء لا يتجزأ
من حياتهم العادية.

أما غير أهل البيعة، فيصعب عليهم ذلك إلا قليلاً، لأن همتهم محدودة،
بالتالي فقد تحصل عندهم مصادفة أو في فترات وجيزة متقطعة من
حياتهم.

إذاً، الفرق في البر والتقوى، بين أهل البيعة وغيرهم، في الكم والنوع،
وليس في الأصل أو المبدأ.



س142: ذكرتم دكتور تأثير الواردات الروحية للأوراد في هذا السير؛ فهل يمكننا اعتبار أداء الأوراد من الصالحات؟

ج: الأعمال الدينية في التنزيل الحكيم على صنفين:

الصنف الأول: أعمال الإيمان

الصنف الثاني: الأعمال الصالحة

والفرق بينها كما يلي:

عمل الإيمان: كل عمل يستفيد منه العامل لوحده باطنياً، حال أدائه، ويكون مقترناً بنية: (قربة لله) أو (لوجه الله).

عمل الصالح: كل عمل يستفيد منه غير العامل ظاهرياً، في حال أدائه، ويكون مقترناً بنية: (في سبيل الله).

فالصلاة، والتسبيح، وتلاوة القرآن، والصيام، والاستغفار، والزيارة... الخ، هي من أعمال الإيمان، لأنها تُنَوَّى قربةً لله، والمستفيد منها هو العامل نفسه، وفائدته روحية، أي باطنةً بينه وبين ربه.

أما، الإنفاق، والقتال، والإطعام، والتعليم، والتربية، والمعاملة الحسنة، وإتقان العمل الوظيفي... الخ، إذا كانت نيته (في سبيل الله)، فهو من الأعمال الصالحة، لأنَّ المستفيد هو الشخص الآخر الذي مُدَّتْ له يدُ المساعدة من العامل.

وفقاً لهذا الفرق، يمكن معرفة أي الأعمال من صنف الصالحات، وأيها من صنف الإيمان.

إذاً، الأوراد، من أعمال الإيمان.



س143: ما الفروق بين درجة النبوة ودرجة الصالحين من حيث المرتبة والمقام؟ وهل أن عدداً من الأنبياء الذين وصفهم القرآن الكريم "بالصالحين" هم من طلب هذه المنزلة، كما جاء على لسان النبي يوسف عليه السلام في قوله تعالى (رَبِّ قَدْ آتَيْتَنِي مِنَ الْمُلْكِ وَعَلَّمْتَنِي مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ فَاطِرَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ أَنْتَ وَلِيِّ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ تَوَفَّنِي مُسْلِمًا وَأَلْحِقْنِي بِالصَّالِحِينَ)⁽¹⁾.

ج: هذه المسألة من لطائف مسائل التنزيل الحكيم، ذلك أنها تتعلق بـ (التراتبية) والتي يتميز التنزيل الحكيم في التعامل معها عما هو مألوف في الفلسفة والعلم.

عندما نأتي إلى ترتيب الدرجات العلا، نجد أن النص الكريم ذكر الترتيب المتسلسل الآتي: النبيين - الصديقين - الشهداء - الصالحين.

الفهم العام، أن الأعلى هي درجة النبيين والأدنى هي درجة الصالحين. في التنزيل الحكيم، الأمر ليس كذلك، فالتسلسل ليس عمودياً بل أفقي. يعني: جميع هذه الدرجات علا، بلا فرق. النبي صاحب درجة عليا، والصالح صاحب درجة عليا.

مثل ذلك كمثال: ضابط طبيب، أي الدرجتين عنده أعلى؟ ليس بينهما أعلى أو أدنى، فكل منهما عليا في اختصاصها، فهو أعلى بين مراتب الجنود، وأعلى بين مراتب المضمدين.

فقد يوجد شخص صاحب درجة عليا واحدة فقط، كأن يكون نبياً فقط، وليس صديقاً أو شهيداً أو صالحاً. وقد يكون صديقاً فقط مثل السيدة مريم ﴿وَأُمُّهُ صِدِّيقَةٌ﴾⁽²⁾.

أين يقع الالتباس في هذه المسألة؟

يقع في التساؤل: كيف يكون نبي ليس بصالح؟ يعني هل يوجد نبي لا يعمل الصالحات؟

1 - [يوسف: 101].

2 - [المائدة: 75].

الجواب: هناك فرق بين مقام (الصالح) وبين (العمل الصالح).
العمل الصالح متاح للجميع بلا استثناء، أي شخص يساعد غيره ولو بإبرة وتكون مساعدته في سبيل الله، فتلك المساعدة عمل صالح. لكن هذا شيء وأن تكون ذا رتبة روحية عليا تسمى مقام (الصالحين) شيء آخر تماماً.

لنوضح بمثال آخر:

كلُّ أم تعلم أولادها في البيت على القراءة والكتابة، عندما يعودون من المدرسة، ولكن تعليم الأم شيء والمعلمة شيء آخر، حتى ولو تشابه العمل أو تطابق الأسلوب بينهما، فالمعلمة ذات شهادة رسمية من الدولة (صاحبة مقام)، بينما الأم ليس كذلك ولو كانت تعلم أيضاً.

إذاً، الأنبياء حين يطلبون أن يلحقوا أو يدخلوا في الصالحين، ليس همهم أن يعملوا الصالحات، هم قائمون بفعل ذلك أصلاً، لكنهم يريدون المقام (مقام الصالحين)، إنها رتبة أخرى.

لكل رتبة امتيازاتها، فالنبي الصالح في الآخرة له امتيازات روحية واجتماعية تختلف عن امتيازات النبي فقط. ولكن هذا لا يعني أن النبي الصالح أعلى من النبي. بل أوسع صلاحيات وأكثر امتيازات، فيكون له ما لا يكون لذلك.

لنأخذ مثلاً بسيطاً: الطالب المراقب في الصف، هو طالب كبقية الطلاب ليس أعلى منهم، لكن له امتيازات الوقوف والآخرين يجلسون، لم يعط امتيازات أن يوجه ببعض الأمور أو يتابعها، والآخرين ليس عندهم هذه الميزات، ولكنه في نهاية المطاف طالب مثلهم، ليس كالمعلم، المعلم رتبة أعلى.

أصحاب الدرجات العلا، جميعهم طلاب الحق، طلاب الحضرة، وفيما بينهم أخوة في الله، لكن امتيازات كل واحد منهم وإمكاناته مختلفة.

لأبأس بمثال آخر:

المليارديرية، بعضهم يملك مئات المليارات، وبعضهم يملك العشرات

من المليارات، جميعهم الطبقة العليا من أصحاب رؤوس الأموال، ليس بينهم أعلى وأدنى، غير أن امتيازات وتخصصات كل منهم في عمله وما يبرع فيه غير متعادلة.

لذا، الأنبياء مثل سواهم، يريدون جميع الدرجات العلا ليصير عندهم امتيازات وخصائص روحية وإمكانات آخوية واسعة.



س144: هل يُعدُّ عملُ البرِّ من أعمالِ الإحسان إذا كانت النيةُ إخراجَ الناسِ من الظلماتِ إلى النورِ؟

ج: هذه النية من أرفع النوايا في سبيل الله، لأنها تتضمن مفهوم (الإيثار) القرآني ﴿وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ﴾⁽¹⁾. الأصل في هذا الطرح هو الآتي: عندما نعملُ البرَّ (عملٌ صالحٌ) فنحن نبتغي شيئاً لأنفسنا في المقابل ﴿مَنْ عَمِلَ صَالِحًا فَلِنَفْسِهِ﴾⁽²⁾. فإذا كان هذا المقابل هو نيةُ إخراجِ الناسِ من الظلماتِ إلى النورِ، فهذا مثلُ أن تنفق راتبك على الفقراء والمساكين.

هل سأخسر كل شيءٍ بهذا الطلب؟ ليس تماماً. العمليةُ تجارةٌ وحساباتٌ اقتصادية وكما يصفها شيخنا الحاضر (علمُ اقتصادِ الآخرة). عليك أن تفكر وتحسب كالأتي:

إذا جَيرتَ⁽³⁾ ثوابَ عملِكَ الصالح (البر) في سبيلِ إخراجِ الناسِ من الظلماتِ إلى النورِ (البيعة).

وإذا تم استخدام أجورك تلك بالفعل في هداية الناس، فهؤلاء المهتدون بسبب ثوابك الذي تبرعت به، سيكون لك منهم وراياتٌ إلى يوم الدين. وهذا أمر يبدو واعداً.

1 - [الحشر: 9].

2 - [فصلت: 46].

3 - التجيير: تخصيصُ منفعةٍ شيءٍ أو أثره لجهةٍ معينة. يقال: جَيرَ الصك: وقع على ظهره. انظر: المعجم العربي الأساسي، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، لاروس، ص282.

لكن، لا تنسى، أنك تحيا في الدنيا، وأن لك نصيباً فيها، نهاك الله تعالى من أن تنساه فقال لك: ﴿وَلَا تَنْسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا﴾⁽¹⁾، وأن لك مشاعراً والتزاماتٍ تحتاج أثراً لها في نفسك وواقعك. فهنا عليك أن تحسبها بشكل صحيح.

لا ينبغي أن يُصرف الثواب كله للآخرين.

ولا ينبغي أن يُصرف كله على النفس.

بل الأمثل أن تتبع الدليل القرآني وهو يقول لنا في هذا: ﴿وَابْتَغِ فِيمَا آتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الْآخِرَةَ وَلَا تَنْسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا﴾⁽²⁾.

الألوية في سبيل الله لإخراج الناس من الظلمات إلى النور.

وقسمٌ للنفس في الدنيا.

كم النسبة: تبدأ 51% نصيب الآخرة مقابل 49% نصيب النفس في الدنيا.

وتزداد: فتكون مثلاً 70% آخرة مقابل 30% دنيا.

وتصل إلى 99.99% آخرة مقابل 0.001 % للدنيا.

لكنها لا تصير 100% آخرة 0% للدنيا لأن في هذا مخالفة.

كما أنها لا تصير 49% دنيا مقابل 51% دنيا لأنها تعاكس الدليل القرآني⁽³⁾.

إذاً: الجواب المختصر على هذا السؤال هو: نعم، يُعد.



1 - [القصص: 77].

2 - [القصص: 77].

3 - سبق أن نُظِم دورات تتعلق بهذا النوع من الاقتصاد الأخرى بعنوان (الحق المعلوم).

س145: إذا وصل المريد إلى درجة الصالحين، ثم ضعفت لديه الإرادة وقلّت أعماله الصالحة، فهل يبقى في تلك الدرجة، أم يفقدها وينحدر عنها؟

ج: درجة الصالحين درجةٌ عليا، من يصلها، يكون قد اجتاز روحياً عتبةً للعودة، بمعنى أنها مثل النبوة، لا يستطيع النبي أن يترك النبوة أو لا يريدّها. كذلك سجادة المشيخة، هي تمتد بالقوة الوارث لها، بصرف النظر عن الظروف والمتغيرات.

مقام الصالحين: وهبي، يثبت في الروح الإرادة للفعل. أما المؤمن الذي يعمل الصالحات، فهذا المستوى كسبي، أي يتغير بتغير الإرادة، ويتأثر بها.

لذا، المستحق لمقام الصالحين، فلا خوفٌ عليه ولا هو يحزن كما قال سلطاننا (قدست أسرارّه).



س146: هل جميع الصالحين ممّن لا خوفٌ عليهم ولا هم يحزنون؟ وما المعنى الصوفي لكل من الخوف والحزن في هذا السياق؟

ج: عليك أن تفرّق أولاً بين الصالحين وبين الذين يعملون الصالحات. فالصالحون ، أصحابُ المقام أو الدرجة العليا.

والذين يعملون الصالحات، قد يكونون في (مقام الصالحين) وقد لا يكونوا (وكما فصلنا في السؤال السابق).

المقصودون باللاخوف واللاحزن هنا هم: أصحابُ الدرجة العليا فقط. هذه مسألة كبيرة تتعلق بأحوال أهل الآخرة، والمشكلة القائمة في توهم أن كل من يدخل الجنة لن يخاف ولن يحزن، وهذا ليس بالحق.

الجنة مرتبتان: مرتبة السابقين ، ومرتبة أصحاب اليمين. السابقون: هم أصحاب الدرجات العلا، وهم الذين لا خوف عليهم ولا هم يحزنون.

أصحاب اليمين: هم أصحاب الجنة الذين قد يصيبهم الخوف والحزن.

لماذا قد يصيبهم ذلك وهم في الجنة؟

حين يعطى أصحاب اليمين منازلهم وأجورهم وممتلكاتهم وجميع مستحقاتهم، فهم يكونون في ذلك درجاتٍ بحسب أعمالهم الصالحة في الدنيا. سيكون لبعضهم أكثر من البعض الآخر بمسافات أو مديات شاسعة، وكلما كان صاحب اليمين عنده أجور أعظم كان أقرب إلى مستويات المقربين، وبالتالي أقرب إلى رب العالمين سبحانه وتعالى.

الأقرب يحزن ويتندم على أنه لم يعمل أكثر ليكون من السابقين.

والأبعد يحزن ويتندم لأنه لم يكن من الأقرب للسابقين.

هذا وجهٌ واحدٌ من وجوه الحزن وهي عديدةٌ عند أهل الجنة من أصحاب اليمين.

نأتي على الخوف:

السابقون لا يخافون إطلاقاً من طلبٍ أي طلبٍ يريدون في أي وقتٍ يشاؤون، قال تعالى مبشراً إياهم ﴿إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنتُمْ تُوعَدُونَ * نَحْنُ أَوْلِيَائُكُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَشْتَهِي أَنْفُسُكُمْ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَدْعُونَ﴾⁽¹⁾.

أهل هذه المرتبة ينالون رضوان الله الأكبر من كل شيء ﴿وَرِضْوَانٌ مِنَ اللَّهِ أَكْبَرُ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾⁽²⁾، فممَّ يخاف.

أما أصحاب اليمين، فدرجاتهم اوطأ، حتى انها تمتد في الهبوط إلى حد أن تلامس (الأعراف) وهو السور الفاصل بين أهل الجنة والنار. فهؤلاء لا يعطون إلا مع ما يتناسب وما قدموه لأنفسهم فقط ﴿وَمَا تُقَدِّمُوا لِأَنْفُسِكُمْ مِنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِنْدَ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾⁽³⁾.

هؤلاء: كلما أرادوا شيئاً مميزاً، أو قرباً متميزاً أو حضرةً معينة، يشعرون

1 - [فصلت: 30-31]

2 - [التوبة: 72]

3 - [البقرة: 110].

بالخوف من أن رصيدهم الأخرى أو مرتبتهم لا تؤهلهم له، فهم في خوف عندما يريدون. وبالفعل فحين يطلبون، فإما يُعطون وإما يُمنعون.

عمل الصالحات يدخل في أصحاب اليمين، وفيه خوف وحزن.

عمل الصالحات وطلب الوصول لمقام الصالحين من أستاذ الطريقة، يُوصل المريد إلى مقام من لا خوف عليهم ولا هم يحزنون. لهذا قالها حضرة السلطان (قدس سره): "أتريد أن تكون من الصالحين الذين لا خوف عليهم ولا هم يحزنون".

إشارة: مجرد وصول هذه الرسالة لمسامعكم، هي بشرى خير أنكم مؤهلون لهذا الطلب، وأن المشايخ قد هدوكم إلى سبيله، فسارعوا واسلكوا.



س147: في قوله تعالى: (وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَنُدْخِلَنَّهُمْ فِي الصَّالِحِينَ)، حيث كان جزاء العمل هو الدخول (في) الصالحين، فما الحكمة من استعمال حرف الجر (في) بدلًا من (مع) الصالحين؟

ج: (في) ترمز إلى التبديل في الصيرورة، يعني: تحول ذاتي إلى صالحة. (مع) ترمز إلى الرفقة ﴿وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقًا﴾⁽¹⁾، فهي لا تشترط إصلاح الذات.

مثال ذلك: مجالس أستاذ الطريقة، فيها الصالح وفيها الرفيق (غير الصالح)، والآية الكريمة تتحدث عن الإدخال في الصالحين أي التحويل وليس الرفقة أو الصحبة.



س148: ذكرتم أن التوبة هي الرجوع إلى الله تعالى وهي بالتمسك في الحبل الممدود من الشيخ الحاضر إلى حضرة الرسول ﷺ فهل لغير أهل الطريقة توبة أيضاً؟

ج: التوبة في الطريقة أسهل وأسرع وأقوى، لكنها ليست محصورة في الطريقة فقط، الله ليس رب أهل الطريقة فقط، بل رب العالمين. الذي ليس عنده شيخ، ويقرأ في القرآن الكريم شروط التوبة، ويريد من الله التوبة ويحاول، فإن الله تعالى بنفسه هو يقبل التوبة عنه ﴿وَهُوَ الَّذِي يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ وَيَعْفُو عَنِ السَّيِّئَاتِ وَيَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ﴾⁽¹⁾. لم تأت آية واحدة في التنزيل الحكيم، تقرر التوبة بالطريقة أبداً. التوبة كائنة في الطريقة وفي غير الطريقة. لكنها في الطريقة أقوى وأسرع وأرق لأنها تتم على يد أستاذ عارف بالطريق. وهذا لا يعني أنها لا توجد خارجها.

لنضرب مثل على ذلك: أن تتعلم زراعة الأرض بين يدي فلاح محترف، فتعرف المواسم والنباتات وأوقات السقي وطرائق العلاج واتخاذ الإجراءات المناسبة للظروف الطارئة شيء، وأن تتعلم لوحده شيء آخر. الأول: أسرع وأضمن وأدق، والثاني: ممكن، لكنه أصعب وأبطأ وقابل للعثرات.

الدين كله مفتوح خارج الطريقة، والطريقة وسيلة قوية للتيسير والتسريع فقط، وليس للحكم على بطلان أو ضلال غير الآخذين بها -معاذ الله-.



1 - [الشورى: 25].

س149: كيف يمكن التعرف على الصالحين بين الناس؟ وكيف ينبغي التعامل معهم عند معرفتهم؟ وهل يُطلب منهم ما يُطلب من شيخ الطريقة (قدس الله سره الشريف)؟

ج: حسب أصول الطريقة الكسنزانية فإن المريد مطالب بأن يعرف اثنين فقط لا ثالث لهما: نفسه وشيخه، لأن شيخه بابه لمعرفة الله تعالى.

فلا شأن للمريد، بل غير مسموح بتقصي مقامات المريدين أو الصالحين داخل الطريقة أو خارجها.

فإذا عرف المريد -بطريقة ما- صالحاً من الصالحين -فليحترمه وليتأدب معه، ولكن لا يقدره أو يستمد منه أو يطلب منه أموراً روحية، فهذا ممنوعٌ منعاً باتاً وقاطعاً في الطريقة.

المسؤول الروحي الوحيد الذي تتزود منه روح المريد قوتها ومددها هو شيخ الطريقة الحاضر، وسلسلة مشايخ الطريقة حصراً، وفي حالتين فقط:

الأول: الاستمداد في حلقة الذكر.

الثاني: إذا جاء أمرٌ مباشرٌ ظاهريٌّ من أستاذ الطريقة بزيارتهم أو الاستمداد منهم.

غير هاتين الحالتين، المريد مربوطٌ بشيخه ورسوله الأعظم ﷺ بالصَّلوات وبالله تعالى ذكراً ودعاءً واستمداداً واستغفاراً وما إلى ذلك.

إذاً، ليس للصالحين إلا الأدب الجُم، والاحترام اللائق، هذا إن عُرف أحدهم بتعريفٍ ظاهرٍ من أستاذ الطريقة، أي أن يقول: فلانٌ كذا، أما إن لم يتم التعريف عنهم فلا فائدة في التحري بشأنهم، فالكسنزان ومنذ شاه الكسنزان (قدس سره العظيم) قد اختاروا لمريدي طريقتهم خاصية (الأخفاء) أي الذين لا يعرف سرهم الا الله تعالى ومشايخ الطريقة، وقد تم تفعيل هذه الخاصية الروحية بالتدرج.



س150: إذا انتقل الصالح -وأقصد هنا من الصالحين من عامة الناس الذين لا يملكون مراقدة أو قبابة- إلى الرفيق الأعلى، فهل تصلهم دعوات الناس وأجورُها وبركاتُها بعد وفاتهم، بحيث يبقى أثر الدعاء لهم مستمراً إلى يوم القيامة، أم ينقطع ذلك بانقطاع حياتهم الدنيا؟

ج: كل من يدخله الله تعالى في الصالحين، فله كافة الامتيازات الروحية في الدنيا والآخرة، سواء أكان من أهل السر (الخفاء) أو العلن، بلا فرق.



س151: في التشهد من الصلاة نقول: «السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين»، حيث يبدأ السلام بالذات قبل ذكر عباد الله الصالحين. فهل يفهم من ذلك أنه باب من أبواب التدرج أو الانتساب إلى الصالحين؟ وما الحكمة من تقديم لفظ «علينا» قبل «عباد الله الصالحين» مع كون مرتبة الصالحين أعلى؟

ج: السلام في تشهد الصلاة، علينا وعلى عباد الله الصالحين هو فقط دعاء لأنفسنا وللصالحين معنا.

إذا راجعت مقولة حضرة الشيخ عبد القادر المهاجر (قدس سره الكريم) فستجد أنه قال: "إذهب وأعبد ربك كثيراً يدعو لك كل الصالحين بالصلاة" فالصالح يدعو له جميع المصلين ونحن من الداعين.

أما الشق الثاني من السؤال، فغير واضح لي، إلا إن كان القصد: لماذا تقدمت كلمة (علينا) على كلمة (الصالحين) فوقتها يكون الجواب كالآتي: صاحب التشهد الأول في أول صلاة هو حضرة الرسول الأعظم ﷺ، وحضرته حين قال ذلك، لأنه بدأ بذكر ذاته المقدسة فقال (علينا) وثنى بذكر عباد الله الصالحين، ثم أن المؤمنين الأوائل نطقوا ما نطق به حضرتهم اتباعاً له ﷺ. فالأصل في (علينا) ليس لأنفسنا نحن، بل النفس المقدسة صلوات ربي وسلامه عليها، ونحن في الصلاة ناطقون بنطقه كما هو.



س152: ذكرتم في الفقرة الثانية الفرق بين السائل والطالب، فهل يمكن أن تجتمع الصفتان في المريد، بحيث يسأل لندياه ويطلب لآخرته في آن واحد؟

ج: نعم، يمكن أن يطلب الاثنين، بل الأفضل طلب الاثنين، بدليل دعاء حضرة السلطان وشيخنا الحاضر (قدس سرهما) القرآني: ﴿وَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ﴾⁽¹⁾.



س 153: هل يمكن اعتبار إصلاح الناس والسعي في الخير ابتغاء مرضاة الله من العلامات التي تميز أهل الإرادة عن السائلين في طريق الصالحين؟

ج: تحري العلامات لتمييز درجات الناس أو أصنافهم ليس مستحباً في الطريقة، لأنه لا فائدة من معرفته أصلاً.

على المريد أن يتحرى عن نفسه هو، وأن يلتمس علامات تقويم إرادته هو لا غيره من الناس. فإن كان واضح السؤال يقصد هذا، فالجواب:

إصلاح الناس والسعي في الخير ابتغاء مرضاة الله تعالى، من علامات (عمل الصالحات) الذي أمر به الله تعالى.

الإرادة هنا: أن توجه هذه الأعمال الصالحة لأمر تريده.

فإن أردت الآخرة ولم تنسى نصيبك من الدنيا فتلك سنة الطالبين، أي سنة القرآن الحكيم والرسول الكريم صلوات ربي وسلامه عليه.

وإن أردت بذلك العمل الدنيا فقط، فذلك سبيل السائلين.

فانظر لتوجيهك القلب، تعرف أين أنت وماذا عليك أن تفعل.



س 154: هل للصالحين درجاتٌ مختلفةٌ؟ أم هو مقامٌ واحدٌ؟

ج: الصالحون في مقامٍ أو مرتبةٍ عليا واحدة، لكنهم في تلك المرتبةِ أو المقامِ درجاتٌ.

وقد سبق أن فُصلت قليلاً في إجابةٍ لسؤالٍ سابقٍ، فراجعهُ للمزيد.



س 155: كيف يمكن للمريد أن يجعل دراسته وأعماله اليومية وسيلةً للتقرب إلى الله تعالى، بحيث ينعكس أثر ذلك في سلوكه وأخلاقه وعلاقاته مع الناس، لا في عباداته الفردية فحسب؟

ج: بتفعيل الإرادة، عن طريق السؤال المحذوف، فيقول مثلاً:

سؤال: لماذا أريدُ أن أدرس؟

الجواب: أريدُ الدراسةَ لأنجح في الدنيا وأفلح في الآخرة قرباً لله تعالى.

هذه الإرادة التي حصل عليها الطالب من إجابة السؤال، يضعها أمام عينيه، فهو لا يدرس لينجح في الدنيا فقط، بل يجيّر نجاح الدنيا لفلاح الآخرة (الدنيا مزرعة الآخرة).



س 156: بخصوص الآية الكريمة التي كانت افتتاحيةً للدرس: (وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَنُدْخِلَنَّهُمْ فِي الصَّالِحِينَ)، فهل يفهم من «الإدخال» هنا أنه دخولٌ إلى مقامٍ خاصٍّ بالصالحين في الحياة الدنيا، أم أنه منزلةٌ ودرجةٌ في الآخرة؟

ج: مقامٌ عامٌ يشمل الدنيا والآخرة، فمن الناس من يُدْخَلُ في الصالحين في الدنيا ومنهم من يُدْخَلُ في الآخرة، ومتى ما أدخل فهو من أصحابِ هذا المقام.

الصلاخُ مقامٌ وليس منزلةً، للمزيد راجع سؤالاً سابقاً بهذا الخصوص.



س157: هل يكون طلب الوصول إلى مرتبة الصلاح من شيخ الطريقة (قدس الله سرّه) قبل الشروع في تطبيق الإجراءات الثلاثة، أم يكون ذلك بعد البدء بتطبيقها؟

ج: قبل البدء لاستمداد الهمة، وأثناء العمل لاستدامته واستكمالها.



س158: هل الصلاح الذي يحصل عليه المريد يُعدّ صلاحاً دائماً يثبت في شخصيته ويصير جزءاً منها، أم أنه يكون بمنزلة عطاءٍ مُستعارٍ من المشايخ يمكن أن يُسلب منه في أي وقت؟

ج: الصلاح مقامٌ علويٌّ مثل النبوة، دائمٌ وليس حالاً مؤقتاً، وهو لا يكون إلا بالإذن الإلهي. هذا المقام لا يأتي إلا كاستحقاقٍ للمؤهل أصلاً، بالتالي فشخصيته عملياً صارت سالحةً، ومُنحَ المقام تنويجٌ وتثبيتٌ ﴿يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ﴾⁽¹⁾.



س159: في الدرس السادس، وفي الفقرة الثالثة تحديداً، ورد: «أن كل نفس تصير سالحة فهي لك، (كشجرة طيبة أصلها ثابت وفرعها في السماء تؤتي أكلها كل حين بإذن ربّها) (٣٣). فهل يفهم من ذلك أن من يُصلح نفساً ينال ثمار ذلك في الدنيا؟ وإذا كان كذلك، فكيف يمكن التحقق من هذا الأثر عملياً؟

ج: إن كنت من أهل الفتوحات والجلاء القلبي فسوف تتحقق من ذلك بعين القلب أو الحوايس الباطنة. وإن لم تكن من هؤلاء، فالذي أمامك الإيمان بالغيب، يعني أن تصدق بوعده الله تعالى، وأنه موجودٌ ولو لم تشعر به.

يقول تعالى عن الذين يقتلون في سبيل الله أنهم ﴿أَحْيَاءٌ وَلَكِنْ لَا تَشْعُرُونَ﴾⁽³⁾، فعدم الشعور بذلك لا يدل على عدم الوجود.

هذا من حيث المبدأ، أما من حيث التفصيل، فاللحظة الخاطفة التي

1 - [إبراهيم: 27]

2 - [إبراهيم: 24-25]

3 - [البقرة: 154]

تشعرُ فيها بأن قوةً غير طبيعيةٍ ساعدتك في أمرٍ خاطفٍ من حيثُ لا تحتسب، وتكون مصحوبةً بصورةٍ ذهنيةٍ عمن أرشدتهم، تلك اللحظة إنباء بأن ذلك المدد من أثر ذلك العمل. و شرطُ مصداقية هذه اللحظة: أنها لا تحدثُ بتكلفٍ أو استجلابٍ، بل تحدثُ وحدها فجأةً مثل العطسة - إذا جاز التعبير- فأنت حين تعطسُ لا تكون قد هيأت نفسك لذلك، إنها تحدثُ فجأةً بنفسها.

الذي ينشغل بالإرشاد وزرع النور في القلوب، ثم يحدثُ معه حدثٌ فيه دفعةٌ روحيةٌ أو إدراكٌ روحيٌّ بشكلٍ خاطفٍ مصحوبٍ بصورةٍ شيءٍ، تلك الصورة هي ثمرة أتت أكلها في تلك الدفعة.

مثال: شخصٌ كان على وشك الانزلاق من حافةٍ خطيرةٍ، وفجأةً يركض إليه شخصٌ غريبٌ ويمسكه. ينتبه الشخصُ لنفسه فيحمدُ الله ويشكرُ الرجلَ ويقول: سبحان الله، لولا هذا لكنتُ هلكت.

الآن، لحظةُ الإمساكِ للإنقاذ، إن أتى تصوّرُ لباطن الشخصِ عن عملٍ صالحٍ قام به مهما كان، كأن يكون أنه أطعم أيتاماً، أو ساعد رجلاً عجوزاً في عبور الطريق، أو أعطى طريقةً... مهما يكن، فالذي يحضرُ بذهنه تلقائياً، يكون إنباءً عن أن هذا الإنقاذُ ثمرةٌ لذلك. لذلك كلما كثرت الأعمال الصالحة وتعاظمت كلما كانت فرصة هذه التيسيرات أكثر. وفي المقابل، بعض الذين يعملون السيئات، حين تأتيه المصيبة المفاجئة بلا سبب، يحضر عنده عمله السيء المسبب، فقد يتجاهل ويكابر ويعاند، وقد يندم ويستغفر.

ماذا إن لم يحضر في ذهن الشخص شيءٌ ما؟ هذا هو الغالب، فليحمد الله وليؤمن أن عمله الصالح ساعده.



س160: إذا كان الدرويش يسعى إلى أن يكون من الصالحين، لكنه يعاني من نقص في أداء الأوراد، فهل يؤثر ذلك في سيره وطلبه لطريق الصلاح، مع كون نيته خالصة في هذا الطلب؟

ج: الأوراد من أعمال الإيمان، أما مساعدة الناس والإرشاد فهو من الأعمال الصالحة، فالذي يؤثر على الصلاح، هو العمل في سبيل الله، وليس كثرة الأوراد أو نقصها.

الأوراد من أجل اطمئنان القلب واستنزال الواردات الروحية، وهذا شيء، وعمل الصالحات الذي هو خدمة الناس وإخراجهم من الظلمات إلى النور شيء آخر.

المريد ليس في حال واحد بل هو متقلب، فوقتاً قد تضعف عنده الأوراد ويقوى العمل الصالح، ووقتاً آخر: قد تقوى الأوراد ويضعف العمل الصالح، وهكذا حتى يتكامل فيهما فيكون قائماً بالورد والعمل على أتم وجه.

إذاً، الذي يؤثر على الصلاح هو ضعف الإرادة عن الإحسان للناس، وليس ضعف الأوراد.



س161: ما الفروق الدلالية بين: «اجعلني من الصالحين»، و«أدخلني في الصالحين»، و«ألحقني بالصالحين»؟

ج: الجعل اصطفاً، والإدخال اجتباءً، والإلحاق دعاء.

لم يرد في التنزيل الحكيم (اجعلني من الصالحين).

الجعل متعلق عادة بإحداث تحويل في التكوين، تقول: جعلت الطين فخاراً، أي أحدثت تحويلاً في خصائصه اللينة حتى صارت صلبة.

يتمحور الجعل في الدين بإحداث تحولات جوهرية في الجانب الظاهري أو الروحي بحيث يصيرُ المَجْعُولُ مؤهلاً لمهمة دينية خاصة مثل الخلافة ﴿إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾⁽¹⁾، أو الإمامة ﴿إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا﴾⁽²⁾.

أما الاجتباء فليس كذلك، هو كسبٌ وبذلٌ جهدٍ وترقيٌ تدريجيٌّ للوصول إلى الأهلية المناسبة لاستحقاق المقام المطلوب.

في حين أن الإلحاق هو دُعاءٌ، والمقصودُ أمدني بالهمة والعزيمة لأكون متأهلاً للدخول في الصالحين.



1 - [البقرة: 30].

2 - [البقرة: 124].

س162: تفضلتم ببيان أن التوبة هي الرجوع إلى الله تعالى، وذلك بقطع التعلق بخيوط الخلق السيئة والارتباط بخيوط الحق، أي بالاتصال بمصدر واحد عبر الباب. وقد دفعني هذا الفهم إلى الربط بما ورد في معنى «الأمي»، أي الذي يأخذ علمه من مصدر واحد، كما في قوله تعالى: (هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ...) (1). فهل يمكن اعتبار التائب، عند رجوعه إلى مصدر واحد، أمياً بهذا المعنى؟

ج: توجد قراءات عديدة لمفهوم (الأمي) ومنه المصداق الذي أشرت إليه، وهو ما لا أتفق معه كثيراً، بسبب أن قد يُفسرُ أن الرسول الأعظم ﷺ أخذ من الله تعالى فقط، ولم يأخذ عن غيره، فهو من هذا الباب أمي، لكنه لا يفسرُ أمية قومه، فالأصل في الآية الكريمة أن الأمية نُسبت لقومه: (هو الذي بعث في الأميين) فهل كانوا قبل بعثته يأخذون من مصدر واحد؟ بالعكس، كانوا متفرقين بالأخذ من أهل الكتاب، ومن شرائع شتى.

القرآن الكريم تعامل مع هذه اللفظة لتمييز من عندهم كتاب سماوي ممن ليس عندهم كتاب ﴿وَقُلْ لِلَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ وَالْأُمِّيِّينَ﴾ (2)، فقابل بين هذه وتلك.

وفي آية أخرى: ﴿وَمِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مَنْ إِنْ تَأْمَنَهُ بِقِنطَارٍ يُودِّهِ إِلَيْكَ وَمِنْهُمْ مَنْ إِنْ تَأْمَنَهُ بِدِينَارٍ لَا يُودِّهِ إِلَيْكَ إِلَّا مَا دُمْتَ عَلَيْهِ قَائِمًا ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا لَيْسَ عَلَيْنَا فِي الْأُمِّيِّينَ سَبِيلٌ وَيَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾ (3)، فلاحظي أن أهل الكتاب قالوا ﴿لَيْسَ عَلَيْنَا فِي الْأُمِّيِّينَ﴾ (4)، أي أن المشركين ليس عندهم كتاب سماوي فالله تعالى لا يحاسبنا إن غشناهم وأنكرنا أماناتهم.

فالرسول الأعظم ﷺ كان أمياً بمعنى أن أمته ليس عندها كتاب، وقد جاءهم هو ﷺ بكتاب، فصرنا أسوة بهم من أهل الكتاب.



1 - [الجمعة: 2].

2 - [آل عمران: 20].

3 - [آل عمران: 75].

4 - [آل عمران: 75].

س163: هل يوجد فرق بين الدرجة العادية والدرجة العليا؟ وهل هناك فرق بين «أنعم الله» و «نعم الله» من حيث الدلالة والمعنى؟

ج: قال تعالى: ﴿وَمَنْ يَأْتِهِ مُؤْمِنًا قَدْ عَمِلَ الصَّالِحَاتِ فَأُولَئِكَ لَهُمُ الدَّرَجَاتُ الْعُلَى﴾⁽¹⁾، والدرجات العلى أربعة، جاء ذكرها في الآية الكريمة: ﴿وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصَّدِيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقًا﴾⁽²⁾.

بحسب قاعدة: (إذا تغير المبنى تغير المعنى) المعمول بها علوم فهم وقراءة القرآن الكريم المعاصرة، فالجواب: نعم يود فرق بين: درجات والدرجات.

المؤمنون أصحاب (درجات) وليس (الدرجات) والفرق بينهما، يتمثل في العموم والخصوص، فكل مؤمن له درجات معينة في الإيمان أو الصلاح، يحصل عليها بسبب اختياره لـ "نعم الله"، فإذا صار عنده (درجات) بالقدر الكافي، فإنه يتأهل إلى (أنعم الله) وتأهله هذا، يُرقى ويدخل في أول درجة من الدرجات العلا وهي درجة الصالحين.

لكي يتبين الفرق بين (درجة) و (الدرجة العليا) بصورة أوضح، علينا أن نتبين أولاً الفرق بين (أنعم الله) و(نعم الله)، والفرق بينهما وببساطة أن: نعم الله، جمع كثرة، عامة أو شمولية، متغيرة غير ثابتة، في الغالب غير مباشرة.

أنعم الله، جمع قلة (3-10)، خاصة، ثابتة غير متغيرة، مباشرة دائماً. وهذا يعني أن الدرجات العلا تمنح بالإذن الإلهي الخاص المباشر. فلا يستطيع مؤمن أن يحصل على درجة النبوة أو الصديقية أو درجة شهيد أو الصالح، إلا بالأمر أو إذن الإلهي الخاص.

إن تدبرنا في واقع علم التصوف، نجد أن سجادة المشيخة (اصطفاء) خاص، ثابت، لا يتدخل فيه احد. فلما كان هذا شأنه علمنا أنه من (أنعم الله) وليس من (نعم الله).

1 - [طه: 75].

2 - [النساء: 69].

في حين أنه كل مسلم أو حتى غير مسلم يمكن أن يأخذ البيعة ويسلك في الطريقة، فهذا أمر عام، قابل للنكث أو الترك، فهو من (نعم الله) وليس أنعمه.

الآن، التفتوا الى الآتي: صحيح أن الآية الكريمة ذكرت أربعة أنعم من الدرجات العُلا، لكن بمجرد معرفة الفرق بين (نعم) و(أنعم) نستطيع ان نكتشف درجات عُلَا أخرى، ذكرت في القرآن الكريم، ولو لم يأت تصريح بها في محكم التنزيل.

فعلى سبيل المثال: درجة الإمامة، هي من الدرجات العُلا، بدليل قوله تعالى: ﴿قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا قَالَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ﴾⁽¹⁾، فالجعل بالإمامة كان من الله، ولم يشمل الذرية كلهم فهو خاص، والإمامة لا تزول لأي سبب، بهذا تنطبق عليها خصائص الأنعم، لا النعم.

ولما، علمنا أن الأنعم، جمع قلة (3-10)، فالمفترض أننا إن أجرينا بحثاً بهذا الشأن فإننا سنجد في التنزيل الحكيم (خمس درجات عُلَا أخرى).
الخصيلة مما تقدم، أن درجة (الصالحين) من الدرجات العُلا، وأنها تأتي بإذن إلهي خاص، وأنها إن أتت بقت.

1 - [البقرة: 124].

شكر وعرفان

يطيب لي، بالأصالة عن نفسي، وبالنسبة عن مقام حضرة السيد الشيخ محمد نهر الكسنزان (قدس سره)، رئيس المركز العالمي للتصوف والدراسات الروحية، أن أتقدم بأسمى عبارات الشكر وخالص التقدير إلى (الطلبة المرشدين والطالبات المرشدات) الذين شاركوا في هذه الدورة الصوفية والفكرية الخاصة، وانخرطوا في أجوائها العلمية بروح جادة، ووعي مسؤول، والتزام رفيع. واخص منهم الذين شاركوا بأسئلتهم وكذلك الذين اشترك منهم في التدقيق.

ولا يفوتني أن أتوجه بالشكر الجزيل للمسؤولين الأخوة الأفاضل في المجلس الثقافي، ومجلس الشباب، وكذلك مكتب الإرشاد في السلطانية المقدسة، على تعاونهم الجاد والمخلص في هذا العمل.

كما أتوجه، في هذا المقام، ببالغ الامتنان وصادق الثناء إلى الإخوة والأخوات في الكادر التنظيمي، الذين كان لجهودهم المخلصة، ومتابعتهم الحثيثة، ودأبهم المتواصل، الأثر البالغ في إخراج هذا المشروع إلى حيز التحقق، بالصورة العلمية والتنظيمية التي تليق بمقاصده وغاياته.

وإن من الوفاء أن يُذكر أهل الفضل بفضلهم، وأن تُسجل هذه الجهود المباركة في موضعها اللائق من الشكر والتقدير المستحق. وتضم هذه النخبة المتميزة كلاً من:

الدكتور بكور عاروب - التدقيق اللغوي	أزهار العبدلي - سجلات الدورة
علي فاضل كاني - التنسيق والإدارة الفنية	نور الخالدي - مراجعة وتنضيد
فاضل نضال فاضل - المونتاج والميديا	حلى منفي - مراجعة أسئلة الطلبة

التنظيم والإعداد: الدكتور الخليفة نضال البغدادي

المحتويات

11	 كلمة افتتاحية
15	 المقدمة
19	 استهلال
21	 لا أحد ليس بمرشد.
23	 الأصل في الإرشاد.
25	 تعريف الإرشاد والمرشد.
29	 الدرس الأول المرشد والتأهل للدعاء المستجاب
39	 تمارين الدرس الأول.
43	 سين جيم الطلاب والطالبات.
53	 الدرس الثاني - المرشد والولاية
61	 تمارين الدرس الثاني.
65	 سين جيم الطلاب والطالبات.
105	 الدرس الثالث - المرشد والتأهل للعلم اللدني
115	 تمارين الدرس الثالث
119	 سين جيم الطلاب والطالبات.
142	 الدرس الرابع - المرشد والصلوات المحمدية
149	 تمارين الدرس الرابع
153	 سين جيم الطلاب والطالبات.
183	 الدرس الخامس - المرشد والصلاة
193	 تمارين الدرس الخامس
199	 سين جيم الطلاب والطالبات.
211	 الدرس السادس - المرشد ومقام الصالحين
221	 تمارين الدرس السادس
229	 سين جيم الطلاب والطالبات.
253	 شكر وعرفان

